

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي

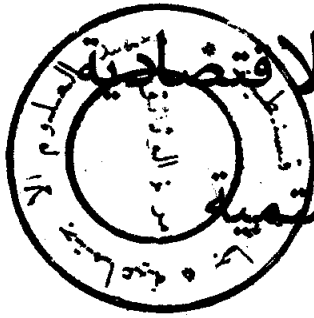


دائرة الدراسات

التاريخية

جامعة قسنطينة

معهد العلوم الاجتماعية



الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية

في عهد الإمارة الرستمية

(144 - 296 هـ)

(761 - 909 م)

محقق / 78

بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي

تحت اشراف :

الدكتور : محمد الصالح مرمول

اعداد :

منصور عبد الحفيظ

السنة الجامعية : 1403 هـ - 1404 هـ / 1983 م - 1984 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والواقع أن عملية تشويه تاريخ الجزائر كانت هدفا محوريا من أهداف الاستعمار الأمر الذي جعل مهمة الباحثين الجزائريين الآن مهمة مسؤولية تتطلب اليقظة والوعي في التنقيب على ماضيهم المجيد الذي يشكل الدعامة الأساسية لوجودهم بين أم الأرض .

أما المؤرخون الاباضيون فان كتاباتهم تتميز في غالب الأحيان بالمبالغية والتمجيد لآئمة بني رستم بغض النظر عن الحقيقة التاريخية التي يجب أن يقف عندها كل باحث نزيه .

هذا وقد اعتمدت على مصادر ومراجع عامة وأبحاث ومقالات متخصصة بالاضافة الى محادثات شخصية مع بعض كبار شيوخ الاباضية في وادي ميزاب وفي تونس ، كما حاولت دراسة ما جمعته من هذه المصادر والمراجع دراسة محايدة حسب اجتهادي .

وبالمناسبة نشير في هذا السياق الى بعض الصعوبات التي أعترضت طريقي خلال اعداد هذا البحث ، وأهم مشكلة واجهتها في هذا المجال تتمثل في صعوبة التوفيق بين المصادر الاباضية والسنية التي تتعارض أحيانا في اقرار بعض الحقائق التاريخية أو المعلومات المتصلة بامارة بني رستم الاباضية ، ولا سيما وأن المصادر المتعلقة بهذا الموضوع نادرة وحتى الموجود منها لا يوجد في المكتبات العامة وانما هو في جيزة أشخاص معينين من الصعوبة الاتصال بهم والاستفادة من مكتباتهم والواقع أنني بذلت ما في وسعي قدر الامكان في جمع المادة من مصادرها الأصلية ومن مراجع تتصل بالموضوع أحيانا أخرى وزرت المكتبات العامة والخاصة بولاية سيما المكتبة الوطنية الجزائرية والمكتبة الوطنية التونسية ، وكتبة بني يزقن (مكتبة الشيخ أطفيش بفرداية) ومتحف باردو بتونس ، كما اتصلت ببعض شيوخ المذهب الاباضي في وادي ميزاب .

هذا وقد اعتمدت في هذه الرسالة على مصادر ومراجع متنوعة من اباضية وسنية ومحيدة ، تاريخية وجغرافية ، ومقالات الدوريات وفيما يلي عينات من هذه المصادر والمراجع :

أ - المصادر : يعتبر كتاب ابن الصغير ⁽¹⁾ أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث نظرا للأسباب التالية :

- 1- انه عاصر أحداث هذه الامارة وعاش مشاكلها بنفسه أو كان قريبا منها فنيها وكانها وبالتالي فمقاله فهو ناتج عن المشاهدة والمعاصرة
- 2 - انه كان على المذهب المالكي ولا ينتمي الى المذهب الاباضي الذي هو مذهب الامة الامارة الرسمية وبالتالي فانه كان موضوعيا في نظراته ومعالجته لكثير من الأحداث والوقائع التاريخية ولا سيما وأنه قد أوضح في مقدمة كتابه المنهج التاريخي الذي اتبعه في كتابته وطبقه بحذافه حيث قال في هذا الصدد عن روايته للأخبار " أن اتم الصدق فيها ولا أحرفها عن معانيها ولا أزيد فيها ولا أنقص منها ، اذ النقص في الخبر والزيادة فيه ليس من شيم نسوى المروءات ولا من ذوى الديانات وان كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولعذا هبهم مستقلين ، فنحن وان ذكرنا سيرهم على ما اتصل بنا وعدلهم فيما ولوه فلسنا ممن تعجبه طملاوة أفعالهم ولا حسن سيرهم لما نعلمه من براءتهم ممن ولاه رسول الله ، وقال من مولا فعلى مولا " ، ⁽²⁾ وجملته القول ان كتاب ابن الصغير يعتبر ذا قيمة علمية لا يمكن لأني باحث في هذا المجال الاستغناء عنه لأنه يتضمن أحداثا هامة سكتت عنها المصادر السنية والاباضية على السواء مثل ابن خلدون

(1) تاريخ الأئمة الرستميين بتاهرت ، مؤتمر المستشرقين الرابع عشر ، الجزائر

. 1905

(2) ابن الصغير ، نفس المرجع ، ص 10 .

وأبي زكريا ، والشماخي ومختلف كتب الطبقات .

أما بخصوص شخصيته وحياته العلمية فيبدو من خلال كتابه أنه كان تاجرا في إحدى أحياء تيهرت وبالتحديد في حي الرهابنة ، وقد يكون وراقا في عاصمة الامارة الرستمية ، ورغم أن المصادر قد سكنت عن حياته الشخصية والعملية إلا أنه يتجلى من كتابه أنه كان فقيها يجالس علماء الاباضية وينظرهم ويجادلهم في مختلف الأمور الدينية والاجتماعية ، ورغم أنه لم يكن اباضيا فان مؤرخي الاباضية قد اعتمدوا على كتابه اعتمادا كبيرا مما يدل على موضوعيته ودرايته بالأحداث التاريخية والاقتصادية . أما فيما يتصل بالمصادر التي اعتمد عليها ابن الصغير فيتضح من خلال كتابه أنها مصادر شفوية خاصة في عهد أبي اليقظان وما قبله ، حيث نراه يقول " حدثني بعض من أثق به وحدثني غير واحد ، وحكي لي جماعة من الناس " (3) بالإضافة الى اعتماده على الملاحظة الشخصية لاسيما في أواخر عهد الامارة الرستمية وهي الفترة التي عاش فيها . ولعل ما يؤخذ عليه في نظرنا هو اهتمامه بما كان يجري داخل تيهرت دون التعرض للأحداث التي كانت تقع في المناطق الأخرى من أقاليم الامارة الرستمية نفسها ناهيك عن علاقتها بجيرانها ، أو بالعالم الخارجي الذي أهمله إهمالا يكاد يكون مطلقا في كتابه القيم . هذا بالإضافة الى كونه قد ركز جل اهتمامه على الأئمة الرستميين وأهل الحديث عن الرعية وعلاقتها بالسلطة والسلطان اللهم الا اشارات موجزة لتشفي غليل الباحث

(1) كتاب السير : الجزائر بدون تاريخ .

(2) وداد القاضي : ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ، مجلة الاصاله ، عدد 45 ، ماي 1975 ، ص 37 وما بعدها .

(3) ابن الصغير : ص 31 ، 47 .

وعلاوة على ذلك فإنه قد أهمل تواريخ ولاية الأئمة والأحداث التاريخية التي تضمنها كتابه ، وهذه النقطة تعتبر ذات أهمية من الناحية المنهجية لأن التاريخ يرتبط أساسا بذكر تاريخ الوقائع والأحداث التي يتناولها المؤرخ ومهما يكن من أمر فإن هذا المؤلف ينبغي أن يؤخذ بعناية خاصة في البحث من آثار الرستميين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

2 - اليعقوبي : وما أننا صنفنا المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث تصنيفا زمنيا فإن الذي يأتي بعد ابن الصغير هو الرحالة اليعقوبي الذي زار المغرب الإسلامي وتوفي سنة 284 هـ وترك لنا كتابا قيما في جغرافية المغرب الإسلامي وتاريخه وبدون شك فإنه دخل تيهرت عاصمة بني رستم حيث يقول عنها أنها تعرف بعراق المغرب وسجل في كتابه معلومات قيمة حول طبيعة البلاد ومنتجاتها الزراعية ومنشآتها العمرانية ووصف المدن والمسالك والأنهار وحدد المسافات بالمراحل أي بالأيام وهي وحدة المقاييس المعاصرة ، وقد دعنا المعلومات التي استقينها من كتاب اليعقوبي بالرجوع إلى مصادر أخرى معاصرة له مثل كتاب مختصر البلدان لابن الفقيه (1) الذي أعتمدنا عليه في موضوع المسالك التجارية ، إذ يعتبر أول من وجه الأنظار إلى غناء بلاد غانا (معدن الذهب) الذي شبهه بجذور الجزر ، وهناك جغرافي آخر وهو ابن حوقل الذي بالرغم من أنه مشرقيا لأصل إلا أنه استطاع أن يسجل معلومات قيمة ودقيقة عن مدن واقتصاديات المغرب الإسلامي الكبير وينقل لنا صورة متكاملة عن المدن ومختلف منتجاتها الزراعية والحيوانية ، حيث يصف مدينة تيهرت (بأنها إحدى معادن الدواب والماشية) ويعني آخر أنها من أغنى (4)

(1) مطبعة لبريل طيدن 1885 .

(2) المصدر السابق ، ص 87 .

(3) صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت بدون تاريخ

(4) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 86 .

عواصم المغرب في رأيه في مجال الثروة الحيوانية على اختلاف أنواعها .
وكذلك البكري التوفى سنة 487 هـ ، وهو من الأندلس كتب عن المغرب من خلال
الأخبار التي كانت تصل اليه هناك بالإضافة الى الوثائق التي استفاد منها باعتباره
كان موظفا في الدولة ، واحتكاكه ببعض التجار القادمين الى الأندلس من بلاد
المغرب فان مصدره الأساسي الذي اعتمد عليه في كتابه : المغرب في ذكر بلاد⁽¹⁾
افريقيا والمغرب ، هو كتاب الوراق المتوفى سنة 863 هـ ، وهذا الكتاب المشهور
لم يصل الينا ، وقد استفدنا من كتاب البكري فيما يتعلق بوصف مدينة تيهرت وتحدد
أبوابها وحماماتها ، وهذا المؤلف رغم أهميته العلمية فان معلوماته تنقصها⁽²⁾
الدقة بالنسبة الى غيره لأنه سجل معلوماته من بعيد ، وأن بعده هذا عن بلاد
المغرب وعدم زيارته الى عين المكان قد جعل بعض الحقائق التاريخية مشكوك في صحتها
الى حد كبير ، لأن الاعتماد على الرواية من التجار والمسافرين لا يكفي وحده في
وصف الطبيعة وأحوالها واقتصادياتها اذ لم يراها رأي العين ، وكما يقال فما را
كمن سمع ، ويجهل كتب الجغرافيين والرحالة السالفي الذكر اعتمدنا على بعض
أبحاث الكتب في تاريخ المغرب الاسلامي ، ومن أهمها ابن عذارى الذي عاش⁽³⁾
في القرن الثامن الهجري وكتابه : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب
وهذا المؤرخ رغم أنه كان متأخرا عن الفترة المدروسة الآن فائدته تتمثل في اعتماده
على مصادر مفقودة الآن وقد اعتمدنا على الجزئين 1 ، 2 من كتابه ، ذلك أن الجزء
الأول قد استفدنا منه فيما يخص وصفه لمدينة تيهرت وأمرائها من بني رستم . أما الجزء
الثاني فقد رجعنا اليه فيما يتصل بالمعلومات الخاصة بعبد الرحمن الداخل (صقر قريش)

(1) طبع مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ

(2) الغنوي منبغية المصنفين في تاريخ رجال الأندلس ، طبعة روخس ، مجريست

1884 ، ص 131

(3) المصدر السابق ، ص 68 .

(4) دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .

الذين أرخوا للمغرب الاسلامي خاصة من الناحية السياسية والاجتماعية حيث أنصب اهتمامه بالدرجة الأولى على الدول التي ولدت في المنطقة وكانت معاصرة للرستميين أو قريبة منهم زمنيا ، إلا أنه أهمل تاريخ بني رستم وبني مدرار ولم يوليها أهمية تذكر وهذا الموقف من مؤرخ مشهور مثل ابن خلدون لا يعني أن تكون قد أعوزته المصادر المتعلقة بتاريخ بني رستم ، وإنما قد يكون ذلك راجع لمعاداته لمذهب الخوارج في المغرب الاسلامي عموما ، وحتى أن ما ذكره عن مؤسس الامارة الرستمية عبد الرحمن بن رستم كان مضطربا في كثير من الأحيان ولم يعط صورة واضحة للقارئ ، فقد ذكر تارة أنه جاء مع الفاتحين الى المغرب ويشير اليه تارة أخرى بأنه جاء مع روح ابن حاتم⁽¹⁾ وهو أمر غير معقول ، ومن هنا فقد انتقد بعض الباحثين المحدثين مثل ابراهيم فخار وأحمد توفيق المدني ورغم هذه الانتقادات التي وجهت على مر العصور الى العلامة ابن خلدون في كثير من نظرياته ومواقفه من القضايا التاريخية والحضارية فإن كتابه (العبر) سيبقى من أمهات الكتب القيمة العلمية التي لا يستغنى عنها أي باحث في تاريخ العرب والمسلمين حتى القرن 8 هـ / 14 م

ب - المراجع : علاوة على المصادر فهناك مراجع أخرى كثيرة ومتنوعة منها الخاصة ومنها العامة ، ومن الكتب الخاصة ، كتاب علي يحيى معمر

(1) ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، ص 48 . - ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب مج 1 ، دار الثقافة بيروت ، ص 84 ، 85 .

- العبر : ج 6 ، طبعة بيروت 1959 ، ص 246 .

(2) دور الرستميين في وحدة مغرب الشعوب : مجلة الاصاله ، عدد 42 ، 43

وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر 1977 . ص 36 .

(3) مدخل لدراسة الدولة الرستمية واسهامها في التطور الفكري والحضاري بالمغرب

11 للفكر الاسلامي بوجلان ، ص 3 .

الاباضية فى موكب التاريخ ، والاباضية فى الجزائر ، فبالنسبة لكتابه الاول
 فقد اعتمدنا عليه فى بعض التراجم الخاصة بالعهد الرستمى وكذلك وضعية المرأة
 فى هذا العهد . أما الكتاب الثانى فقد تعرض فيه صاحبه بالدراسة والتعليل
 الى قضية محمود ابن عرفة واتهم الامام أبى بكر بقتله والتخلص من سلطانه
 ومن الكتب الخاصة أيضا كتاب الشيخ محمد علي دبوز ⁽²⁾ وهذا المؤلف يعمد
 من أغنى كتب التاريخ بالمعلومات المستفيضة فى تاريخ بني رستم فهو مؤلف
 قيم من هذا الجانب ، الا أن المبالغة والاطناب فى مدح الرستميين وتمجيدهم
 بأسلوب أدبي يتعارض مع المنهج العلمى المتبع فى الكتابات التاريخية المعاصرة
 ومع ذلك كله فان كتاب دبوز سيقى مرجعا هاما فى تاريخ الرستميين .
 ومن الكتب العامة التى تناولت دولة بني رستم : كتاب تاريخ الجزائر فى القديم
 والحديث لمؤلفه مبارك الميلي وأحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ⁽³⁾
 ويعتبر من أوائل المؤرخين الجزائريين فى القرن العشرين ، وكذلك كتاب تاريخ
 الجزائر العام لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الجيلالي المفتي المالكي الجزائرى ⁽⁴⁾
 وكذلك مؤلفات كل من عبد العزيز سالم ، وسعد زغلول ومحمد اسماعيل ⁽⁵⁾
⁽⁶⁾ ⁽⁷⁾

(1) المرجع السابق ، ص 45 .

(2) تاريخ المغرب الكبير ، ج 3 ، طبعة دار احياء الكتب العربية مصر 1963 .

(3) طبعة بيروت 1963 .

(4) طبعة بيروت 1965 .

(5) المغرب الكبير ، ج 2 ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر 1966 .

(6) تاريخ المغرب العربي ، دار المعارف القاهرة 1965 .

(7) الخوارج فى المغرب الاسلامي ، دار العودة بيروت 1976 .

(ك)

وابراهيم العدوي⁽¹⁾ والحبیب الجناحاني⁽²⁾، ويعتبر في مقدمة ما كتب عن تاريخ المغرب الاسلامي في عهد الرستميين، حيث اتسمت بالدقة والموضوعية والتحليل والاستنباط ووضع الافتراضات والنتائج.

وعلاوة على هذه المؤلفات السالفة الذكر فهناك رسائل جامعية خاصة وانها لها أهمية عن سابقتها، حيث تتناول موضوعات معينة بالبحث والتحليل والنقد والاستنتاج وهذه الأبحاث الحديثة أصبحت لا تهتم بسرد الأحداث فقط، بل تحاول ربط المسببات بالمقدّمات والنتائج،

والى جانب المصادر والمراجع العامة والخاصة التي اعتمدنا عليها في جمع مادة هذا البحث رجعنا الى مجموعة من الفجلات العلمية التي تنشر من حين لآخر مقالات حول الامارة الرستمية ونذكر من بين هذه الدوريات مجلة الأضالة التي تنشر مقالات ضافية عن الامارة الرستمية ولا سيما البحوث التي القيت في ملتقى الفكر الاسلامي بوجلان سنة 1977، وكذلك مجلة تونسية ومشرقية وكذلك مجلة سيرتنا التي يصدرها معهد العلوم الاجتماعية لجامعة قسنطينة. وكذلك اعتمدنا على بعض المراجع والمصادر والدوريات باللغة الأجنبية وخاصة مانشره لويكس.

هذا ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق تشمل على خرائط وصور للعملة الرستمية وتراجم لشخصيات رستمية ونصوص من منشورة ومنظومة، وهي وسائل ايضاح تدعم وتمزز هذا البحث في مجمله.

يتناول الفصل الأول نشأة المذهب الاباضي ودخوله للمغرب وقيام الامارة الرستمية على يد عبد الرحمن بن رستم الفارسي الذي يرجع له الفضل في جمع شتاة الاباضيين وانشاء أول امارة اباضية في المغرب الأوسط كما يعالج هذا الفصل بناء مدينة تهرت عاصمة الامارة الرستمية والظروف والملابسات التي اقتتفت بنائها كما يتضمن هذا الفصل عهد الاثمة الرستميين كل على حدة ومشكلة الا خلال

1- بلاد الجزائر تكوينها الاسلامي والعربي مكتبة الانجلو المصرية 1970

2) المغرب الاسلامي، الدار التونسية للنشر 1978.

بعد الشورى كما حاولنا أن نرسم حدود الإمارة الرستمية من جميع الجهات
الرابعة وذلك بالمقارنة مع ما أورده المؤرخون حول اقاليم هذه الإمارة وذلك
قصد ضبط حدودها وتحديد مساحتها لمعرفة مدى امكاناتها الاقتصادية . أما
الفصل الثاني فيعالج الأوضاع الاجتماعية والذي تعرضنا فيه الى العناصر السكانية
والى حياة بعض اثريا بنى رستم وأثرها على الحياة العامة كما تتبناها العادات
والتقاليد الاجتماعية من لباس وأكل وغيرها ، كما تطرقنا كذلك فى هذا الفصل
الى بعض أنواع الفنون والعلوم والآداب التى ازدهرت بها تيهرت عاصمة الرستميين
مع ذكر بعض فقهاؤها وشعرائها ، دون أن نهمل دراسة موضوع الأمن الذى
يتمثل فى سلك الشرطة والحسبة وغيرها من الأنظمة التى تسهر على أمن
السكان وسلامتهم . أما الفصل الثالث ، فقد خصناه للأوضاع الاقتصادية
ومختلف التأثيرات الداخلية والخارجية التى ساعدت على النمو الاقتصادى وتطور
مستوى المعيشة فى عهد الرستميين مبتدئين بالطبكية الزراعية ومختلف المحاصيل
التي كانت تنتج فى بلاد الرستميين من قمح وشعير وخضر وفواكه وقد راينا
أن الفائض من المنتوجات الفلاحية كان يصدرها الى بلاد الأندلس والبلاد المجاورة
سواء عن طريق المقايضة أو عن طريق العملة النقدية ، كما حاولنا أن نتتبع آثار
الصناعة التقليدية التى كانت منتشرة ومزدهرة فى اقاليم الإمارة الرستمية ، ولا سيما
العاصمة تيهرت ، ومن هذه المصنوعات الفخار ، وصناعة النسيج ، كما اهتمنا
وجود العملة فى الإمارة الرستمية ، وذلك بتتبع آثارها فى المصادر والمراجع
أو البحث عنها فى بعض المتاحف التى توجد بها نماذج بالبنك المركزى التونسى
هذه وقد ختصنا البحث بعرض النتائج التى توصلنا اليها فى هذا البحث ومعايشتى
ولا يفوتنى فى هذه المقدمة أن أوجه شكرى وامتنانى الى الأستاذ المشرف
على هذه الرسالة الذى لم يبخل على بتوجيهاته الرشيدة ونصائحه المفيدة أثناء تحضير
هذا البحث . كما أشكر كل من مد لى يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد
وخاصة بعض شيوخ المذهب الاباضى فى وادى ميزاب الذين فتحوا لى بيوتهم ومكتباتهم
تشجيعا لى وخدمة للعلم جزاهم الله خيرا والله من وراء القصد .

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

يعتبر موضوع هذه الدراسة من الموضوعات الجديدة بالاهتمام في تاريخ المغرب الاسلامي عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص وذلك لأنه يتناول جانباً من جوانب امارة بني رستم في هذه الربوع التي سرعان ما تمكنت بأسباب الحضارة العربية الاسلامية التي برزت شمسها من المشرق ، لا سيما وأن هذا الموضوع يعالج أساساً الجوانب الاجتماعية والاقتصادية التي غالباً ما يغفل عنها الكثير من المؤرخين والكتاب إلى الجوانب السياسية والصراعات العسكرية وقد وقع اختياري على هذا الموضوع بالذات نظراً لما يكتسبه من أهمية بالغة في حياة هذه الامارة ، وخاصة أنه يندرج ضمن إعادة كتابة تاريخ الجزائر في جميع المعطيات التاريخية ، ولهذا أعتبر هذا البحث المتواضع مساهمة في اضافة لبنة جديدة إلى جهود الباحثين قلمي في هذا المجال ولا سيما وأن المؤرخين الذين كتبوا عن الامارة الرستمية على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم لم يركزوا دراساتهم -- حسب اطلاعي -- على جانب معين من حياة هذه الامارة . ولكن ماكتسبه يمتدح عاماً يمس كافة المجالات دون التعمق فيها بالقدر الكافي ، فالمؤرخون المشارقة على سبيل المثال اكتفوا بالعموميات دون التعمق في الخصوصيات ، بينما المؤرخون الآخرون من الأجانب ، كتبوا من وجهة نظرهم الخاصة التي كانت تهدف بلا شك إلى خدمة مصالح بلدانهم والواقع أن عملية تشويه تاريخ الجزائر كانت هدفاً محورياً من أهداف الاستعمار ، وهذا ما جعل مهمة الباحثين الجزائريين في الوقت الحاضر بصفة

خاصة تتطلب البقطة والوعي في التقييم عن ماضيهم المجيد وإبرازه في صورته الحقيقية .

أما المؤرخون الإباحيون فإن كتاباتهم تتميز في غالب الأحيان بالبالغ والتعجيد لائمة بني رستم بغض النظر عن الحقيقة التاريخية التي يجب أن يقف عند ها كل باحث نزيه .

هذا وإن دراسة أي موضوع يتعلق ببني رستم يحتمل من الموضوعات الشائكة في تاريخ المغرب الإسلامي لما أحدثه الخوارج من ثورة على النظام السياسي في عهد هم ، وبالتالي تحامل عليهم أكثر المؤرخين السنيين وغيرهم من اللذين لا يتخذ هبون بالذنب الخارجي بصفة عامة .

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع عامة ومقالات متخصصة بالإضافة الى محادثات شخصية مع بعض كبار شيوخ الإباحية في وادي ميزاب وفي تونس ، كما حاولت دراسة ما جمعته من هذه المصادر والمراجع دراسة محايدة حسب معرفتي . والمناسبة نشر في هذا السياق الى بعض الصعوبات التي اعترضت طريقي خلال اعداد هذا البحث ، وأهم مشكلة واجهتها في هذا المجال كانت تتمثل في صعوبة التوفيق بين المصادر الإباحية والسنية ، التي تتعارض أحيانا في اقرار بعض الحقائق التاريخية أو المعلومات المتعلقة بامارة بني رستم الإباحية ، ولا سيما وأن المصادر المتعلقة بهذا الموضوع نادرة جدا ، وحتى الموجود منها معظمه لا يوجد في المكتبات العامة وإنما هو في حوزة أشخاص معينين من الصعوبة الاتصال بهم والاستفادة من مكناتهم .

والواقع أنني بذلت ما في وسعي قدر المستطاع في جمع المادة من مصادرها الأصلية ، ومن مراجع تتصل بالموضوع ، وزرت المكتبات العامة والخاصة ، ولا سيما المكتبة الوطنية الجزائرية ودار الكتب التونسية ومكتبة (بني يزقن) بفرداية ، ومتحف باردو بتونس والبنك المركزي التونسي كما تحدثت مع بعض كبار شيوخ المذهب الإباضي في وادي ميزاب .

هذا وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة إباضية وسنية . كما اعتمدت على بعض كتب الرحالة والجغرافيين ومقالات بعض الدوريات ، وكذلك اعتمدت على بعض المصادر والمراجع والدوريات المكتوبة باللغة الأجنبية . ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق تشتمل على خرائط وصور للعملة الرستمية وتراجم لشخصيات عاصرت الفترة الرستمية ، ونصوص منشورة ومنظومة وهي وسائل إيضاح تخدم البحث في مجموعها .

تناولت في الفصل الأول نشأة المذهب الإباضي ودخوله إلى المغرب وقيام الإمارة الرستمية على يد عبد الرحمن بن رستم الذي يرجع إليه الفصل في جمع شمل الإباضيين وتحقيق حلمهم القديم الذي كان يتمثل في تكوين كيان سياسي وجغرافي لهم .

كما تطرقت إلى الظروف والملاهيضات التي اكتسفت بناء العاصمة تيمهرت وكذلك الاخلال بمبدأ الشورى ، ثم رسم حدود هذه الإمارة وأخيرا سقوطها على يد الفاطميين الذين اكتسحوا كل الدويلات والأمارات الموجودة بالمغرب الإسلامي شرقه وغربه .

أما في الفصل الثاني فيعالج الأوضاع الاجتماعية والتي تطرقت فيه السبل
العناصر السكانية والى مكانة المرأة وغيرها من جوانب حياة المجتمع
وكذلك العادات والتقاليد الاجتماعية من لباس وأكل وغيرها . كما تطرقت
الى أنواع الفنون والآداب التي حضيت بها تيهرت عاصمة بني رستم .

أما الفصل الثالث فقد خصصته للأوضاع الاقتصادية ومختلف التأثيرات
الداخلية التي ساعدت على النمو الاقتصادي وتطور مستوى المعيشة ، وطرقت
فيه الى المحاصيل الزراعية التي كانت تنتج في بلاد الرستميون ، وتبين
أن الفائض من هذه المنتجات كان يصدّر الى الخارج . دون أن نهمل
الصناعة التقليدية التي لا يزال الاباضيون حتى الآن في مدن وادي ميزاب
يقتضون بها ويحافظون عليها ، بل هي وسيلة من وسائل العيش لمجموعة
كبيرة منهم ، كما أثبتنا وجود العجلة الرستمية وذلك بتتبع آثارها في المصادر
والمراجع وأخيرا البحث عنها في بعض المتاحف التي توجد بها نماذج
بالمسك العركني التونسي . وفي الأخير توصلنا الى عدة نتائج منها مايلي :

أولا : ما لا شك فيه أن عهد الرحمن بن رستم وأتباعه قد استطاعوا
جمع شتاة الاباضيون في ظل امارة واحدة كانت أول امارة اباضية في المغرب
الاسلامي مستقلة عن الخلافة العبّاسية في المشرق ، ومن هنا يرجع الفضل
الى أسرة بني رستم في ترسيخذهب الاباضي ونشره بين قبائل المغرب
الاسلامي الى يومنا هذا .

ثانيا : كان لبناء مدينة تيهرت الرستمية الفضل الكبير في عطية استقرار
قبائل متعددة بالمنطقة التي أخذت بأسباب الاستقرار والتحصن بفضل هذه

الامارة . كما كان لشعار المساواة الذي رفعه الخوارج بصفة عامة وحاول تطبيقه الاباضيون نقطة استقطاب لكثير من العناصر على اختلاف مذاهبها ودياناتها للاستقرار والعيش في ظل حكم الرستميين حتى أن بعض الرحالة القادمين وصفوا تيهرت بأنها عراق المغرب التي توفرت بها نشاطات اقتصادية معتبرة وأستقرت بها عناصر سكانية مختلفة .

واستطاع الرستميون أن يحموا ويكفوا علاقات عامة مع جيرانهم ومسح الأندلس رغم الاختلاف الذهبي بينهم وبين غيرهم . واستطاع بنو رستم أن يدخلوا الاسلام الى بلاد السودان وذلك عن طريق تجارهم الذين كانوا يجوبون شمال وجنوب المغرب الاسلامي . ولعل أهم نتيجة نسجلها في هذا السياق أن بني رستم قد منحوا الحرية لكل رعاياهم بغض النظر عن الانتماءات الدينية والعقائدية . وهذه الحرية في رأيها أنتجت لنا من الحضارة يتسم بالتسامح الذهبي .

هذا ولا يغوتنا في ختام هذه الرسالة أن أوجه شكري وامتناني السيى الأستاذ المشرف الذي لم يخل عليّ توجيهاته الرشيدة . كما أشكر كل من دلي يد العون من قريب أو بعيد وخاصة زملائي في قسم التاريخ ، وأستسي العلمية في معهد العلوم الاجتماعية . كما أشكر السادة الاشادة أعضاء لجنة المناقشة على الجهود التي بذلوها في قراءة نص هذا البحث ولا سيما ونحن في شهر رمضان المعظم وما فيه من ارهاق .

والله ولي التوفيق وشكرا

(1)

التمهيد لـ الأول

دخول المذهب الاباضي الى المغرب

وقيام الامارة الرستمية

— دخول المذهب الاباضي الى المغرب

— بناء تيجرت ومباينة عبد الرحمن بالامامة

— نظام حكم الامارة وأمرائها

أولا — نظام حكم الامارة

ثانيا — أمرائها

أ — عبد الرحمن

ب — عبد الوهاب

ج — أفلح

د — أبوكمر

هـ — أبوالمقظان

و — أبو حاتم

ز — المقظان بن أبي المقظان

— مهدأ الشورى بين النظرية والتطبيق

— حدود الامارة الرستمية

— سقوط امارة بني رستم

قبل الحديث على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عهد الدولة الرستمية
 جدير بنا أن نلقي نظرة ولو موجزة على ظهور المذهب الإباضي في المشرق
 وانتقاله إلى المغرب الإسلامي لكي نعرف بآدى زى بد* العوامسـل
 السياسية التي ساعدت على تمرزه في المغرب الأوسط بعد تأسيس مدينة
 تيمهرت* ، وقيام دولة إباضية لعبت دورا معتبرا في المجال الحضارى
 وذلك اضافة لبنة حضارية معتبرة إلى صرح الحضارة العربية الإسلامية
 انبثق شعاعها من عاصمة هذه الدولة ، وبطبيعة الحال فإن أبى وضغ
 من أوضاع المجتمع يظهر في نسل الدولة وينمو في كنفها يؤثر ويتأثر
 بنظمها وتقاليدها ، ويدون شك فان الدولة ضرورة حتمية لظهور مجتمع
 متكامل بفهمه الصحيح ، فهمي التي تقر الأمن والنظام وتوحد بين القبائل
 المتنافرة وتسهر على الصلحة العامة وتحمي الضعفاء من الأقوياء ، كما
 تسهر على تطبيق القوانين ونشر العدالة بين الناس ، فمصر الحضارة
 وحرها رهين بقوة الدولة وضعفها وبقاؤها وسقوطها ، فالدولة أقدم من الأمصار
 والمدن كما يذكر ابن خلدون (1)

* تاهرت بفتح التاء وسكون الراء أو تيمهرت بكسر التاء ، هي مدينة قديمة
 تقع اثارها على بعض أميال من مدينة تيارت الحالية ، ولغظ تاهرت
 بربرية ومعناها اللبوة ، سميت المدينة بهذا الاسم لأن الموضع
 الذي أسست به كان قبل بناء المدينة ملجأ تأوى إليه لبوة لارضاع
 أشبالها - محمد بن رمضان شاوش / الدر الوقار من شعر بكر بن حماد
 التاهرتي ، المطبعة العلوية مستفانم ، ط 1 ، 1966 ، ص 18 .

(1) المقدمة : دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1967 ، ص 658 ، 659 ، 609 .

ومن هنا يحسن بنا تتبع نشأة ظهور المذهب الاباضي وانتشاره في المغرب
في المغرب الاسلامي والعوامل التي ساعدت على انشاء تيجرت عاصمة الرستميين
التي تعتبر احدى العواصم الحضارية بالمغرب الاسلامي .

(2)

(1)

ان الاباضية فرقة من الفرق الاسلامية المتفرعة عن فرقة الخوارج الذين
خرجوا عن الامام علي بن أبي طالب اثر معركة صفين وقضية قبول التحكيم

(1) ابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج 4 ، دار الكتاب اللبناني

بيروت ، 1321 هـ ، ص 189 .

— عبد العويز المسجدوب ، الصراع المذهبي بافريقيا الى قيام الدولة

الزيرية . الدار التونسية للنشر ، تقديم علي الشابي ، تونس 1975 ،

ص 104 .

— د . م . أ ، مقال اباضية ، ص 12 .

(2) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج 6 ، ط القاهرة 1322 هـ ص 172 .

— ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ج 1 ، القاهرة 1322 هـ ، ص 172 .

— المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج 2 ، دار الاندلس

بيروت ، ط 1 ، 1965 ، ص 74 .

— ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج 4 ، ط بولاق 1974 ، ص 180 .

— ابن حزم : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 155 .

— حميد المبارك : الخوارج أول حركة تصحيحية في التاريخ الاسلامي

مجلة 15 — 21 ، عدد 3 ، فيفري 1983 ، تونس ، ص 34 ومايليها .

— يلموس فلهاوزن : احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام

الخوارج والشيعة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية

القاهرة 1968 ، القاهرة ، ص 22 .

— محمود اسماعيل : قضايا في التاريخ الاسلامي ، دار العودة بيروت

ط 1974 ، ص 34 وما بعدها

— كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت

1968 ، ص 119 .

(1)

وينسب المذهب الاباضي الى عبد الله بن اباغ التميمي ، حيث يذكر بعض

المؤرخين أن المذهب الاباضي نشأ متأخرا كغيره من الفرق الأخرى مثل الصفرية (2)

(3)

والأزارقة سنة 64 هـ / 683 م حينما خالف عبد الله بن اباغ نافعاً بن الأزرق

في تكفيره للقعدة من القتال لحيث كان موقف الاباضية معتدلاً .

ويتلخص مذهب الاباضية بأن أصحابه قد حرموا اراقة دماء المسلمين وسببى

ذراريهم وغنيمه أموالهم بدون حرب ، كما أنهم اعتبروا دار مخالفيهم دار توحيد

(1) هو عبد الله بن اباغ المقاسي العمري التميمي من بني مرة ، كان معاصراً

لعبد الملك بن مروان (86 - 96 هـ / 705 - 714 م) وكان انت

له مراسلات مشهورة معه ابدى فيها نصائحاً لعبد الملك ، كما أنه فند

أراء الفرق الأخرى الضالة بالحجة القاهرة والبرهان

— ينظر الدرجيني : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 214 ، الشماخي :

المرجع السابق ، ص 77 - 88 . — محمود مرتضى الزبيدي :

تاج المروس من ظواهر القاموس ، ط مصر 1306 هـ . مادة اباغ

— عبد الله الفقيه سالم بن حمدة : العقود الفضية في أصول الاباضية ،

دار البقعة العربية سوريا ولبنان ، بدون تاريخ ، ص 121 .

(2) الصفرية : هم اتباع زياد بن الأصفر ، وهم احدى فرق الخوارج

ويرون ان مرتكب الكبائر مشرك — رابح بونار : الشركة الوطانية

للنشر والتوزيع ، الجزائر 1968 ، ص 88 .

(3) الأزارقة : هم اتباع نافع بن الأزرق ، وفرقتهم أكبر الفرق وأشدها

شوكة ، ينظر : د . م . أ ، مقال الأزارقة ، ص 33 .

الا معسكر السلطان فانه دار بفسحى ، وان كانوا قد أجازوا الزواج
 من بناتهم فنيمة أموالهم واسلحتهم ومواشيهم عند الحرب الا أنهم حرموا
 قطعهم فى السر غيلة الا بعد نصب القتال واقامة الحجة ، كما أنهم رفضوا
 أن تكون الامامة محصورة فى آل البيت وقالوا أن الخليفة يمكن أن يكون من أى
 عنصر كان ، والايمان ليس اعتقاداً فقط ولكنه اعتقاد وعمل .
 (1)
 (2)

ويدون شك فان هذا الاعتدال فى مذهب الاباضية هو الذى جعلهم أقرب
 الفرق الاسلامية الى مذهب أهل السنة ، والواقع أن الاباضية قد بدو
 حركتهم السياسية فى وقت متأخر منذ انفصالهم عن حركة نافع بن الأزرق
 ومن ثم اصبحوا يعرفون باسم الاباضية نسبة الى زعيمهم عبد الله بن اباغري السالف
 الذكر) . ويرجع الفضل فى تنظيم الدعوة الاباضية فى المشرق الى جابر
 بن زيد الذى احتل مكانة مرموقة بين الاباضيين حتى اعتبره بعض الكتاب

-
- (1) الشهرستاني : الملل والنحل ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت
 1321 هـ ، ص 174 . - الاستغرائيني : التبصير فى الدين
 وتمييز الفرق الناجية عن الفرق المالكة ، القاهرة 1955 ، ص 28 .
 - راجع بونار : العرجع السابق ، ص 87 . - البغدادي : الفرق بين
 الفرق ، دار المعارف الجديدة ، بيروت ط 1 ، 1973 ، ص 55 .
 - محمد علي كرد : الاسلام والحضارة الاسلامية ، ط 3 ، القاهرة 1968 ، ص 57
 (2) البغدادي : المصدر السابق ، ص 55 . - عبد الكريم الجوهري :
 محمد رونق : الفكر الاسلامي ، الفلسفة الاسلامية ، دار الفكر للطباعة
 والنشر ، ط 1 ، بيروت 1968 ، ص 78 .
-

أول الأئمة ، لكن الوقت لم يسمح له بمشاهدة ثمار جهده فقدمت سنة 96 هـ /
(1)
715 م .

ونتيجة لاشتداد الصراع بين المذاهب الإسلامية في المشرق من جهة
وبينها وبين الخلافة الأموية من جهة أخرى خاصة وأن بني أمية اضطهدوا واعلماء
تلك المذاهب مما شجع البعض من دعاة الإباضية إلى الهجرة إلى المناطق
النائية عن مركز الخلافة لنشر مذهبهم وإقامة دولة لهم ومن أولى الدعاة
الإباضيين الذين انتقلوا إلى المغرب الإسلامي ، سلمة بن سعد الذي ولى وجهه
نحو إفريقيا في أوائل القرن الثاني الهجري وسار من منطقة إلى أخرى حتى وصل
إلى القيروان فبث فيها أفكاره ومبادئ مذهبهم ، وكان هذا الداعية الأول من
تلامذة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (صاحب اختيار الدعاة) وظل هذا ارتباطا
(3)

(1) عبد الفقيه سالم بن حمدة : المرجع السابق ، ص 93 - علي يحيى معمر :
الإباضية في موكب التاريخ مرجع سابق ، ص 145 .

(2) الدرجيني : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 11 - أبوزكريا : المصدر

السابق ، ص 25 - صالح باجة : الإباضية بالجريد ، دار بوسالمة

للطباعة والنشر ، تونس 1976 ، ص 29 - علي الشابي : نشوء

المذهب الخارجي بإفريقيا والمغرب ، مجلة الفكر ، عدد 9 ، الشركة

التونسية للفنون والرسم ، جوان 1979 ، ص 28 .

(3) هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة المشهور بالقفاف ، لأنه كان يشتغل

بصنع القفاف ، تولى التدريس بعد الإمام جابر ، شغل منصب قدير

الدعاة الإباضيين وأرسلهم إلى أماكن بعيدة عن مركز خلفاء بني أمية
.../...

بأئمة المذهب بالبصرة ، ولعل مايوه كد هذا الرأي هو أنه جمع بعض
الطلبة ثم ارسلهم الى البصرة لتعلم مبادئ المذهب الاباضي ، وكان عدد
هو لا الطلبة الاوائل يقدر بخمسة أشخاص عرفوا فيما بعد بحملة العلم الى
افريقيا ، وكان من بينهم المغربي والفارسي والعربي وهؤلاء الطلبة هم
(عاصم الصدراتي من المغرب الأوسط ، اسماعيل بن درار الفداسي من غدامس
(1) (2)
وأبو الخدّاب عبد الأعلى بن السمع المعافري يعني ، وأبو داود النفزاوي المغربي)

.. / .. وفي عهده خرجت الدعوة الاباضية من الميدان النظري الى مجال
التطبيق . مات سنة 145 هـ 762 م .

— ينظر الدرجيني : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 102 — اطفيش محمد بن يوسف
الامكان فيما جاز أن يكون أوكان بالجزائر 1304 هـ ، ص 113 . — عبد الله
بن يحيى البهروني ، سلم العامة والمبتدئين ، مصر 1324 هـ ، ص 6 . (ينظر
التفصيل عن هذا في ملاحق البحث) .

- (1) هو زهير ديني اباضي أصله من اليمن أحد حملة العلم الذين درسوا
على يد أبي عبيده البصري بالمراق ، واثروا عودته تولى اقامة الظهور في طرابلس
وهو قائد عسكري شجاع دان له المغرب الاثنى مدة أربع سنوات (140 —
144 هـ) واجه حروبا مع بعض الولاة العباسيين ، كانت آخرها حربه
مع جيش ابن الأشعث سنة 144 هـ ، وكان يقدر عدد جيشه ما بين 12 و 14
الف ، توفي بالقرب من سرت اثر معركة كبرى مع جيش ابن الأشعث
— ينظر الدرجيني : المصدر السابق ، ج 11 ، ص 22 ، 35
— الشماخي : المرجع السابق : ابن الاثير : الكامل ، ج 5 ، ط بيروت
1965 . ص 316 . — أبوزكريا : المصدر السابق ، ص 37 .
— محمد علي دبور : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 3 — 15 .
(2) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 2 ، ط مصر بدون تاريخ ، ص 302 .
— ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 2 ، ط 2 ، مصر 1325 هـ ، ص 472 .
— عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دمشق
1949 ، ص 1015 . — موسى لقبال : المغرب الاسلامي ، دار البحث
قسنطينة ، ط 1 ، 1969 ، ص 227 .

وقد انضم اليهم عبد الرحمن بن رستم من القيروان ، وظل هؤلاء خوالي خمس سنوات عند أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة يتعلمون أصول المذهب وفنون الحكمة وبعد وصولهم الى المغرب الاسلامي ، باشروا أعمالا سياسية مختلفة فأبوا الخطاب عين رئيسا سياسيا في طرابلس وابن درار الغدامسي أصبح قاضيا في إحدى المدن التابعة لأبي الخطاب ، وعبد الرحمن بن رستم عاملا على سرت ، ثم قاضيا على القيروان فيما بعد .

ولكن الخلافة العباسية في بغداد لم تقو لها عينا على ما جرى في هذه
(1)

المناطق ، فبعثت بقواتها الى افريقيا لتهدئة الأمور ، وكانت هنالك حروب
(2)
مع أبي الخطاب حتى تم القضاء عليه وعلى جيشه سنة 144 / 761 م بالقرب من سرت

واثر هذه الهزيمة التجأ عبد الرحمن بن رستم الى إقليم تيمرت الحصين وشرع

في العمل من أجل بناء عاصمة لدولته المنتظرة .

(1) كان الخوارج قد شاركوا في حروب كثيرة قبل تأسيس دولة أبي الخطاب وعن هذه الحروب بالتفصيل ينظر ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب القاهرة 1931 ، ص 30 . - ابن الأثير : الكامل ، ج 5 ، القاهرة 1303 هـ ، ص 116 . - ابن خلدون : المعبر ، ج 6 ، ط بيروت 1959 ، ص 225 . - كارل بروكلمان : المرجع السابق ، 158 وما بعدها - محمود مونس : ثورات البربر بافريقيا والاندلس ، مجلة كلية الآداب ، القاهرة ، ماي 1948 ، ص 132 . - عبد العزيز فيلاي : اسباب الثورات الشعبية المضربة ، مجلة سرتا ، عدد 1 ، معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 1979 ، ص 38 .

- CH. andré julien, histoire de l'afrique du nord 1931 , P: 123

(2) ابن رسته : كتاب الأعلام النفيسة ، مجلد 7 ، مكتبة المثنى بغداد ، طبعة

بريل ، 1891 ، ص 344 .

لبناء تيهـرت ومبايعة عبد الرحمن بالامامة :

من خلال ماتقدم يتضح لنا أن قـأسيس مدينة للخـواج الاباضية في بلاد المغرب الاسلامي كان هدفا استراتيجيا هاما منذ ظهور حركتهم ضد الخلافة الاسلامية في المشرق، بحيث كانت الحاجة ملحة لبناء مدينة خاصة بهم وانشاء دولة قوية تعتمد على مبادئ المذهب الاباضي في حكمها ونظامها، ومن ثم فان الخـواج الاباضية قد ارتأوا بناء مدينة محصنة تكون عاصمة للدولة المنتظرة، وكان ذلك بعد مقتل زعيمهم الأول أبي الخطاب المعافري حيث تحول عبد الرحمن بن رستم الذي فر من القيروان وتوجه الى منطقة نائية عن القيروان حتى لا يكون عرضة لمطاردة الجيوش العباسية التي كانت

- (1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 4 - الدرجيني : المصدر السابق ص 23 . - البكري : المصدر السابق ، ص 68 . - أبوزكريا : المصدر السابق ، ص 37 . - ابن عذارى : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 196 . - سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 84 - محمد علي ديبوز : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 68 . - محمد بلغراد : الحركة الاباضية في تيهـرت وسدراته ، مجلة الأضالة : عدد 41 ، جانفي 1977 ، ص 45 . - سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 173 . - سليمان داود بن يوسف : مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الاسلامية وتركيزها ، مجلة الأضالة : عدد 49 - 50 سبتمبر - أكتوبر 1977 ، ص 92 ، وما بعدها .

تلاحقينة بقبيلة محمد بن الأشعث ⁽¹⁾ . ويبدو أن التجاءه الى اقليم تيهرت كان بعد مبايعة الياضيين له ومطالبة شيوخ لماية بالقدوم الى هذا المكان بحيث ألحق به أكثر من أربعين شيخا من شيوخ الياضيين ، ولعل ارتباط عبد الرحمن بن رستم بهذه القبيلة (لماية) ووقوفها الى جانبه زمن الشدة يعود بالدرجة الأولى الى روابط سبقت هذه الفترة بالذات وقد تكون هذه الروابط عن طريق المصاهرة ، لكن بمعنى المراجع تذكر أنه كان متزوجا من قبيلة بني يفرن الياضية .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان قبيلة لماية كانت تأخذ بالمذهب الياضي ومن هنا يمكن القول بأن دعوتها وترحيبها بابن رستم كان الفرغ منه تزعم بقية القبائل الأخرى خاصة الياضية منها .

-
- (1) محمد بن الأشعث الخزاعي ، كان أحد دولة مصر أوكل اليه أبو جعفر المنصور تثبيت أقدام العباسيين في المغرب ، وقمع ثورة الخوارج الياضية ، واستلاع بعد حروب كبيرة أن ينتصر على أبي الخطاب المعافري سنة 144هـ ، ويقتله ، ينظر ، ابن حزم : الجمهرة ص 241 .
- السلاوي : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 1 الدار البيضاء 1954 ، ص 57 . — محمد علي دبور : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 9 ،
- الطاهر أحمد الزواوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف مصر 1963 ، ص 138 . — محمد بن تاويت : دولة الرستميين أصحاب تيهرت ، صحيفة محمد الدراسات الإسلامية ، مدريد 1957 ص 84 .

ومن جهة أخرى فان شيوخ هذه القبائل أول من يبيع عبد الرحمن بن رستم قبل بناء مدينة تيهرت ، وهذه المبايعة حسب بعض المؤرخين مرت بمرحلتين ، المبايعة الأولى سنة 144 هـ / 761 م أي السنة التي انتقل فيها عبد الرحمن من القيروان الى منطقة تيهرت ، أما المبايعة الثانية فكانت سنة 160 هـ أو 161 هـ / 777 م ، 779 م والتي نشأ عنها قيام الدولة الرستمية بمسيرة (1) رسمية .

ولعل هذا الاختلاف في تاريخ المبايعة يرجع الى أن عبد الرحمن بن رستم سنة 144 هـ / 777 م كان اماما ضعيفا في أشد الحاجة الى حلفاء ، ان في الفترة الأولى كانت مبايعة الكتمان ثم انتقلت الى دور الظهور ، وأعلن الامام سنة 160 هـ أو لعل المبايعة الأولى كانت عند ما شرع في بناء مدينة تيهرت والثانية كانت بعد

-
- (1) يذكر السلاوي أن مبايعة بالامامة كانت سنة 144 هـ ، بينما يذكر أبوزكريا بأن امامته سنة 161 هـ ، 162 هـ ، وابن عذارى يقول أنها سنة 161 هـ / 777 م ، أما سليمان الباروني فجعلها سنة 160 هـ / 770 م .
والراجع في رأينا أنها سنة 161 هـ / 777 م .
— ينظر السلاوي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 115 ، — أبوزكريا : المصدر السابق ، ص 7 — ابن عذارى : البيان ، ج 1 ، ص 197 .
— مختصر تلخيص الاباضية ، ص 37 . — عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 541

بعد الانتهاء من بنائها .

أما بشأن بناء مدينة تيهرت فنجد هناك اختلافات بين المؤرخين في تحديد تاريخ بنائها فبعضها ربطها بسنة 144 هـ وهذا الرأي ضعيف لأن عبد الرحمن بن رستم قد حاصر مدينة طابنة سنة 154 هـ وبعدها عاد إلى إقليم تيهرت ، وفي نفس هذه السنة انهزم الأباضيون في طرابلس وقتل إمامهم أبو حاتم الطزوزي ، ولعل بعد مقتل هذا الزعيم فكر الأباضيون في جمع صفوفهم مرة أخرى من أجل مدينة لهم وهناك التفوا حول عبد الرحمن بن رستم لبناء مدينة تجمعهم ، وبهذا يكون تاريخ بناء المدينة هو التاريخ الثاني (160 هـ) بينما الفترة المحصورة ما بين 144 - 160 هـ كانت فترة حروب بينهم وبين العباسيين حالت دون تحقيق رغبتهم في بناء هذه المدينة وإعلان قيام الإمارة الرستمية .

أما فيما يتعلق باختيار منطقة تيهرت عاصمة لهذه الدولة فيرجع بالدرجة الأولى لموقعها الجغرافي الممتاز ، ولأنها منطقة داخلية لا سيما وأنها بعيدة عن نفوذ العباسيين في القيروان ، يضاف إلى ذلك أنها تتحكم في المسالك التجارية مثل الطريق الذي يربط منطقة التلول إلى الطريق الكبير المتجه من مدينة فاس إلى القيروان

(1) ابن خلدون : المعبر ، ج 6 ، ص 121 ، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج 1

ص 196 - البكري : المصدر السابق ، ص 66 . - سعد زغلول عبد الحميد :

المرجع السابق ، ص 375 . - الحبيب الجناحاني : تيهرت عاصمة

الدولة الرستمية ، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية ، عدد 40 ، تونس

1975 ، ص 11 ، 14 .

مرورا بتيهت ، وكذلك المسالك التي تربطها بمواني البحر المتوسط بالمناطق

(1)

الداخلية ، علاوة على أنها تقع فوق هضبة ترتفع على مستوى سطح البحر

ما يسمح لها بمراقبة المناطق المجاورة لها تحسباً لأي خطر ، وزيادة

على ما تقدم فإن كثيراً من النصوص التاريخية تؤكد على وجود ثروة مائية

بالقرب منها لتمكنها من تنمية مزارعها وإقامة المشاريع العمرانية حولها

يضاف إلى ذلك وجود أراضي خصبة بجوارها غنية بالمراعي الفسيحة مما

يستقطب مجموعة كبيرة من القبائل للتحالف معها واستغلال تلك المراعي

(2)

في تربية المواشي التي تشكل المصدر الأساسي لاقتصادها .

(I) CHEIKH BEKRI : le kharidjisme berberie alger 1957.P:64 . 65

سعد زغلول : المرجع السابق ، ص 376 - إبراهيم العدوي : المرجع السابق

ص 192 - 193 ، - الحبيب الجنحاني : المغرب الاسلامي : مرجع سابق

ص 106 . - محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص 20 - 21 .

- سليمان داود بن يوسف : المقال السابق ، ص 92 - 93 .

(2) البكري : المصدر السابق ، ص 66 - ارشيد لدلويس : القوى البحرية

والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة

بدون تاريخ ، ص 192 . - الحبيب الجنحاني : المغرب الاسلامي

مرجع سابق ، ص 103 . وما بعدها - محمد بن رمضان شاوش : المرجع

السابق ، ص 20 . وما يليها - أحمد مختار العبادي : سياسة

الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية

مدريد ، عدد 1 ، 2 ، 1957 ، ص 202 - سعد زغلول : المرجع السابق

ص 370 . - رشيد بھروية : الفن الرسمي بتاهرت وسدراته ، مجلة

الأصالة ، عدد 41 ، جانفي 1977 ، ص 184 .

وكان من الأيسر على عبد الرحمن أن يتخذ من المدينة الرومانية
القديمة المجاورة لمكان المدينة الجديدة عاصمة لدولته ، ولكن معارضة
أهلها على ما يبدو كان سببا في تخليه عن فكرة بناء المدينة فوق أراضيهم
(1)
حتى أغراهم بالمال وبالتالي بنيت تيهرت الحديثة أو الرسمية بمكان
(2)
قريب من تيهرت الرومانية في منطقة يقال لها تالدا. امت ، ولعل عدم
رغبة عبد الرحمن بن رستم في إقامة عاصمة على انقاض المدينة القديمة
يرجع الى كون المسلمين الأوائل كانوا يشيدون مدنهم بعيدا عن المدن
الرومانية والبيزنطية ، فمدينة تونس مثلا لم تبني على انقاض قرطاج الفينيقية
رغم أهميتها ، ولعل عمل القادة المسلمين هذا يندرج في إطار عدم طمس
الحضارات السابقة والحفاظ على الآثار الانشائية التي تخلد أعمال الانسان
عبر مراحل التاريخ ، وهذا عكس الرومان الذين شيدوا مدنهم على انقاض
المدن الفينيقية وغيرها من الحضارات السابقة .

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 11 - البكري : المصدر السابق

ص 68 . -

- CHEIKH BEHRI : opsit

(2) تقدمات ، هي خرائب تاهرت الرسمية ولفظ تقدمات لفظة زينتية

معناها الدفء ، شبه به المكان لتربعه ، وبهذا المكان نفسه انشأ الأمير
عبد القادر الجزائري مصنعا للأسلحة ، ومخبأ ل ذخائره ما بين (1251 -

1257 هـ / 1835 - 1841 م) .

وقد شيدت بها الآن قرية اشراكية تضم 160 ساكنا ، راجع الدر الوقاد

ص 19 .

أما بخصوص أنسواء البنايات التي أقيمت في بداية الأمر فكان أولها بناء المسجد

(1) وهي ظاهرة بارزة في بناء المدن الإسلامية ، ويبدو من خلال نص ابن الصغير (2)

أن بنايات الرستميين في البداية كانت متواضعة وبسيطة للغاية ، حيث كانت تبنى من الطوب والخشب وما إلى ذلك من المواد البسيطة ، وقد يفسر وضع العمارة البسيطة في عهد الرستميين الأوائل بعاملين أساسيين أولهما ناتج عن بساطة وحياة الأئمة الرستميين بحيث لا يتميزون عن اتباعهم وثانيهما أنهم لم يتمكنوا في بداية عهدهم من تشييد القصور والبنايات الضخمة كما هو الحال بالشرق الإسلامي نتيجة لتركيز جهودهم واهتماماتهم على نشر المذهب بين المغاربة الذين نزلوا بين ظهرانهم فأووهم وأزروهم واحتضنوا دعوتهم .

أما بالنسبة للمرحلة الثانية فقد حدث تغيير واضح في حياة المجتمع الرستمي عامة وذلك بدخول عناصر مشرقية التي تهيئت من الأثرياء والتجار الكبار (3) ومن ثم ظهرت حركة عمرانية مطبوعة تتجلى في بناء القصور والمساكن الجميلة

(1) البكري : المصدر السابق ، ص 68 .

(2) المصدر السابق : ص 11 . — إبراهيم العدوي : المرجع السابق ، ص 193

RACHID BOUROUBA " tahert à l'époque rostémide algeri actualite

N° 495 . P.P I4 . I7

(3) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 12 ، 14 .

خاصة وأن هو لا التجار قد استفلوا موقعها الجغرافي المتميز
وتحكمها في الطرق التجارية ، ولعل أهم الميزة تتميز بها عاصمة
الرستمين ، هي عدم وجود دار للإدارة بجانب المسجد في بداية العهد
كما هو متبع في بناء مدن وعواصم الدول الإسلامية الأخرى ، ولعل ذلك
راجع إلى كون الإمام عبد الرحمن بن رستم كان يناقش أمور الدولة والرحمة
في المسجد ، كما هو الحال في عهد الخلفاء الراشدين ، حيث تذكر الأخبار⁽¹⁾
أنه كان يستقبل الوفود في المسجد كما حدث مع وفد البصرة الذي جاء
بإعانة مالية من أهل مذهب في المشرق للدولة الرستمية ، فقد تبادل الرأي
مع أهل الحل والعقد بخصوص هذه الإعانة وكيفية توزيعها ، وكذلك فإن
مدينة تيهرت الرستمية قد بنيت على نسط الحواضر الإسلامية رغم ما تميزت به
في أول عهدها من البساطة والتواضع ، وما ذكره البكري أنها كانت محاطة⁽²⁾
ب سور كبير ، له أربعة أبواب ، وهي باب الصفا ، وباب المنازل ، وباب
المطاحن ، وباب الأندلس .

وهذه القاهرة في تحصين المدن الإسلامية وخلق أبوابها في الليل وفتحها
في النهار ظلت شائعة في المغرب الإسلامي حتى نهاية العهد العثماني

(1) سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 85 وما بعدها

(2) ولكن البكري حينما ذكرها جملة أشار إلى ثلاثة فقط ، ولكن عند ما يذكرها
بالاسم يحددها أربعة ، ولا ندري ما إذا كان خطأ في الطبع أو أنها فلتنة
من المؤلف - المصدر السابق ، ص 66 ، 67 . - رشيد بوررية : المقال
السابق ، ص 187 وما بعدها .

في الجزائر وتونس ، وربما لا يزال بعضها موجودا في تونس .

نظام حكم الامارة وامامها :

يتفق معظم المؤرخين على أن نظام حكم الامارة الرسمية كان يعتمد أساسا على الكتاب والسنة واجتهاد أئمة المذهب في تسير شؤون الرعية وتنظيم أمورهما وذلك تحت اشراف ورعاية رئيسها الأعلى الملقب بالامام وهو صاحب السلطة التنفيذية يساعده مستشارون هم بمثابة الوزراء في الدول الحديثة ، ولم تكن هذه الامارة تخضع لأي نفوذ أجنبي بل فانها كانت مستقلة استقلالاً مطلقاً عن الخلافة العباسية في المشرق والدولة الأموية في الأندلس ، أما فيما يتعلق بكيفية وصول رئيسها الى منصب الامامة (1) فتتمثل في طريقتين اثنتين الأولى ، بالانتخاب ، حيث يقوم مجلس أهل الحل والعقد بمبايعة من يتوسم فيه العلم والكفاءة والورع والاخلاص . (2) أما الثانية ، فتكون بالمعهد اليه من سلفه قبل وفاته ، وكان الامام ينتخب مدى الحياة وهو من غير السكان الأصليين في المغرب الأوسط ومن أسرة عبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل ، الأمر الذي جنب قبائل المنطقة في غالب الأحيان من الدخول في صراعات سياسية بعضها البعض

(1) مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 60 . - عبد الرحمن الجيلالي : المرجع

السابق ، ص 220 . - محمد بلغراد : المقال السابق ، ص 46 .

(2) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 19 . - سليمان الباروني : الأزهار

ج 2 ، ص 109 . - محمد علي دهبوز : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 321 .

على منصب الامامة ، ورغم أن الحكم قد استمر في أسرة بني رستم فان ذلك لم يمنع من نشوب صراعات سياسية وعسكرية أحيانا مع الأسرة الحاكمة نفسها ، وكان بجانب الامام مجلس للشورى يساعده في حل مشاكل الرعيّة وتسيير شؤنها السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية حيث كان أعضاء هذا المجلس يختارون من بين العلماء المتمكنين والمتضلعين بأمور الدين والدنيا ، ويشترط فيهم التقوى والاخلاص والشجاعة ، ويلاحظ أن دور هذا المجلس لم يكن يقتصر على مهمة الاستشارة فحسب بل انه كان يراقب امام الدولة ويختبره في سياسته فاذا احاد عن الصواب أنتقده أعضاؤه ووجهوه فاذا اقتضى الأمر نادوا بهزله وانتخاب خلف له ، وبجانب مجلس الشورى كان هنالك القضاء الذي تميز بالعدل والانصاف ، حيث كان القاضي حرا وله شخصية بارزة في اصدار الأحكام ، وحكمه لا يخضع لأي سلطة سياسية أو عسكرية في البلاد حتى تكون أحكامه قائمة على العدل والمساواة بين المتخاصمين ويكون القاضي في الغالب من غير أهل المدينة التي تمارس فيها وتليق القضاء حتى يكون بعيدا عن ضغوط المعارف والأقارب الذين يتدخلون في بعض القضايا المتعلقة بهم أو بأقربائهم .

(1) محمد علي ديبوز : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 320 . - مبارك الميلي :

المرجع السابق ، ص 60 وما بعدها . -

(2) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 24 . - عبد الرحمن الجيلالي :

المرجع السابق ، ص 221 .

وجملية القول أن نظام الحكم في الدولة الرسمية دائما جمهوريا
 (1)
 حسب تعبير معنى الكتاب الا باغيين رغم أن الحكم لم يخرج طيلة عهد
 هذه الدولة من أسرة بني رستم يمكن القول بأنه كان حكما وراثيا
 رغم انتخاب الأئمة وبما أن بني رستم اختلفت عهودهم قوة وضعفا كما
 اختلفت سياستهم في تسيير شؤون الدولة وضبط أفراسها
 بين الصرامة والاهمال مما ترتب عنه نتائج مختلفة سلبا وإيجابا
 في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي هي موضوع
 هاته الدراسة ، وقد رأينا أن نفرد لمحة خاصة بكل امام على حدة لابرار
 مميزات عهده الخاصة والعامة مع وضع جدول بأهم الأحداث البارزة
 في عهد كل امام ويتمثل ذلك فيما يلي :

أ - هبة الرحمن بن رستم ، ولد في أواخر القرن الأول الهجري السابع
 الميلادي بالعراق ، وذلك في عصر دولة بني أمية ، وتوفي في عهد دولة
 بني العباس حوالي 168 هـ / 784 م أسنة 171 هـ / 787 م .
 (2)

(1) محمد علي دبور : ج 3 ، ص 3

(2) لقد كان هناك اختلاف في تحديد سنة وفاته فبينما يرى البعض أنها سنة 168
 يرى البعض غير ذلك ، ينظر ، ابن عذارى : المرجع السابق ، ج 1 ص 196 .
 والراجح أن وفاته هي سنة 168

واذا كان المؤرخون قد أجمعوا على أن أباه رستم من أصل فارسي فإنهم
اختلفوا في نسبه حيث اعتبره بعضهم من أعقاب رستم قائد جيش الفرس
في موقعة القادسية ⁽¹⁾ واعتبره البعض الآخر من أبناء الملوك الساسانيين
فذكروه هكذا (عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سابور بن بابك بن سابور
للاكتاف الملك الفارسي) وحتى أن ابن خلدون شيخ المؤرخين وقع في تناقض
مع نفسه حينما ذكر أن عبد الرحمن بن رستم كان من أوائل الفاتحين للمغرب
ثم أشار إليه بأنه معاصر لروح بن حاتم الذي جاء إلى المغرب سنة 171 هـ
787 م ، وهذا غير مقبول بدون شك . ومهما يكن الخلاف بين تاريخ ميلاده
ووفاته فإنه عاش وحيد أبويه ، وتشير بعض النصوص إلى أنه سافر مع والديه
إلى بيت الله الحرام وهناك توفي أبوه وتركه يتيم الأب فتزوجت أمه من أحد الحجاج
المفاربة من القيروان فقدم مع زوج أمه ، وفي مدينة عقبة بن نافع نشأ عبد الرحمن

(1) السمعاني : كتاب الأنساب ، مارجليوت ليدن 1910 ، ص 258 .

(2) ابن حزم : المصدر السابق ، ص 475 . - البكري : المصدر السابق ،
ص 67 .

- ZAMBOUR MANUEL GENEALOGIE ET DE CHRONOLOGIE P . 64

(3) المعبر : ج 6 ، ص 246 .

(4) هوروح بن حاتم بن المطلب بن أبي صفرة الأزدي تولى ولاية إفريقية
سنة 171 هـ وتوفي سنة 174 هـ / 797 م . - ابن أبي دینار :
المؤنس في أخبار إفريقية وتونس المكتبة العتيقة ، تونس 1967 ، ص 48 .

في كنف أمه وزوجها في بيئة اسلامية وترهى على الاخلاق الفاضلة
 (1)
 والعادات الحسنة حيث كان لهذه التربية القويمة وبيئة مدينة القيروان
 كعاصمة اسلامية تعج بالعلماء والفقهاء اثرها الفعال في حياته فأنكب
 على حفظ القرآن وتعلم اللغة العربية ومجالسة العلماء ، ولما جاء دعاة المذهب
 الاباضي الى المغرب الاسلامي كان من بين حملة العلم الخمسة الذين ذهبوا
 الى البصرة ومكث فيها خمس سنوات كالمب للعلم والمعرفة ، ولا سيما الفقه
 الاباضي .

وتشير بعض النصوص الى ما امتاز به من جمال فائق حتى أن أستاذه أبي عبيده
 مسلم بن أبي كريمة كان يضع بينه وبين عبد الرحمن ستارا حتى لا يشغله جماله .
 وهو مؤسس الامارة الرستمية التي نسبت اليه ، وقد عرف عبد الرحمن بالتقوى والتقشف
 والتواضع وحب العدل والمساواة بين الرعية ، كما أنه يعتبر في طليعة علماء عصره
 (2)
 حيث تذكر بعض الاخبار أنه ترك بعض المؤلفات منها تفسير القرآن وديوان
 خطاب . امتاز عهده بالاستقرار السياسي والاجتماعي ، بجماعته على رجال
 اكفاء استعان بهم على اقامة العدل بين الناس وخلق انسجام بين جميع فئات المجتمع

(1) الدرجيني : المصدر السابق ج 1 ، ص 19 . - أبوزكريا : المصدر السابق

ص 53 . - عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 538 .

(2) عادل نويهم : معجم اعلام الجزائر ، المكتب التجاري ط 1 ، بيروت

1971 ، ص 85 . - محمود اسماعيل : الخواص في المغرب الاسلامي

مرجع سابق ، ص 44 .

(1)

على اختلاف عناصر السكان وتعدد لغاتهم وتضوع عاداتهم ، ورغم

أن عهده سلم من الفتن السياسية والقلق الاجتماعية فإن إدخال ابنه

ضمن الرجال الذين اختارهم ^(2) ليكون واحدا منهم خليفة له قد زرع بذور

(3)

مشاكل سياسية لمن جاء بعده .

والواقع أن بعض المراجع والمصادر لم توف عبد الرحمن حقه رغم أنها أثبتت

في ذكر شخصيات أخرى معاصرة له لا تفوقه فيما حققه للحضارة الإسلامية

(4)

على صعيد المغرب الإسلامي مثل عبد الرحمن الداخل (صقر قريش)

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 10 - 16 . - عبد العزيز سالم :

المرجع السابق ، ص 552 .

(2) هو " الأشجار الذين رشحهم عبد الرحمن هم : مسعود الأندلسي ، عبد الوهاب

ابنه ، عمران بن مروان الأندلسي ، أبو الموفق سعدون بن عطية ، شكر بن صالح

الكتامي ، مصعب بن سديمان ، يزيد بن فنديل ، ينظر ، الدرجيني : ج 1 ،

ص 46 . - عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 550 . - محمد دوز

ج 3 ، ص 451 .

(3) أبو زكريا : المصدر السابق ، ص 54 - 55 .

(4) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

بن أبي العاص بن أمية ، وكان يكنى أبو العارف ، أمه بربرية من سبي

المغرب تسعى راحا أورداحا ويلتقي نسبه مع رسول الله (صلعم) في عهد شمس

ولد بموضع يعرف بدير حسينة بدمشق سنة 113 هـ ، وتوفي أبوه وهو صغيرا

هرب من الشام بعد سقوط دولة الأمويين ، فوصل مصر ثم المغرب وانتهى به

المطاف إلى الأندلس التي أعاد فيها مجد أجداده بني أمية ، وذلك سنة 138 هـ

757 م ، توفي سنة 172 هـ / 788 م ، ترك من الذكور أحد عشر ومن البنات

تسعة ، ينظر ، ابن عذاري : البيان ، ج 2 ، ص 60 - 73 .

مؤسس الامارة الأموية في الأندلس وادريس الأول مؤسس امارة بني ادريس

(1)

في فاس، وأبو عبد الله الشيعي داعي دعاة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية

فيما بعد حيث تشابة الجميع مع عبد الرحمن بن رستم فيما امتازوا به من شخصية

دينية وعلمية وحربية، وقد سلكوا أسلوبا واحدا بشأن اللجوء الى

المغرب والاعتماد على أهل البلاد التي نزلوا فيها وكونوا ولا سجلت صفحات

مشرقة في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية

عبد الوهاب (168هـ - 190هـ / 774-805م)

شب وترعرع في ثل والده عبد الرحمن فورث عنه مكارم الاخلاق وحميد الخصال

(2)

وتعلم على يد والده علوم الدين واللغة فكان يجيد العربية والفارسية ويتقن اللهجة

البربرية وقد أضاف الى هذه المعارف والمعلوم الخبرة السياسية

(1) هو الحسن بن احمد ولد باليمن عرف بالذكاء والفطنة وهو الذي حمل لواء المذهب

الشيعي الاسماعيلي الى المغرب ونشره في بلاد كتامة، عنه وعن دعوته، ينظر

المسعودي مروج الذهب : ج 1 ، دار الأندلس بيروت 1965 ، ص 286 .

— ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 6 ، دار الكتب العربي بيروت 1387هـ

ص 127 . — ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 2 ، دار الثقافة

بيروت بدون تاريخ ، ص 122 — 123 . — مرمول محمد الصالح :

السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي ، ديوان

المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ، ص 7 .

(2) T: LEWICKI: melanger . berbers ibadites. R;E.I. 1936.P. 268

— مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 62 . — عبد العزيز سالم ،

المرجع السابق ، ص 551 .

والمسكرية فكان من الذين شاهدوا حصار طبنة سنة 154هـ / 770 م

وفتح طرابلس والقيروان ، ولما توفي والده تولى الحكم بعده مباشرة

(1)

ولفرغ سياسي ارتبط بهراط المصاهرة مع قبيلة زيتية لأن مصاهرته لهذه

القبيلة سيؤدي في المستقبل الى وقوف أفراد هذه القبيلة الى جانبه في حالة

قيام ثورات ضده .

ويمتد عصر عبد الوهاب بداية للصراعات السياسية والمذهبية في الدولة

الرستمية ذلك أن بعض وجوه القوم اعتبروه مفتصبا للامامة ومخالفا لمبدأ

(2)

الشورى الذى يقوم على أساسه المذهب الاباضى في تعيين أئمة الامارة .

ويبدو أن مسؤولية هذا الصراع كانت قاسما مشتركا بين عبد الوهاب ووالده

عبد الرحمن ، فهذا الأخير قبل وفاته شرح سبعة رجال ليكون واحد منهم

خلفاله ، فكان عبد الوهاب من بينهم ، كما أن عبد الوهاب قد تشبث رغم

(3)

معارضة خصومه بقيادة يزيد بن فندين الذى عرف اتباعه بالنكار والتجوية

(1) أطفيش محمد بن يوسف : الرد على العقبي ، المطبعة المديرية الحبرية

تونس 1321هـ ، ص 92 .

(2) سنفصل الحديث عن هذه النقطة في الموضوع الخاص بعهد الشورى بين النظرية

والتطبيق من هذا الفصل

(3) يزيد بن فندين من علماء تيجرت ووجوه قومها أصله من قبيلة بني يفرن

الزيتية ، تزعم حركة تمرد ضد الامام عبد الوهاب لأن هذا الأخير لم يسند

له بعض المناصب المهمة في الدولة — ينظر محمد علي دبور : المرجع السابق

ج 3 ، ص 474 — باكير بن سميد أعشت : المرجع السابق ، ص 127 .

ومن اتباعهم أبي زيد مغلد بن الكدار الملقب بصاحب الحمار

ومن هنا بد الضعف يدب في جسم الامارة الرستمية ذلك أن زعيم المعارضة

أخذ يطالب الامام بتأسيس مجلس من سكان تيهرت لا يثق الامام شيئاً

الابعد الرجوع اليهم ، كما طالب خاصة وأنه يوجد من هو أحسن وأكفأ

من عبد الوهاب في نظر ابن فنديس ، والظاهر أن عبد الوهاب كان متمسكاً

برأيه مما أدى الى احتدام الصراع واشتداد المعارضة واتساع الهوة واشتعلت

(2)

نار الحرب بين الطرفين فلجأ الاثنان الى طلب تحكيم أحد فقهاء

(1) هو أبو يزيد مغلد بن كدار اليفرنى المزاتى ، ولد ببلاد كوكو من بلاد

السودان ، كان أبوه تاجراً يتردد بين المغرب الاسلامى وارغى السودان

ولقب بصاحب الحمار لأنه كان يركب حملاً أشهب قدم له هدية من طرف

سكان مرمجة من أرغى قسطنطينية خاض ثورة كبرى ضد الخلافة

الفاطمية في المغرب ، توفى سنة 336 هـ / 947 م - ينظر ، الدرجيني

ج 1 ، ص 119 . وما بعدها - ابن عذارى : البيان ، ج 1 ، ص 216 .

- مرمول محمد الصالح : المرجع السابق ، ص 90 . - الشيخ سليمان داود :

ثورة أبي يزيد ، دار البحث ، قسنطينة الجزائر 1981 ، ص 21 وما بعدها

(2) سليمان البارونى : المرجع السابق ، ص 107 . - أبوزكريا : المصدر السابق ،

ص 58 . - الدرجيني : المصدر السابق ، ص 50 . عبد العزيز سالم :

المرجع السابق ، ص 552 . - عبد الرحمن الجليلي : المرجع السابق ص 223

- علي يحيى محمد : الاباضية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 36 .

المذهب الاباضي في المشرق حول قضية امامة عبد الوهاب ،
 وهما الربيع بن حبيب ⁽¹⁾ ، وشعيب بن المعرب من مصر ، وكان جواب كل منهما
 أن الامامة صحيحة والشرط باطل ، وبهذا انتصر عبد الوهاب ⁽²⁾
 على خصمه يزيد بن فنديس ، ومن كان معه ، وكان عدد قتلى هذه الفتنة
 نحو اثنا عشر ألف . ⁽³⁾

لقد سلك عبد الوهاب سياسة تختلف عن سياسة والده ، وذلك في التفريق
 بين القبائل وغرب الرووس المحركة من المعارضين له بهدف توطيد حكمه
 فاستطاع أن يستقطب حوله أهل الرأي من العلماء وأن يكسب تأييدهم وهم
 ظاهرة مؤلفة عند الكثير من القادة السياسيين قديما وحديثا ، ولكن كان لهذه
 السياسة رد فعل عنيف من طرف القبائل التي انتقادت اليه من قبل ، وشرعت
 تتكلم ضده عن طريق المصاهرة ، ولكن عبد الوهاب كان بالمرصاد ، لم يفلح هذه
 المحاولات واستطاع أن يحقق النصر على الثائرين ضده ولكنه واجه معارضة

(1) هو أبو عمر الفراهيدي الأزدي أصله من عمان كان قد أدرك جابر وأبو
 عبيد مسلم بن أبي كريمة ، أصبح زعيم الاباضية بعد موت هذا الأخير ،
 مات سنة 170 هـ في عمان ، أهم آثاره كتاب الجامع الصحيح .

— ينظر ، عبد الله الفقيه سالم بن حمدة : المرجع السابق ، ص 149 .

— باكير بن سعد أعوش : المرجع السابق ، ص 130 .

(2) يقصدون بالشرط اقامة مجلس شوري يعهد اليه الامام في أموره ، ينظر

في الرسالة في ملاحق البحث

(3) أبو زكريا : المصدر السابق ، ص 63 . — عبد العزيز سالم : المرجع السابق

(1)

واجه معارضة مذهبية قادها الواصلية والمعتزلة الذين اعتبروا

سياسته خروجاً عن مبدأ الإمامة وأيدوا أتباع ابن فنديس ،

وجملة القول فان عهد الوهاب قد خرج من هذه الصراعات السياسية

والمذهبية ضافراً منتصراً وأذعنت له الصفوية والاباضية والواصلية الى أن فارق

الحياة وخلفه من بعده ابنه أفلاح .

ج - أفلاح (190 - 240 هـ / 805 - 854)

يعتبر عمده الأول أسلافه وخلفائه حيث حكم ما يناهز النصف قرن

وقد مبايعته بالامامة شغل منصب ابيه اثناً غيا به في جبل نفوسة مدة سبع سنوات

كما ذكرنا من قبل .

(1) الواصلية هم ابتاعوا صل بن عطاء (80 - 171 هـ) وهم من أئمة البلاغية
وعلم الكلام وهم طائفة من المعتزلة ، وكانوا يسكنون ضواحي تيهرت في حوالي
ثلاثين ألف في بيوت كهيوت الأعراب يحيطونها معهم أينما حلوا .
ولد واصل بن عطاء في المدينة المنورة ونشأ بالبصرة وكان ممن بايع لمحمد
بن الحسن وهو مؤسس مدرسة الاعتزال وله مؤلفات عديدة وهو القائل
بالمنزلة بين المنزلتين راجح بشأنه ومذهب ، وفيات الأغنيان ،
ج 6 ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت بدون تاريخ ، ص 117 ،
- احمد أمين : ضحى الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت بدون تاريخ ،
ص 92 . - المسعودي : مروج الذهب ، ج 2 ، ط باريس 1861 ،
ص 298 .

ويرى بعض شيوخ المذهب الاباضي في وادي ميزاب ومنهم الشيخ فرصوع احمد
والشيخ أيوب ابراهيم الملقب بالشيخ قرادي ، أن فرقة الواصلية كانوا
منتشرين في مدن وادي ميزاب قبل نزوح الاباضيين من ورجلان وسدراته
في القرن الخامس الهجري وانهم كانوا يعمرون هذه المنطقة ولهم مقبرتهم
الخاصة
... / ...

وقد عرف الامام أفلح بعلمه الواسع ونظامه للشعر (1) وصلا بته في الدين
 كما اشتهر بمحاورة العلماء وقد ترك مؤلفات ورسائل في الشعر والحكم والمواظ
 والنصائح والاجوبة على اسئلة وردت عليه في صيغة فتاوى ويقول عنه الشافعي (2)
 "انه الامام التقى العدل العالم الانصاح أمير المؤمنين أفلح بن عبد الوهاب
 وقد سجل له التاريخ مواقف حاسمة في الرد على الثائرين ضده
 أهمهم خلف بن السمع المعافى وفرج الخفوسي (3) وقد تمكن من كسب الواصلية
 الى جانبه ودانوا له بالامامة . أما علاقته بالخارج فقد كانت طيبة
 على العموم ولا سيما مع خلفاء بني أمية في الاندلس وممالك افريقيا السودا
 وظهر رأسها ملكة كوكو التي تبعد عن تيهرت بمسيرة ثلاثة أشهر (4)

-
- .../... مقابلة أجريت بتاريخ 15 جانفي 1983 مع أحد شيوخ
 الاباضية المعاصرين في كل من العطف وملكة العليا بوادي ميزاب
 (1) من شعره قصيد تنفي فضل العلم والترغيب فيه وهي من البحر المتوسط ومطلعها :
 العلم أبقى لأهل العلم آثار * وليلهم بشموس العلم قد نارا
 يحيى بهم ذكره دون الزمان وقته * يريك اشخاصهم روحا وابكـارا
 حي وان مات ذو علم وذو ورع * ان كان في منهج الأبرار مـارا
 والقصيدة طويلة فيها حوالي تسعين بيتا - ينظر بشأنها ، سليمان الباروني :
 الأزهار ، ج 2 ، ص 190 وما بعدها
 (2) المرجع السابق ، ص 192 وما بعدها .
 (3) ابن الصفي : المصدر السابق ، ص 23 . الدرجيني : المصدر السابق ،
 ج 1 ، ص 77 - أبوزكريا : المصدر السابق ، ص 85 وما بعدها .
 - عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ص 225 .
 (4) كوكو أو جوجو ، أو جوجاو ، وردت عن موني كان كوكو ، وهي المدينة
 .../...

وجملة القول فان عهده أمتاز بالازدهار الثقافي والرقى الاقتصادى
والاستقرار الداخلى مما أتاح له أن يحكم البلاد فترة طويلة و أن يترك بصمات
واحدة فى سجل التاريخ الاباضى بصفة خاصة

د - أبوبكر ((230 - 241 هـ / 844-855 م))

يعتبر أبوبكر بن أفلح الامام الرابع فى سلسلة الائمة الرستميين ولولا أن الظروف
ساعدته لما شغل هذا المنصب لأن أخاه أبى اليقظان كان أولى منه بالامامة لامتياز
به من ورع وتقوى وذلك عكس ما كان عليه أبوبكر هذا ، ولكن غياب أبى اليقظان
(1)
فى المشرق زمن وفاة أبيه أتاح الفرصة له ليخلف أباه ، وتذكر بعض الروايات
عنه أنه اشتغل بالتجارة فى عهد والده مما جعله يكسب المؤيدين والانصار ،
والاشتغال بالتجارة ظاهرة معروفة لدى الائمة الرستميين عموما ولعل القصد
منها هو أنهم كانوا يفضلون أن يكسبوا قوتهم من عرق جبينهم حتى يتجنبوا

... / كانت ضمن ممالك السودان الغربى الخاضعة لنفوذ مملكة غانا
وقد كانت مركزا سياسيا قديما لقبيلة سنغاي ، - يذكر عبد القادر زبادي :
مملكة سنغاي فى عهد الاسقيين 1493 - 1591 م ، الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع ص 16 .

- T. LEWICKI: l'etat nord-africain de tahert et ses relations avec
le soudan occidental à la fin du VII^e siecle et au
IX^e siecle C.E.A . N°8 1962. page . 520

- R. MAUNY: Notes d'archéologie au sujet de " B.I.F.A.N. 1951 P.837

(1) سليمان البارونى : المرجع السابق ، ص 222 . - مبارك الميلي : المرجع السابق
ص 64 . - عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 559 .

أخذ بيت مال المسلمين ، ولكن الشي* الذي لا سبيل إلى نكرانه هو أن عمده
يكتنفه شي* من الغموض حتى لدى مؤرخي الاباضية ، ولعل ذلك راجع إلى
سوء سيرته واعتماده على شخصيات تنقصهم الكفاءة والاخلاص (1)
سكت المصادر عن أعماله وتاريخ عمده ولم تبوه المكانة المناسبة ، والأخبار
القليلة المتوفرة عنه تشير إلى أنه لم يكن يستقم في حكمه حتى شارح
عليه قبيلة هواره منادية على لسان عبد العزيز بن الأوز بعدم شرعية
حكمه وما البتة بجعل الأمر شورى بين المسلمين .

(3)

ووجد أحد الكتاب الاباضيين المحدثين يدافع عن هذا الامام دفاعا كبيرا
ويحمل مسؤولية الفتنة لصهره محمد بن عرافة دون أن يشير إلى المصادر
التي اعتمد عليها في دفاعه هذا ،

وإذا كان أفلح قد استفاد من تجربة أبيه وسار على منحنى السياسة في استقطاب
القبايل حوله وإبقائها بميدة عن بعضها البعض والحيلولة دون اتحادها ضده
فإن أبي بكر لم يهتم بالحياة النعيم والرفاهية دون أن تتوفر لديه قبضة قوية
في تسيير شؤون الدولة حتى أن صهره محمد بن عرافة أخذ يتناول عليه و أعطى

(1) جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق ، ص 48 .

(2) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 31 .

(3) علي يحيى معمر : الاباضية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 85 .

لنفسه نفوذا واسما فوشون الدولة فأضار أبو بكر إلى قتله خدعة
 وبطريقة تتنافى مع مكانته كامام للإمارة الرستمية ، وهكذا اشتعلت نار الحرب⁽¹⁾
 بينه وبين أنصار ابن عرفة بقيادة محمد بن الوليد .⁽²⁾

ويمكن إعادة أسباب هذه الفتن والحروب الأهلية إلى ضعف شخصية أبي بكر
 وإهماله أمور البلاد مما فسح المجال أمام إثارة العصبية واحياء النعرات
 والثرات القبلية ، فكانت لهذه الأمور نتائج وخيمة على تيمرت الرستمية
 وضعف السلطة المركزية مما أدى إلى تدهور الأوضاع عامة والاقتصاد
 منها بصفة خاصة ، وهكذا انعدم الأمن وانتشر الفسق والفساد وعمت
 السرقة والنش⁽³⁾ ولم تسترجع البلاد جو الأمن والثقة والاستقرار الا بمجيء
 أبي اليعقوبان إلى الحكم

هـ - أبو اليعقوبان ((241 - 284 هـ / 855 - 895 م))

سبقت الإشارة أثناء الحديث على عهد أبي بكر إلى أولوية أبي اليعقوبان في الحكم
 ولكن نظرا لكونه كان أسيرا عند بني العباس في بغداد أثناء زهابه إلى الحج

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 31 . - سليمان الباروني : الأزهار

ج 2 ، ص 227 . - عبد الرحمن الجليلي : المرجع السابق ، ص 226 .

(2) هو أحد أعيان الدولة الرستمية ، كان عاملا ونصيرا لابن عرفة ، طالسب
 بدمه بعد اغتياله من طرف الامام . - ابن الصغير : المصدر السابق

ص 36 .

(3) الشماخي : المرجع السابق ، ص 221 .

استأثر بمنصب الإمامة في غيابه ، وعندما أُلحق سراحه من طرف
 الخليفة المتوكل (232 - 247 هـ) عاد أبو اليقظان إلى تيهرت فوجد
 أخاه على كرسي الإمارة ، فلم يوليها اهتماما كبيرا بسبب ما كانت تعانيه
 البلاد من اضطرابات وفتن داخلية فوقف بجانب أخيه وشارك في الحروب
 التي عرفتها مدينة تيهرت ، ولكنه أخرج منها مع غيره من الرستميين ثم هاد
 عقب مفاوضات جرت بينه وبين الثوار بعد أن عزل أخاه أبو بكر وتولى هو
 الإمامة و أول عمل قام به يتمثل في استقطاب جماعات عديدة من المجتمع
 التيهرتي لتكوين مجلس من مختلف القبائل وكان أبرز شخصية بهذا المجلس
 هو محمود بن بكر الذي أشتاع أن يقضي على الفتن التي كانت تعاني منها
 (1)
 الدولة . كما أنه عين في المناصب الهامة كالقضاة وبيت المال رجال
 من ذوى الكفاءة والاخلاص ، واستأاع أن يقر الأمن والنظام ويضرب على أيدي
 المفسدين والمشائعين فسارت القوافل التجارية آمنة مطمئنة في كل
 الاتجاهات وعم الأمن ربوع الإمارة وزال كابوس الخوف ، وعادت الطمأنينة
 إلى النفوس .

-
- (1) سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 236 . - أبو زكريا : ص 103 .
 - عبد الميز سالم : المرجع السابق ، ص 562 . - عبد الرحمن الجيلالي :
 ص 227 .
 وعن ظروف سجن هذا الإمام وخروجه ، ينظر ، الطبري ، ج 11 ، مطبعة
 الاستقامة ، 1358 هـ . - مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 64 .
 (2) ابن الصغير : المصدر السابق : ص 32 . - البرادى : الجواهر المنتقاة
 طبعة القاهرة 1302 هـ . ص 182 .
-

و - أبو حاتم يوسف (281 - 282 هـ / 894 - 895 م)

بويح بالامامة من طرف مجلس الشورى وكان حسن السيرة
 صلحا محبا للعدل الا أنه واجه ثورة عمه يعقوب الذي خرج عليه
 بتواطؤ مع سكان مدينة تيمهرت ، معادف بأبي حاتم الى الاغتيال
 على تأليب القبائل ضد أهل المدينة فأغدى الأموال على زعماء القبائل
 الاباضية الساكنة خارجها بل حاول استغلال حتى القبائل
 غير الاباضية فلجأ الى قبائل صنهاجة ومجموعة كبيرة من لواته
 والمجتم فغلا عن نفوسه ثم توجه الى محاصرة المدينة ، وعندما
 (1)
 قبل المتحاصرون بتسليم المدينة اشترط عليهم تسليم زعماء العامة
 وشيوخ الفرق ، فرفضوا واستأنفوا القتال ، ثم استدعوا يعقوبا وبايعوه
 بالامامة سنة 182 هـ / 886 م وما زاد الطين بلة أن احدى القبائل
 التي اعتمد عليها وهى لواته قد خذلتها وانمائت لعمه يعقوب ، ولكن
 هذا لم يمنعه من القيام بهجوم آخر والحق هزيمة نكراء بعممه
 يعقوب (2) ، وخلال الهدنة التي أبرمت بينه وبين عمه أقتم الفرصة

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 52 . - سليمان الباروني : الأزهاريج 2

ص 265 . - عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 563 .

(2) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 53 . - عبد الرحمن الجيلالي : المرجع

السابق ، ص 228 .

واتصل بزعماء المدينة وبواسطة الأموال تمكن من ضم بعضهم الى صفه فخرج معه من المدينة ودخلها أبو حاتم سنة 286 هـ / 900 م ، ومن أهم الثورات التي قامت في عهده ثورة أهل طرابلس وجبل نفوسة بزعامة الطيب بن خلف⁽¹⁾ كما واجه هذا الامام الأغلبية في معركة قصر مانوا التي انهزم فيها الاباضيون شر هزيمة زعزت أركان امارتهم

ح. اليقظان بن أبي اليقظان 294 - 296 هـ / 906 - 909 م)

جاء الى الحكم في جو الاضطرابات الداخلية لأن شيوخ الاباضية خرجوا ضده واتهموه بقتل أخيه ولكن أكبر خطر واجهه كان يتمثل على الخصوص في الدعوة الشيعية التي لم يكن هدفا للقضاء على الأغلبية فقط ، بل تصفية كل الدينيات المغربية الأخرى واقامة دولة فاطمية تسيطر على المغرب والاندلس ، وبعد هذا تتوسع نحو المشرق للقضاء على الخلافة العباسية ، وسرعان ما دخل أبو عبيد الله الشيعي مدينة تيهرت ولم يواجه فيها معركة تذكر ، وقبض على اليقظان بن أبي اليقظان وقطع رأسه هو ومن ظفريه من بني رستم وأرسلت رؤوسهم⁽²⁾ الى مدينة رقادة ، حيث نصبت على أبواب المدينة وموت هذا الامام انطفأت شمعته كانت تظلي المغرب الاسلامي مدة قرن ونصف قرن من الزمان وتشتت الاباضية في اتجاهات مختلفة أمام الزحف للشيعيين الاسماعيليين كما سيأتي

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 56 . - سليمان الباروني : الأزهار هج 2 ص 277 .

(2) الدرجيني : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 87 . - أبوزكريا : المصدر السابق ص 103 .

(3) الدرجيني : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 94 . أبوزكريا : نفس المرجع ، ص 109 .

الأئمة الرسنميون

اسم الامام	عده	اهم الاحداث في عهده
عبد الرحمن بن رستم	144 - 168 هـ 764 - 774 م	تأسيس الامارة الرسنمية، نشر المذهب الاباضي في ربوع المغرب الأوسط، بناء عاصم الدولة تيهرت وتنظيمها، اقام الحدود، عهده كان عهد استقرار وهدوء، واحياء مبدأ الشورى في الاسلام.
عبد الوهاب	168 - 190 هـ 774 - 805 م	واجه بعد مبايعته فتنة ابن عرفة واتباعه، كما واجه ثورة مع قبيل قناتة، خرج عليه خلف بن السمع بطرابلس، خرج من تيهرت الى جبل نفوسة، ومكث فيها سبع سنوات يدرس ويرعى شؤون القوم.
أفلح بن عبد الوهاب	190 - 240 هـ 805 - 854 م	ازدهرت الامارة في عهده واتسعت رقعتها، وأقامت علاقات اقتصاد يجمع السودان الغربي والاندلس، خرج عليه فروع النفوسى، أخضع الواصلى الى سلطانه.
أبو بكر	240 - 241 هـ 854 - 855 م	سلم الأمر في عهده لصهره محمد بن عرفة ثم اغتاله، فقامت الثورة ضده، ولم تستقم له الأمور فعزل.
أبو اليقظان	241 - 281 هـ 855 - 894 م	أعاد الأمور الى نصابها، واجه حروبا مع ابن طولون باقليم جبل نفوسة.
أبو حاتم	281 - 282 هـ 894 - 895 م	بيعة عمه يعقوب، كما خرج هليبا الطيب بن خلف يحيز طرابلس، واجه الأغالبة في معركة قصر مانسوا.
اليقظان بن أبي اليقظان	294 - 296 هـ 906 - 909 م	تولى الحكم في ظروف غامضة عوفي عهده به أهم الشئ من تيهرت وقضى فيها على الامارة الرسنمية.

مبدأ القوي بين النظرية والتطبيق

من الملاحظ أن الامارة الرستمية لم تقم منذ البداية على أساس العصبية القبلية وانما قامت على مبدأ المذهب الاباضي الذي ينص على أن الخلافة من حق كل شخص يقطع النظر عن أصله ونسبه اذا توفرت فيه الشروط الجديدة بهذا المنصب المتمثلة في الحرية والاسلام والعدالة والكفاءة العلمية وسلامة الحواس والأعضاء من أي عاهة من العاهات حتى يتمكن من تسيير شؤون الرعية وفقا لمبادئ الشرعية الاسلامية وطاعته واجبة لقوله تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (1) وقد جاء ذلك مطابقا لرأي القبائل التي احتضنت عبد الرحمن بن رستم في تيممـرت والتي كانت ترى أن مبايعة امام لا ينتمي لأي قبيلة يجنبها المنافسة على تولي الامارة، كما يجعله لا يستبد بالحكم لعدم وجود عصبية قوية يستند عليها وما أن عبد الرحمن بن رستم لم تكن له قبيلة ينتمي اليها فان زعماء تلك القبائل المغربية قد اتفقوا على مبايعته اماما لهم، كما سلف الذكر (2) ولكن الشيء الذي تخوفت منه تلك القبائل بشأن اسناد الامارة لشخص منها قد حدث فعلا ولكنه خارج نطاق القبيلة، فاذا كانت نظرية ابن خلدون (3)

(1) سورة النساء: آية 59.

(2) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 9. - ابن خلدون: المقدمة، ص 342.

(3) المقدمة، ص 139.

يقضي بقيام الدولة على العصبية القبلية فان ذلك لم يحدث في نشأة الدولة الرستمية ، ولكنه قد حدث بكيفية أخرى مماثلة للأولى ، وهي استمرار الحكم في الأسرة الرستمية ، وبذلك خالفت نظرية ابن خلدون ، حيث أن هذه الأسرة قد توارثت الحكم أبا عن جد . وقد ذكر البعض بهذا الصدد ما نصه :
 " ان الرستميين أصبحوا يمثلون وحدة من تلك الوحدات الكثيرة التي يتألف منها المجتمع التاهرتي ، حيث كانوا يعتمدون على كفاة⁽¹⁾ تم الشخصية وعلى الجند والمحالقات في إدارة الدولة⁽²⁾ ، ومن هنا انتقل المجتمع الاباضي من الشكل الاسلامي المثالي المتمثل في الشورى تطبيقا لقوله تعالى : " وأمرهم شورى بينهم " الى الشكل الوراثي الملكي ، الأمر الذي خلف مشاكل كثيرة بهذه الامارة وعجل بسقوطها . ويمكن اعتبار بداية مخالفة مبدأ الشورى عند الرستميين منذ مبايعة الامام الثاني (عبد الوهاب) حيث أن الكثير من الاباضيين معارضين للطريقة التي تمت بها مبايعته وتزعم هذه المعارضة يزيد بن فندين اليفرنى الذي عرفت جماعته

(1) احسان عباس والمجتمع التاهرتي في عهد الرستميين ، مجلة الاصاله

عدد 45 ، الجزائر 1975 وزارة الشؤون الدينية ، ص 21 .

(2) سورة الشورى ، الآية 37 .

(1) بالنكار كما سلف الذكر ، ذلك أن الاسام عبد الوهاب
رفض اقامة مجلس شورى يرجع اليه في كل احكامه ، ومن هنا حدث انشطار
خطير وظهرت معارضة قوية ضد الامام عبد الوهاب ، والامارة لاتزال
في مرحلة الطفولة ان صح التعبير .

واذا كان البعض يبرر استمرار الحكم في أسرة الرستميين لكفاءة أئمتهم
العلمية والسياسية ، فان الاباضيين كانوا يرون عند مبايعة أبي بكر بن أفلاج
وجود من هو أعلم وأكفأ منه ، حيث ذكر ابن الصغير (2) أن عبد العزيز بن الأوز
كان ينادى بأعلى صوته أثناء مبايعة هذا الأخير " الله سائلكم معاشر
نفوسة اذا مات واحد جعلت مكانه آخر ولم تجعلوا الأمر للمسلمين وتردوه
اليهم فيختارون من هو أتقى وأرضى فلا يلتفتون الى كلامه ولا يشتغلون بمقالته .

-
- (1) سمو بالنكار لانكارهم امامة عبد الوهاب ، كما سمو بالنكاث لأنه نكثوا عهده بغير
حق وسموا الشغبية وسمو بالنجوية لمناجاتهم بالعدوان كما سمو بالملحدة
لاتهامهم بالالحاد فيا سما الله تعالى ،
- ينظر الشماخي : المرجع السابق ، ص 150 ، - الدرجيني : المرجع السابق ،
ج 1 ، ص 51 وما بعد هـ . - أبوزكريا : المصدر السابق ، ص 60 .
- يحيى هويدي : تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية ، مكتبة النهضة
المصرية ، القاهرة ، 1965 ، ص 44 وما بعد هـ . - محمد التميني : الشورى
الديمقراطية لدى الرستميين والجماعات الاباضية المحلية بوادي ميزاب ،
- جريدة الشعب : الجزائر ، السبت 11 أفريل 1981 ، ص 5 .
(2) المصدر السابق ، ص 31 .

ومن هذا النص يتضح أن رأى بعض الاباضيين فى تيمرت يختلف ويتعارض مع ما يروه بعض الكتاب الذين زعموا أن كفاءة الرستميين هى التى جعلت الحكم يخرج من اطار الشورى التى قامت على أساسها الامارة الرستمية حسبما ذهب اليه بعض الكتاب المحدثين (1) ومهما يكن من أمر فان السؤا ل الذى يطرح نفسه فى هذا السياق هو هل كان من الممكن أن يكون فى تيمرت حاكم من غير الرستميين ؟ وبدون شك فان الاجابة ستكون بالنفى لأن المبدأ كان يستدعي ذلك ، وشعار (السيرة الفاضلة) كما يقول احسان عباس كان له دوره الفعال فى اضاء هالة على الرستميين ، وهذه السيرة هى التى رسخت فى أذهان التاهرتيين على اختلاف انتماءاتهم بصفة عامة طاعة الرستميين والانقياد لهم هو الموقف الى جانبهم .

الا أن الشيء الذى لا سبيل الى نكرانه هو أن الرستميين قد خالفوا مبدأ الشورى رغم أهميته ضارين عرض الحائط مختلف المبررات الدينية والعلمية والسياسية وبالتالى فانهم أخلوا بهذا المبدأ الذى حملوا من أجله لواء المعارضة فى بداية طريقهم عندما انشقوا عن جماعة المسلمين تحت شعار مبدأ الشورى الذى أريق من أجله دماء غزيرة بين المسلمين فى عهد كل من الأمويين والعباسيين ، ومن ثم فان خرقهم لهذا المبدأ يعتبر انتكاسة وردة بعد أن اضطرهد

(1) المقال السابق ، ص 21 .

(2) بنفسه

الاباضيون زمانا طويلا من أجل الدفاع عنه .

ان مسألة الشورى تعتبر قاعدة اساسية من قواعد الحكم فى الاسلام التى قامت عليها دولة الرسول والخلفاء الراشدون من بعده ، ولا نكون مغالين اذا ما قلنا بأن بعض الكتاب الاباضيين المحدثين (1) قد بالغوا فى اعتبار الدولة الرستمية صورة للدولة الاسلامية فى عهد الخلفاء الراشدون بصفة عامة .

أما بخصوص مخالفة مبدأ الشورى فيمكن القول بأنها بدأت مع امامة عبد الوهاب حيث أن البعض يعزى ذلك الى الطريقة التى اختارها أبوه من قبل وفاته لمنصب الامامة الا أنه يمكن القول بأن عبد الرحمن لم يكن له دخل فى ذلك ، فقد حاول أن يقتدى بالخليفة عمر بن الخطاب ولذا عهد بالأمر الى نفر السبعة من كبار الاباضيين ليختاروا واحدا منهم وكان ابنه عبد الوهاب أحدهم ، فى حين أن عمر ابن الخطاب حينما عهد الى نفر من الصحابة الذى مات رسول الله وهو راضى عنهم لم يشرك ابنه الا بالرأى ، ورغم أن عبد الرحمن لم يكن يقصد من اعتبار ابنه ضمن المجموعة المختارة لأجل توريث الحكم فى أسرته ما لأن هذا الاعتبار قد أدى الى خلاف كبير بلغ حد الاصطدام بالسلاح بين جماعة ابن فندى من جهة وجماعة عبد الوهاب من جهة أخرى حتى طلب الامام الرستمي الهدنة ووضع حد للحرب حقنا لدماء المسلمين وتجنبنا لما قد ينتج عن هذا

(1) علي يحيى معمر : الاباضية فى الجزائر ، مرجع سابق ، ص 131 وما بعدها .

— محمد علي د بوز : المرجع السابق ، ج 3 ص 451 .

— بكلي عبد الرحمن بن عمر : محادثة شخصية بتاريخ 2 ايفرى 1982 برين .

(1)

الصراع من أخطار على الامارة الرستمية

وقد اتفقت كل أطراف النزاع على رفع قضية الامامة الى فقهاء كل من

مصر والحجاز وكان على رأس فقهاء مصر شعيب بن المعرب وعلى رأس

(2)

فقهاء الحجاز الربيع بن حبيب الذي أفتى بأن امامة عبد الوهاب صحيحة

وشرط مجلس يرجع اليه الامام في أحكامه باطل مادام هذا الأخير قد بويع

من طرف القوم . أما فتوى شعيب بن المعرب الذي جاء الى تيهرت فكانت لصالح

ابن فندين ، وهكذا نرى أن شعيب المصري قد انضم الى جانب خصم عبد الوهاب

(ابن فندين) ، واتهم البعض هذا الأخير بأن اعلانه للثورة انما كان بدافع

(4)

(3)

شخصي ويستدل البعض على تأييد الوفد المصري لابن فندين بعبارة للشماخي

مفادها أن المشاركة عابوا على عبد الوهاب أشياء وأمره أن يرجع عنها .

ويمكن القول بأن تضارب الآراء بين فقهاء المذهب واختلافهم في التحكيم

(1) أبوزكريا : المصدر السابق ، ص 56 وما بعدها . - الشماخي : المرجع السابق

ص 106 . - علي يحيى معمر : الاباضية في الجزائر مرجع سابق ، ص 37 .

(2) ينظر بالنص الكامل لهذه الرسالة في ملاحق البحث .

(3) تقول بعض النصوص الاباضية أن ابن فندين ثار لأن عبد الوهاب لم يسنده

له بعض المهام المعتبرة في الدولة الرستمية في حين أن ابن فندين كان

من المتحمسين الى مبايعة عبد الوهاب ولم تفض سنة على خلافته حتى ثار ضده .

- ينظر ، أبوزكريا : المصدر السابق ص 15 ، - الدرجيني : ج 1 ، ص 22 .

- محمود اسماعيل : الخوارج في المغرب الاسلامي ، مرجع سابق ، ص 116 .

(4) المرجع السابق ، ص 147 .

والافتاء زاد الأمور سوءاً والوضع تعقيداً مما أدى إلى تطور خطير حيث
تقاتلا الطرفان وأريقَت الدماء الكثيرة وحلت الهزيمة في النهاية بالنكار وقتل زعيمهم
ابن فندين وتلاشت صفوف الثوار وفر الباقي من أتباعه إلى طرابلس وراحوا يألّبون
أهلها من هناك ضد الامام عبد الوهاب كما سلف الذكر .

(1) وتعتبر هذه الفتنة أول أنشاق خطير في صفوف الاباضية بالمغرب الأوسط
والجدير بالذكر أن هذا الخلاف كان بمثابة الشرارة الأولى ، حيث فتح الباب على
مصراعيه لقيام سلسلة من الثورات ضد الامام عبد الوهاب وابنه أفلق واتخذت هذه
الثورات طابعا مذهبيا أكثر منه سياسيا ترتب عليه تعدد الطوائف والنحل
بأوجه وصور متعددة وتحت شعارات براقية كثيرة ، ومن ذلك مثلا أن فرقة الواصلية
الضاربة في أراضى الدولة الرسمية أخذ أفرادها في مناورة الامامة الاباضية في تيهرت
بدعوى أن الامام أفلق بن عبد الوهاب قد خرج على الشريعة لاسلامية لأنه وصل إلى
الحكم بطريقة غير شرعية .

والواقع أنهم قد تذرعوا بهذه الذريعة الواهية ارضا لمطامحهم في الانسلاخ
على الامارة الرسمية ، وانما انتهنوا فرصة هذا الخلاف القائم حول مبدأ الشورى
لتحقيق أهدافهم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فمن الممكن أن يكون ابن فندين
هو الذي حرضهم على ذلك وألبهم على خصمه الامام عبد الوهاب .

(1) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 20 . — أبوزكريا: المصدر السابق، ص 63 .
— علي يحيى معمر: الاباضية في الجزائر، مرجع سابق، ص 36، 37 .

وصفة القول فان الرستميين كانوا يؤمنون حقاً بمبدأ الشورى
كما جاء في مذهبهم من الوجهة النظرية ولكن ظروف نشأة الدولة في المغرب الأوسط
(الجزائر) وتطور الأحداث الداخلية والخارجية ، وسلوك الائمة الاوائل
سياسة عادلة أقنعت خلفاءهم وأغلبية المجتمع الرستمي بضرورة استمرار الحكم
في أسرة عبد الرحمن بن رستم المؤسس الأول لهذه الامارة خاصة اذا علمنا
أن القبائل التي احتضنت عبد الرحمن كانت تتطلع الى مبايعة امام لا ينتمي الى أية
قبيلة من قبائل المنطقة حتى لا يكون له سند قوي يعتمد عليه في تمكين سلطته
وفرضها والاستبداد برأيه حتى يسهل تقويمه واعادته الى جادة الصواب
في حالة خروجه عن مبدأ العدالة والمساواة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان هذا
العهد قد عرف استمرار الحكم الوراثي في كل الدول الاسلامية المعاصرة لهم في المغرب
والمشرق على السواء ، حيث أصبح ذلك شيئاً مألوفاً ومعمولاً به ومعتصفاً علوة على
أن الرستميين لم يغتصبوا الحكم من أهل البلاد ، ولكنهم استلموه منهم عن طيب خاطر
خاصة وأن عصرهم قد عرف ازدهاراً كبيراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية
حتى أصبحت تيهرت تسمى بعراق المغرب كما سيأتي فيما بعد ولكن هذا
لا يعني أنه لولا وجود الرستميين في تيهرت لما قامت دولة في هذه المنطقة ،
ذلك أنه بعد سقوط هذه الدولة قامت بالمنطقة دول بلغت درجة معتبرة
من القوة في المغرب الأوسط والمغرب الاسلامي بصفة عامة مثل الفاطميين
والحماديين وغيرهم ، وبالتالي فليس الائمة الرستميون هم المؤهلون وحدهم
لتحقيق العدل والمساواة بين الناس في هذه الربوع كما زعم البعض .^(١)

(1) احسان عباس : المقال السابق ، ص 21 .

حدود الامارة الرستمية

من الملاحظ أن الحدود السياسية للامارة الرستمية غير واضحة المعالم وضوحا كافيا ، وهذا أدى الى اختلاف وجهات النظر في المصادر والمراجع التاريخية ولا سيما الكتب الاباضية التي تميزت بالمبالغة والتخمين في هذا الشأن حيث جعلت حدودها من تلمسان غربا الى سرت شرقا ، في حين يرى البعض أن المناطق الواقعة الى الشمال منها والقريبة من البحر تابعة لامارة الادارسة فعلى سبيل المثال أن المنطقة التي تمتد من القيروان حتى بلاد السوس من بلاد المغرب الأقصى كانت خارجة عن نفوذ الرستميين في رأي البعض واستنادا الى ما ورد في بعض النصوص التاريخية المعاصرة أو القريبة من عهد الرستميين فاننا نلاحظ بأن أغلبية بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) باستثناء مناطق متفرقة هنا وهناك كانت تابعة للامارة الرستمية ، وعلى العموم فقد كانت تحدها من الشرق امارة الاغالبة ومن الغرب امارة الادارسة ، ومن الشمال البحر المتوسط ، ومن الجنوب الصحراء الكبرى وهكذا ففي الجهة الشرقية من اقليم هذه الامارة موهبي منطقة جبل نفوسة بليبيا

(1) عبد الله بن يحيى البيروني : رسالة سلم العامة والمبتدئين الى معرفة ائمة الدين ، مطبعة النجاح ، مصر 1324 هـ ، ص 41 . وعن هذا النكران ، أنظر ، ابن رسته : المصدر السابق ، ص 129 . - ابن أبي دينار : المصدر السابق ص 45 .

بقيت تابعة لها ، حيث كان ولائها يعينون من طرف الائمة الرستميين —
 بتهرت ، كما أن عبد الوهاب أثناء ذهابه الى الحج مكث هناك حوالي سبع سنوات
 ومنعه اتباعه من مواصلة الذهاب الى الحج خوفا من الوقوع في أيدي العباسيين
 وكتب بذلك الى الربيع بن حبيب في المشرق ، فكان جواب هذا الأخيـــــر
 بأن أمان الطريق من شروط الحج ، ولك أن تستأجر من يحج عنك وأنت حيـــــى
 فعمل عبد الوهاب بهذه الفتوى ، وأثناء مكوثه هناك تشجعت القبائل
 المحيطة بجبل نفوسه كجبل دمر الذي تسكنه قبائل من زناته على الانضمام الى الامارة
 الرستمية بصفة علانية ، وعين عليهم عبد الوهاب شيخا صالحا اسم مـــــد رار ،
 كما أن قبائل هواره الخاضعة لأمير افريقيا قد تشجعت هي الأخرى بدورها
 (1)
 وأعلنت استقلالها سنة سنة 96 هـ ، وانضمت الى صف عبد الوهاب .

ويتفق الرحالة اليعقوبي مع ابن الصغير خلال وصفه لجبل نفوسة فيقـــــول
 (2)
 عن سكانه " لا يؤدون خراجا لسلطان ولا يعطون طاعة الا الى رئيس لهم بتيهرت"
 وبالتالي فان جبل نفوسة كان تابعا لنفوذ الرستميين ومن ضمن مناطق نفوذهم .
 (3)
 أما عن سرت التي كانت تقطنها قبيلة مزاته فيذكر ابن خرداذبه بأن أفرادها
 " يعيشون على النهب والسلب ، ولا يقبلون الا أوامر امام تيهرت "

(1) الدرجيني : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 66 . — عبد العزيز سالم :

المرجع السابق ، ص 55 .

(2) كتاب البلدان ، ص 347 . — ابن الصغير ، ص 47 . — سعد زغلول

عبد الحميد : المرجع السابق ، ص 90 وما يليها .

(3) المصدر السابق ، ص 53 .

ولكننا نجد اختلافا بين المؤرخين بشأن منطقة الجريد
بجنوب تونس، فالبعض من مؤرخي الاباضية ذكر أنها كانت تابعة للدولة
الرستمية بدليل أن أئمة الامارة الرستمية هم الذين
يعينون عليها العمال، حيث ذكر الشماخي أن الامام عبد الوهاب
قد عين ابن دراج النفوسي على قفصة وسلمة بن قطيعة على قابس، والخزري
(1)
على نفزاوة .

ومما يؤكد ارتباط هذه المناطق بالامارة الرستمية أن الأئمة
كانوا يتصرفون فيها لأنهم كانوا يقطعون أجزاء منها الى بعض
النفوسيين فقد روى أن الامام عبد الوهاب أقطع أرضا للخارجين عليه
من نفوسه قصد اسكاتهم واستمالتهم تشمل منطقة الساحل، وكتب اليهم
يقول : " اغرسوا فيها بأمرنا وأحرثوا فيها باذننا " .
(2)
(3)
لكن بعض المصادر السنية تشير الى سيطرة الأغلبية على جزء من أراضي
الجريد، والظاهر أن اشارات بعض مؤرخي السنة الى امتداد نفوذ الأغلبية

(1) المرجع السابق، ص 195، 203، - الشيخ يوسف أطفيش: الرد على العقبي،
مرجع سابق، ص 91، 92 . - صالح باجه: الاباضية بالجريد، ط 1، دار
بوسلامة للطباعة والنشر، تونس 1976، ص 79 وما بعدها .

(2)

(3) ابن الآبار: الحلة السيرا، تحقيق حسين مؤنس، ج 1، ص 106 .
- ابن عذارى: البيان، ج 1، طبعة بيروت، 1950، ص 176 .
- ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 225 .

يعود الى كون هذه المنطقة كانت تتبع أحيانا الامارة
الرستمية وأحيانا تنفصل عنها ، نتيجة للتوسع الأغلبى على حسابها
بينما سكانها يبقون مرتبطين مذهبيا وروحيا للامارة الرستمية لأن أغلبية
سكانها من أتباع المذهب الاباضي .

هذا وقد حاول المؤرخان الجزائريان مبارك الميلي وعبد الرحمن الجيلالي

رسم معالم حدود هذه الامارة ولكنهما قد اختلفا فى ذلك وفقا لاختلاف

(1)
المصادر ففي حين يرى مبارك الميلي أنه من الصعوبة تعيين حدود
للإمارة الرستمية يرى الجيلالي أنها تحدها من الشمال تلول من سداس
بالقرب من غليزان مرور على فرندا فجبل عمور ، ومن هنا الى وطن ميسزاب
والى ورقلة ، ويمر هذا الخط الى تسملت والسرور ثم يذهب الى ثنية
الحمد والى قصر البخارى شرقا وأعالي وادى الشلف ويذهب جنوبا
(2)
شرق الأغواط الى توقرت ووادى ريغ .

واستنادا الى ما تقدم يتضح لنا أنه من الصعوبة بمكان تعيين حدود
مضبوطة وقارة للدولة الرستمية نظرا لاتساع رقعتها وتذبذب نفوذها
بحسب تقلصه وامتدادها زيادة على ذلك فان بعض المناطق لم تكن تابعة لها الا
تبعية روحية تربطها بها أو اصر المذهب الاباضي باعتبارها الامارة الوحيدة
التي ترفع لواء هذا المذهب فى المغرب الاسلامي بصفة خاصة

(1) المرجع السابق ، ص 58 .

(2) المرجع السابق ، ص 221 وما بعدها .

سقوط الامارة الرستمية

من خلال ما سبق يتضح أن هذه الامارة كان هدفها في البدايات —
هو اقامة اماره خارجيه في المغرب الأوسط ثم مد نفوذها الى المشرق
وتميز حكمها بنوع من الاعتدال والتسامح مع بقية المذاهب الاخرى
كما أن الامام الأول عبد الرحمن بن رستم حاول احياء مبدأ الشورى
في الاسلام الآن خلفاءه أهملوا هذا المبدأ فتحوّلت السلطة في عهدهم
الى نظام ملكي وراثي مما أدى الى الانفصامات والثورات والفتن التي سبقت
الاشارة اليها بين رعايا هذه الامارة الرستمية ، ومن ثم وضع على الهامش
أهم هدف كانوا يدافعون عنه وينتقدون غيرهم من الدول الاسلاميه
التي سبقتهم بشأن الاخلال به وعدم تطبيقه ، فاذا كانت هذه الامارة
قد امتد حكمها أكثر من قرن ونصف قرن فانها واجهت نوع من الكراهية
وخاصة من طرف أتباع المذهب المالكي مما جعل ابن الصغير نفسه يعترف
بهذه الكراهية بقوله " وان كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولعذاهبهم
مستقلين . . . " ولعل هذه الكراهية هي التي جعلت بعض مؤرخي السنه
يتجاهلون ما ولا يعيرونها اهتماما مثل ابن خلدون الذي تعرض في كتابه
العبر لتاريخ مختلف الدول الاسلاميه التي قامت بالمغرب الاسلامي ما عدا
دولة الرستميين فانه أهملها ولم يوفئها حقهما بالقدر الكافي رغم أنها

(1) المصدر السابق ، ص 10 ، — مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 75 .

كانت تحتل موقعا جغرافيا ممتازا سمح لها بالتحكم في الطــــرق التجارية وأصبحت من بين الدول الغنية في المغرب الاسلامي فان مجتمعا كان مجتمعا خليطا يتكون من عناصر منسجمة في الظاهر ، ولكنها متنافرة من حيث التكوين المذهبي والعرقى فغنى عبارة عن تجمع قبائل ربط بين عناصرها المختلفة المذهب الاباضي بالدرجة الأولى . أما الوحدة الحقيقية فكانت قليلة ماعدا في عهد مؤسسها عبد الرحمن بن رستم ، وسبب انقسام هذا المجتمع الى جنسيات متعددة جعل البعض يقول عنه " بأنه مجتمع يتكون من خليط غير متجانس سياسيا ومذهبيا " (1) وما أن المنطقة تتوفر على عناصر الحياة الفلاحية مثل الكلا والماء كما ورد في كتب بعض الرحالة فان أغلبية السكان يتشكلون من القبائل البثرية والبدوية والأقلية من البرانس المستقرين بالاضافة الى وجود جالية أندلسية ومجموعة من اليهود والنصارى والفرس المستعريين .

ولعل هذا الوضع الذى يتميز به المجتمع الرستمي يتمثل في وجود طوائف متنافرة قليلة التماسك والانسجام الاجتماعي هو الذى جعل الصراع مستمرا بينهما ، حيث كان هذا في مقدمة العوامل الداخلية التى أدت الى ضعفها باستمرار مما سهل على خصومها القضاء عليها في الوقت المناسب (2)

(1) موسى لقبال : دوركتامه في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ، 1979 . ص 333 .

(2) عن هذا الصراع ينظر ما بن الصغير : المصدر السابق ، ص 57 .

كما أن الاخلال بمبدأ الشورى وهو جوهر المذهب الإباضي نتجت عنه
انشقاقات وفتن كانت لها آثار سيئة للغاية على الأوضاع السياسية ولم
تكن هذه الحروب مقصورة على فئة معينة في المجتمع التي هزت بل شملت
جميع الفئات الاجتماعية وكذلك المذاهب الموجودة الأخرى في الرابلية
والمعتزلة . . وغيرهما .

وعلاوة على ما سبق فإن بعض الأئمة الرستميين وفي مقدمتهم الامام
عبد الوهاب قد استفحل الصراع القلبي خاصة بين هذارة ولواتة فكان
يضرب هذه بتلك وأحسن مثال على ذلك هو أنه تحالف مع قبيلة
لواتة عن طريق المصاهرة حيث تزوج بنت شيخ هذه القبيلة وقبيل
خطبها أمير هذارة وذلك انحازت لواتة إلى جانب⁽¹⁾ه ويدون شك فسان
مصاهرة الامام عبد الوهاب لهذه القبيلة كان يهدد بالدرجة الأولى
إلى زرع الخلاف والتناحر بين القبيلتين كي لا تتحالفا ضده .

ومن عوامل ضعف الامارة وزرع الشقاق بين أتباعها منذ وقت مبكر رفض الامام
عبد الوهاب لرأي سكان جبل نفوسة تعيين خلف بن السمع واليا عليهم
بعد وفاة أبيه الذي عزله بالرغم من اصدار فتوى من قبل علماء المذهب
بصحته مبايعته ولذا شاركوا ضده وهي الثورة الأولى من نوعها باقتسام
جبل نفوسة ضد الامارة الرستمية⁽²⁾ .

- (1) ابن الصفيـر المصدر السابق ص 30 - سليمان الباروني المرجع السابق ص 133
علي يحيى معمر الإباضية في الجزائر مرجع سابق ص 41 - عبد العزيز سالم
المرجع السابق ص 554 - محمد بن تايـب : دولة الرستميين أصحاب تيهـرت
صحيفة معهد الدراسات الإسلامية مدريد 1957 . ص 114
(2) ابن الصفيـر المصدر السابق ص 20 - سليمان الباروني الأزهري ج 2 ص 149
الدرجيني المصدر السابق ج 1 ص 81 - وعن جواب الامام عبد الوهاب لعامله خلف
بن السمع ينظر تفسير الرسالة في ملاحق البحث .

ويهد بأن ثورة جبل نفوسة هذه كانت تهدف بالدرجة الأولى الى اقامة امامة
اباضية يكون حكمها وراثيا في أسرة أبي الخطاب منفصلة عن امامة تيهرت
ولعل هذا ما يفسر كذلك مكوث الامام عبد الوهاب مدة طويلة بالجبل
أثناء مروره لأداء فريضة الحج خوفا من تحقيق هذه الخطة الخطيرة
كما أشرنا سابقا .

ويمكن أن يضاف الى ما تقدم انشغال الأئمة الرستميين بالعلم وتسامحهم مع
بقية الطوائف المذهبية الأخرى لأن النصوص التاريخية لم تشير الى اضطهاد
هذه الطوائف الموجودة بتيهرت وذلك عكس ما حدث في دولة الأغابسة
مثلا . وهذا التسامح أدى ببعضها الى محاولة التمرد على الأئمة الرستميين
ونقل الامامة الى أهل السنة بغيرهم من المنافسين للمذهب الاباضي .
ومن جهة أخرى فان الامارة الرستمية لم تعتمد على جيش منظم مثل بقية
الدول الإسلامية الأخرى المعاصرة لها بل كان اعتمادها على القبائل المتحالفة
معها كقبيلة نفوسة مثلا . وهذا الصدم يقول أحد المؤرخين " ما قسم
هذا الدين الا بأموال مزانة وسيب نفوسة⁽¹⁾ ولهذا كان نهزام نفوسة
في معركة قصر مانوا⁽²⁾ سنة 284 هـ ضربة قاضية للامارة الرستمية فقبيلة
نفوسة كانت تعتبر بمثابة السيف المتأرجح الرستميين .

وانا كان بعض هؤلاء الأئمة الرستميين اعتمدوا على الجند المتمردين على
الأغلبية فان هؤلاء الجنود قد زابوا في خضم الصراع الذي عاشته الامارة

(1) انظر زكريا المصدر السابق ص 103 .
(2) وقعت هذه المعركة بين ابراهيم بن الأغلب وبين أهل جبل نفوسة وقتل فيها حوالي
اثنى عشر الفا من بينهم 400 عالم و 80 أسيرا من بينهم أربعة آلاف من نفوسة
وحدها . ينظر انظر زكريا المصدر السابق ص 103 الدرجيني ج 1 ص 87 الشماخي
السير ص 268 الأزهري ج 2 ص 285 .

منذ بداية عصر عبد الوهاب .

وبضات الى ما تقدم احتدام الصراع بين أمراء الأسرة الحاكمة⁽¹⁾ نفسها من أجل السلطة وهذا كان بمثابة داء السرطان في جهاز امارتهم وأدى الى انقراضها في النهاية وتاسق أنصارهم ومقيد بهم وبالتالي ضعفت عصبيتهم ولم يكتف هؤلاء بقتل بعضهم البعض بل تحالفوا حتى مع أعداء امارتهم مثلاً ما حدث خلال دخول أبي عبد الله الشيعي الى تيهرت حيث تشير بعض القصص بأن دوسرا بنت الامام يوسف قد طلبت من الشيعي قتل الامام اليقظان بن أبي اليقظان ، والظاهر أن أبا عبد الله الشيعي لم يهتم بهذا الأمر فوعده بأنه اذا أخذ بشأرها سوف تصبح زوجة له⁽¹⁾ .

وأخيرا الهجوم الكاسح الذي أصاب المفسر الاسلامي كله ومن ضمنه الدولة الرستمية والمتمثل في المد الشيعي الاسماعيلي بقيادة الداعية الكبير أهر عبد الله حيث داهم تيهرت وقضى فيها على آخر أئمة الدولة وقطع أوصالها وشقة جمعها فذبح الاباضيين أمام خطره في الاجاهات مختلفة الى ورجلان وصدراته .

وهكذا استولى الشيعي على تيهرت⁽³⁾ وأطفأ بها جذوة الاباضية . وقد حاولت البقية الباقية من الاباضيين في ورجلان احياء مجد هم الفابيسر

- 1) الدرجيني الصدر السابق ج1 ع 94 - مارك العلي المرجع السابق ع 65
- 2) القاضي النعمان رسالة افتتاح الدعوى تحقيق راد القاضي مطبعة دار الكتب ط 1 1970 نشر دار الثقافة بيروت ع 236 .

3) A-NEGRE, LA FIN DE L'ETAT, RUST AMIDE R.H.C.M.1969.P:10

البكني الصدر السابق ع 68 . مارك العلي المرجع السابق ع 76 .

(1)

من جديد الا أن الامام يعقوب رفض ذلك وقال كلمته المشهورة (لا يستتر
الجميل خلت السفن) ويقصد بذلك أن الدولة الرستمية اذا ما هرمست
وقضى عليها الفاطميون فلا يمكن أن تقديم حكما مرة أخرى على كاهن
رعية ضعيفة منهكة القوى ممزقة الأوصال .

ومن هذا التاريخ (296 هـ / 909 م) أسدل الستار على الدولة الرستمية
وقضى الابطاشيون في رجلان ودراتة وفي القيسرين الخامس مجي انتقلوا
الى مدن وادي ميزاب حيث كونوا هنالك مدن خاصة بهم مازالت عامرة
حتى الآن كدراسة بني يزقن والقرارة بربان وغيرها من مدن وقيسرين
تلك المنطقة وهكذا طويت صفحة امارة بني رستم في المغرب الأسطى مع
نهاية القرن الثالث مجي التاسع ميلادي بعد أن تعاقد على منصب الحكم
فيها سبعة أئمة امتاز بعضهم بالقوة والرياسة المزوجة بالدين والسياسة
مع الخصوم والمعاداة بين الرعية . وفسح المجال لازدهار العلوم
والفنون والآداب والاقتصاد . في حين تميز عهد البعض الآخر بالاضطرابات
السياسية والفتن المذهبية والحروب الداخلية . وبينما امتد حكم بعضهم
فترات طويلة لم يستطع البعض الآخر الاستمرار في منصبه سوى فترات قصيرة
ولا سيما الأئمة المتأخرون منهم نتيجة لا تسامح الهوة بينهم وبين رعيتهم
وتشبههم بوراثة الحكم خلفا عن سلف . مما جعل امارتهم تهوي بسرعة
تحت ضربات خصمها القوي المنهذ المتمثل في الزحف الفاطمي ودون شك
فان أسباب سقوطها كثيرة ومتنوعة من سياسية وعسكرية لسنا في حاجة

(1) إبراهيم فخار : المؤسسات الابطاشية في المغرب الاسلامي الوسيط : محاضرة

الى التوسع بشأنها نظرا لوجود دراسات ضافية في هذا المضمـار
في تاريخها السياسي ، لأننا نركز في بحثنا هذا على الأوضاع الاقتصادية
والاجتماعية بالدرجة الأولى ، فهما هدفنا الأول من هذا البحث .

= الفصل الثاني =
=====

الأوضاع الاجتماعية

مناصر السكان :

=====

أولا : المقارنة (البربر)

ثانيا : الحـجـم

ثالثا : المـعـرب

رابعا : المـقـالـيـة

خامسا : اليهود والمسيحيون

- حياة بعض أمراء بني رستم وأثرها على حياة العامة

- الحياة الثقافية والمنزلية

أ - الحياة الثقافية

- وضع المرأة في المجتمع الرستمي

ب - الحياة المنزلية

- الزواج والطلاق

- الأكل واللباس

أولا : عناصر السكان .

كان المجتمع التيهبرتي منذ نشأته يتألف من عناصر سكانية مختلفة تجمع فيما بينها العقيدة الإسلامية بالدرجة الأولى والوحدة المذهبية بالدرجة الثانية وقد انصهرتا في كيان سياسي حيث كان يضم في تشكيلاته الاجتماعية المغاربة (البربر) والفرس ، والعرب ، والمشاركة الذين هاجروا من الشام والعراق ، مصر ، وغيرها كالسودانيين والاندلسيين بالإضافة إلى اليهود والمسيحيين والصقالبة . كما يضم أيضا مذاهب متعددة كالذهب الاباضي⁽¹⁾ وهو مذهب الدرلة . والمذهب الشيعي⁽²⁾ والمعتزلي⁽³⁾ والحنفي ، والمذهب الصنفي ورغم هذه التركيبة الاجتماعية المتباينة في عناصرها فإن المجتمع الرستمي لم يكن غريب التركيب كما يبدو لصاحب كتاب الدار الوقار⁽⁴⁾ ذلك

(1) كان دخول المذهب الاباضي إلى المغرب على يد زيد (ت 183) حيث استقر في بداية الأمر في المغرب الأدنى ، ثم انتشر منه إلى مختلف أنحاء المغرب الإسلامي بما في ذلك تيهرت . ينظر : القاضي عياض " ترتيب المدارك وتعيين السالك " لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج 1 . دار مكتبة الحياة - بيروت 1967 ع 321 . وكان هنالك تقارب بين المذهب المالكي والاباضي في أمور كثيرة ، فهما يعتمدان على الكتاب والسنة حتى أن السنيين شكوا أن يكون جابر بن زيد اباضيا واعتبروه سنيا ، ينظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج 9 مكتبة المعارف ط 2 ص 95 حوادث سنة 93 هـ .

(2) ذكر أبو زكريا أنه عندما وصل الشيعي إلى تيهرت سنة 296 هـ خرج إليه وجوه أدليها من المخالفين من المالكية والواصلية والشيعة والصنوية المصدر السابق ص 122 . - مرمول محمد الصالح المرجع السابق ع 140 .

(3) كان عدد هم وفيما بحيث كان لهم مسجد هم الخاص : ابن الصغير المصدر السابق ع 13 . وكان دخوله على يد أسد ابن الفرات حسب رواية المقدسي في حين يرى أبا العرب أن دخول المذهب على يد ابن فروخ الذي جاء إلى القروان . ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . مطبعة بريل لدن 1906 ط 2 ص 237 . أبو العرب الطبقات تحقيق علي الشاهي الدار التونسية للنشر 1968 . ع 107 - الدباغ معالم الإيمان ج 1 . تحقيق إبراهيم شبيح . مكتبة الخارجي مصر 1968 ع 243 - وعن أبي حنيفة ينظر محمد أبو زهرة القاهرة دار الفكر العربي ط 2 1947 . ص 21 - وعن دخول المذهب الحنفي للمغرب ينظر عبد العزيز المجدوب

أن هذا النمط الاجتماعي هو الغالب في كل المجتمعات الإسلامية في ذلك الوقت . الدولة العباسية نفسها كانت تتألف من عدة أجناس مختلفة في الأصل واللغة والدين مثل العرب والفرس والبربر وغيرهم ، وحتى في العصر الحديث توجد دول كثيرة تتكون من عناصر سكانية مختلفة أيضا في الجنس واللغة والدين ومن ذلك فهي تشكل وحدة سياسية متكاملة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي والهند ⁽¹⁾ وغيرها .

ومن هنا فإن هذا التركيب في بنية المجتمع الرستمي لا يمثل أي خطر على الدولة الرستمية مثل ما يشكله الخطر الاجتماعي الذي يتجلى في الظواهر الاجتماعية التي تلازم المجتمعات في تطورها حيث تبدأ وتتناقض مع بعضها . وهو ما يحدث مثلا عندما توجد طوائف تغلب عليها طابع الزهد والتقشف إلى جانب طوائف أخرى من الأثرياء يغلب عليها طابع الترف والانغماس في الملذات والشهوات وهذا ما يحدث بالنسبة للمجتمع التهرتي في تطوره الاجتماعي والاقتصادي حيث كان يعتمد كثيرا عما يدعو إليه الشرع الإسلامي ويحبذ الذوق والعقول السليمة .

ويبدو واضحا من خلال بعض الروايات التي تذكر بأن ابن رستم كان يعيش في عيشة التقشف ويتجلى هذا من خلال اتصاله بالوفد الإباضي السني قدم من البصرة يحمل معه اعانة من اباضية المشرق لمساعدة الدولة الاباضية الناشئة في تيهرت فوجدوه يقوم بتصليح منزله بمساعدة أحد خدامه كما أن الطعام الذي قدم لأعضاء الوفد كان عاديا يتميز بالبساطة فهو عبارة عن خبز شعير وشي من السمين ⁽²⁾ .

المرجع السابق ص 65 - وعن المذهب الصفي ينظر الدرجيني ج 1 المصدر السابق ص 11 الذي ذكر أن أصحاب دعاة المذهب الإباضي والصفي جاءوا على بصير واحد .

(1) تتكون الهند من ثلاثين قومية وثلاثة عشر لغة رسمية ومئة وعشرون دينا (اذاعة ليبيا تحقيق حول وضعية الهند السياسية في يوم 20 فيفري 1984 .

(2) ابن الصغير المصدر السابق ص 11 - أبو زكريا المصدر السابق ص 54 الدرجيني ج 1 ص 54 . عبد العزيز سالم المرجع السابق ص 547 .

ولكن الأئمة الذين جاءوا بعده لم يعيشوا على نعمته وهذا ما نستنتجه من الرواية التي تذكر بأن أحد أئمة الدولة الرستمية زار يوماً منزل أحد الإباحيين فلم يجد به شيئاً من الأثاث والفرش جل حتى ما يقبضه من البرد ولكنه عندما ذهب إلى بيت ابن عم له وجد منزله يتوفر على كل عناصر الحياة الكريمة من زراعي وأثاث وأنواع كثيرة من المشرقيات والمأكولات فالتفت إلى الرجل الأول (وقال له يا مهدي لك الجنة ⁽¹⁾) .

ولعل هذه الرواية تدل على مدى الفروق الاجتماعية بين أفراد المجتمع التيهرتي بل أن بعض الأئمة أصبحوا يعيشون حياة الأبهة مثل الامام أبي بكر بن أغلح الذي كان يحب اللذات ويميل إلى الشهوات ⁽²⁾ . وقد برزت هذه الظواهر بشكل واضح في مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية حيث أثر أصحابها ثراء كبيراً عن طريق التجارة التي كانت تدور عليهم أرباحاً طائلة فتعددت مظاهر البذخ والترف وظهرت فروق متباينة في مستوى المعيشة ومختلف الأنماط الاجتماعية لاسيما بين سكان الريف والمدنية وهنا يكمن الخطر الحقيقي الذي نتج عنه صراع اجتماعي هدد كيان الدولة الرستمية خاصة بعد دخول سكان الريف من القبائل التي كانت تتنقل بين المناطق الجنوبية والشمالية في اتجاه السهول العليا بحثاً عن الماء والكسلا حيث كانت هذه القبائل تنزل إلى السهول والمدن عند انتهاء موسم الأمطار والخصب وتعود إلى البادية حين يبدأ ذلك مشكلة بذلك دورة اجتماعية بين الريف والمدنية ، ومن هنا فقد دخلت هذه القبائل في صراع مع سكان الحضر داخل المدينة نتيجة للاختلاف بين الطريقتين في أنماط المعيشة وظروب الحياة بل أن هذه القبائل أحدثت قلقاً سياسياً واجتماعياً داخل مجتمع المدينة ⁽³⁾ .

(1) الشماخي المرجع السابق ص 112 . محمد بن رمضان شاوش المرجع السابق ص

(2) ابن الصغير المصدر السابق 32 . الشيخ أبوا الربيع سليمان الباروني مختصر الاباضية ص 44 . عبد الله بن يحيى الباروني النافوسي رسالة سلم العامة مطبعة النجاح مهر 1324 هـ . ص 14 . عبد العزيز سالم المرجع السابق 559 (3) ابن الصغير 52 علي يحيى مذكر الاباضية في الجزائر مرجع سابق ص 48 .

ومن الأمثلة على ذلك ما رويته لنا مؤرخ الدولة الرستمية ابن الصغير حيث ذكر أن الشراة⁽¹⁾ قد رغبوا في تعيين محكم الهواوي الذي كان يسكن جبل الأوراس قاضيا لمدينة تيهرت ولكن الامام أفلح اعترضهم قائلا (ولكنه رجل نشأ في البطادية ولا يعرف لدي القدرة ولا لدي الشرف شره . فهذه النظرة الى سكان الريف من طرب المسؤول الأول في الدولة غير موضوعية بدون شك مع العلم أن الحديث النبوي الشريف يقول (لا فضل لعربي على أعجم ولا يهين على أسعد الا بالتقوى) كما أن الآية الكريمة تقول (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) .

ان هذا الحكم الصادر من الامام أفلح يندوا حكما جائرا ولا سيما اذا علمنا أن هذا الرجل المشرح لهذا المنصب القضائي كان رجلا مشورا بعلمه وورعه وهما شرطان أساسيان في القاضي العادل . ومن هنا يتضح أن العنصر البربري ظل مرتبطا بحياة البطادية والبداءة ولم يفسح له المجال بالقدر الكافي لينصهر في مجتمع المدينة بل أنه لم يتطور الا بقدر محدود ، وان كان قد انتقل فعلا من حياة الترحال المطلقة الى الاستقرار النسبي وهو ما أحدث تغييرا في حياته الاجتماعية بادخاله أنماطا جديدة في المعيشة على الأفراد ويعود الفضل في تلك الى الوحدة السياسية التي أوجدتها الدولة الرستمية . والواقع أن ظاهرة الترحال هذه لم ينفرد بها المجتمع الرستمي وحده فحسب بل أنها ظاهرة عامة مازالت تمارس لحد الآن في المغرب الأوسط وبقيّة دول المغرب الاسلامي الأخرى وأحسن مثال على ذلك أي سكان المناطق الجنوبية المتاخمة للصحراء الجزائرية أو القاطنين فيها ينزلون في فصل الصيف الى التل والسواحل ويعودون في فصل الخريف الى مضاربهم ذلك أن هؤلاء الرحل

(1) سمو أنفسهم شراة زعماء منهم بأنهم باعوا أنفسهم لله وهذا مقتبس من الآية الكريمة (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيمقتلون ويمقتلون) سورة التوبة الآية 111 و 112 .

(2) ابن الصغير المصدر السابق 24 .

يعتمدون في معيشتهم الاقتصادية على تربية المواشي. ولذلك نراهم يتنقلون من الجنوب الى الشمال عند ما ينتهي الكلاء والعشب في مواطنهم مع نهاية فصل الربيع .

ولكن الشيء الذي يبدوا غريبا حسب بعض النصوص⁽¹⁾ أن بعض الحكاكي في تيهرت كانوا يعارضون دخول أهل الريف الى المدينة لتولي بعض المسؤوليات بالرغم من ارتفاع مستواهم العلمي . كما ذكرنا آنفا بشأن محنم الهواي - ولعل عدم السماح لمثل هؤلاء بالدخول الى المدينة يرجع بالدرجة الأولى الى خوف الأئمة من الصراعات الاجتماعية والسياسية داخل المدينة لوجود فوارق حضارية بينهم وبين سكان المدينة ولكن من ناحية أخرى فان هؤلاء كانوا يمثلون شريان النشاط التجاري لأنهم يأتون بالمنتجات الفلاحية وكذلك المواشي ومنتجاتها لأن المدينة تعتمد كبقية المدن الأخرى على ما تنتجه الأرياف ولهذا أثبتنا هؤلاء بالريف ضروري لتموين المدينة وازدهارها بالرغم من وجود فوارق اجتماعية بين عناصر السكان ، ولعل هذا ما يعبر عنه في العصر الحديث بوقف هجرة الريف الى المدينة وهكذا فان الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي ظهرت في عهد بعض الأئمة الرستميين ، كانت نتيجة عن تعدد العناصر السكانية واختلافاتها المذهبية ويمكن تتبع تلك العناصر فيما يلي :

أولا : المغاربة (السهري)

كان المغاربة وهم سكان البلاد الأصليون يشكلون السواد الأعظم في السدولة الرستمية وينتسبون الى قبائل متعددة أهمها قبيلة نفوسة⁽²⁾ التي كانت أوسع القبائل المغربية انتشارا يمتد اقليمها من أحواز طرابلس غربا الى جبل نفوسة ثم الى مشارف القروان وجبل نفوسة وهو مقرهم الأصلي يبلغ طوله مسيرة سبعة

(1) ابن الصغير نفس المصدر ص 24 .

(2) من أهم بطون نفوسة بنو زموور بنو مكوس ومطوسة .
ينظر ابن خلدون العبر ج 6 ص 114 وكذلك الاستبصار ص 44 .

سبعة أيام أهلا بالسكان والقلاع والمدن والقرى .⁽¹⁾

وكانت ديانة قبيلة نفوسة قبل الاسلام هي المسيحية واعتنقت المذهب الاباضي بعد دخولها في الاسلام في القرن الثاني الهجري وبعد تأسيس الدولة الرستمية أصبحت من أكبر مناصريها ومؤيديها لأنها كانت تتدخل حتى في تعيين الأئمة . قل العقوي أثناء حديثه عن أرض نفوسة ومذهبيها الديني ومواليتيها للدولة الرستمية (ومن طرابلس إلى أرض نفوسة وهو قوم عجم اللسان اباضية كلهم لهم رئيس يقال له الياس لا يخرجون عن أمره ومنازلهم في جبال طرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة لا يؤدون خراجا إلى سلطان ولا يعطون طاعة إلا إلى رئيس لهم بتيهت وهو امامهم⁽²⁾ .

ومن هذا النص يتضح لنا أن الموقع الجغرافي الأعلى لقبيلة نفوسة مدسو طرابلس الغرب وأن سكانها هم الهير الذين دخلوا في الاسلام أثناء الفتوح الأولى للمغرب الاسلامي وأن مذهبهم الغالب هو المذهب الاباضي وما يدل على تفانيهم في خدمة الدولة الرستمية قول الامام عبد الوهاب (ما قام هذا الدين الا بسيف نفوسة وأموال مزالية⁽³⁾ .

والى جانب نفوسة قبيلة لماية البربرية أيضا والتي كانت مستقرة في جبل سوفج ويبدو أن مضاربها قبل اتصالها بعبد الرحمن بن رستم كانت في المناطق الواقعة ما يلي الصحراء وبالتحديد في أراضي السرسو قرب منداس فاعتنقت المذهب الاباضي باعتناق جيرانها له كلواته وهوارة أمسا موقعها حسب ما ذكره البكري⁽⁴⁾ فهي بين لواته شرقا وازواغه غربا ومسطها مطاطه وازناته ومكناسة .

(1) من أهم مدن جبل نفوسة شيروس وجادو - الشماخي ص 192 محمود اسماعيل الخوارج في المغرب الاسلامي دار العودة بيروت ط 1 . 1976 ص 280 .

(2) كتاب البلدان طلمون . 1892 ص 346 .

(3) الشماخي المرجع السابق ص 213 .

(4) المصدر السابق ص 67 .

أما عن وصول هذه القبيلة الى تيهرت فهناك اختلاف بين المؤرخين بهذا الشأن فابن خلدون يشير الى وجودهم في المنطقة قبل حركة الخوارج في المغرب الاسلامي أما قوفين (1) (GOUVION) فانه يعتبر وصول هؤلاء الى المنطقة كان بعد ظهور حركة الخوارج لأن بعض أفراد قبيلة لماية شاركوا مع أبي الخطاب في حروبه ضد العباسيين وأن منطقتهم الأصلية حسب اعتقاده تقع بالجنوب الشرقي للمغرب الأوسط وفي رأينا أن دخول قبيلة لماية الى تيهرت كان بعد قيام الدولة الرستمية لأن مدينة تيهرت المعنية بالدراسة لدى ابن خلدون (2) وقوفين هي المدينة الجديدة التي لم تكن قبل قيام الدولة الرستمية هذا من جهة ومن جهة أخرى القبائل التي كانت تقطن المنطقة قبل انشاء تيهرت الرستمية لم تشر النصوص الى وجود قبيلة لماية بها حسب رأي البكري (3) وهو أقدم من ابن خلدون

ومن بين القبائل التي كانت تنسج ضمن رعايا الدولة الرستمية بنو برزاس وهم فخذ من بني دمر من زناتة (4) وما ذكره المصقبى بشأنهم قوله (بني برزال فخذ من بني دمر في بلاد واسع وهم شرارة (5) أما بني دمر فقد كانوا يتركزون في ضواحي طرابلس في المناطق الجبلية ومن بطونهم بنو زعمة بنو وريمد بنو ورتين بنو غرزول بنو تقرت (6).

1) MARTHO. ET EDMOND LE KHARIDJISME CASABLANCA. 1926. P: 84

(2) ابن خلدون العبر ج 6 . ص 311 .

(3) المصدر السابق ص 67 وما بعدها .

(4) عن زناتة ينظر محمد بن عميرة زناتة ودورها في الحركة المذهبية 122 - 440 هـ / 739 - 1049 م رسالة جامعية لم تنشر نوقشت سنة 1979 بجامعة الجزائر . ص 3 . 9 . 39 . 61 . 87 . 136 .

(5) المصدر السابق 350 .

(6) ابن خلدون العبر ج 2 ص 75 .

وهذه القبائل كلها كانت تدعى بالبذعيب الاباضي وخاصة لدلة بني رستم .
وهناك قبائل أخرى قد انتشرت فيها الدعوة الاباضية مثل مزاة ولواتسسه
وقبائل أخرى كان لها دور فعال في بناء الوحدة الذهبية وتدعيمها للدولة
الرستمية وفي هذا يقول الاقلام عبد الوهاب أنه بفضل أموال مزاة وقوة نفوذه
تمكن الذهب الاباضي من الرسوخ والاستقرار في المغرب الأوسط ⁽¹⁾ وهذه
الشهادة من أحد أئمة الدولة الرستمية نفسها توضح بأن قبيلة مزاة كانت
تختلف عن غيرها بالثراء الوفير مما جعلها تتفق جزاً هاماً منه في خدمة
الدولة الرستمية ، أما قبيلة نفوسة فإن دورها كان يتمثل في الجانب العسكري
حيث كان الأئمة الرستميون يعتمدون عليها في مواجهة أعدائهم بل لم يكتب
هؤلاء الأئمة بالاعتماد على شباب هذه القبيلة وكهولها في الأغراض العسكرية
بل تعداها إلى الناحية الفقهية فقد اعتمد الامام عبد الوهاب على أرباب ⁽²⁾
علماء من علمائهم للرد على فرقة الواسلية .

وكانت هذه القبائل تشكل العصب الأساسي للمدينة عند بنائها وتبرز من بين
هذه القبائل قبيلة لعابه ونفوسة بروزا متميزا تتركز الأولى على حلف قديم بينها
وبين عبد الرحمن ابن رستم عند ما نزل بين عشيرتها بعد فراره من القروان ⁽³⁾ .
أما قبيلة نفوسة فكانت لها مكانتها في تسيير مصالح الدولة وتدعيمها في شتى
المجالات لأنها كانت أوسع القبائل وأكثرها انتشاراً - كما أسلفنا - كما كانت
الدولة الرستمية تعتمد على جيشها في الحروب التي كانت تقوم بين الدولة

(1) الشماخي المرجع السابق ص 132 .

(2) هؤلاء الأربعة هم مهدي النفوسي الويفي الذي قال عنه الشماخي أنه أعلم القوم
في علم الجدل الذي له اليد العليا في البرهان والاستدلال ، أما الدرجيني فقد
قال عنه أنه المقدم في علم البيان والاستدلال . ينظر الشماخي 170 الدرجيني ج 2
26 . 31 : أبو زكريا العبد السابغ ص 67 وما بعدها .

أما الثاني فهو أبو ابن للعباس بنظر الشماخي ص 165 . الدرجيني ج 1 ص 63 . أما :
الثالث فهو محمد ابن يانس الذي كان مهتماً بفنون التفسير أبو زكريا ص 69 . والرابع
أبو محمد وكان فارساً كبيراً أبو زكريا ص 67 .

(3) ابن خلدون المبرج 6 . 47 . احسان عباس المقال السابق ص 26

الرسنمية وغيرها الى أن أنهارت قواتها العسكرية في معركة قصر مانو ضد بني الاغلب سنة 283 هـ / 896 م الأمر الذي أضعف قواتها نضرا لكثرة من قتل من رجالها بعد أن كانت تشكل القوة الضاربة في الدولة الرسنمية - كما سلف الذكر - هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن قبيلة نفوسة كانت لها الكلمة السموعة واليد الطولى في اختيار الأئمة ووصولهم الى الحكم حيث أضحيت الرعية تغطها مسؤولية تولية الأئمة وهذا ما يذكره ابن الصغير (2) إذ يقول (لما مات أفلح بن عبد الوهاب قدم الناس أبدا بذكر ابنه ، وأخبرني غير واحد من الاباضية قال كان عبد العزيز بن الأوز بنادي بأعلى صوته الله سائلكم معاشر نفوسة إذا كان واحد جعلتم مكانه آخر ولم تجعلوا الأمر للمسلمين وتسرده اليهم فيختارون من هو أتقى وأرضى فلا يلتفتون الى دمه لا يشتغلون لعقاله) إذا فهذا النص يبين بوضوح المكانة التي تحتلها قبيلة نفوسة في الدولة الرسنمية حيث أن تولية الأئمة لم تعد تتم عن طريق الشورى رغم أن المذهب الاباضي يقوم أساسا على الشورى وقد وجهت انتقادات للدولة الاسلامية الأخرى لاهمالها الجدا الذي نص عليه القرآن الكريم (وأمرهم شورى بينهم) (3) لكن عدم تطبيق هذا الجدا يرجع بالدرجة الأولى الى تأثير بعض شيوخ القائلين التي لها نفوذ كبير في الدولة الرسنمية فكانوا يختارون الأئمة الذين يحققون لهم رغباتهم وأغلبية هؤلاء كانوا ضحايا ذلك النفوذ . مما دفع ببعض علماء الاباضية الى الوقوف ضد هذه التصرفات من قبيلة نفوسة ومن بين المهام التي سيطرت عليها وتحكمت فيها أيضا مسألة تعيين القضاة والاشراف على بيوت الأموال وحفظ الأمن في الأسواق ومحاربة الفس والفساد والسهر على نظافة المدينة وخاصة في عهد أبي المظفر حتى أصبحت للنفوسيين حارة خاصة بهم تسمى حارة النفوسيين (4) .

- 1) عن هذه المعركة أنظر الشماخي 268 الدرجيني ج1 ص 87 وما بعدها . أبو زكريا . الصدر السابق ص 103 . سليمان الباوني . الأزهارج 2 ص 285 .
- 2) الصدر السابق ص 31 - الحبيب الجناحاني المغرب الاسلامي مرجع سابق ص 126 .
- 3) سورة الشورى الآية 34 . 35 .
- 4) ابن الصغير الصدر السابق ص 31 - أحمد توفيق المدني . هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية القاهرة بدون تاريخ . ص 56 .

ثانيا : العجم :

ان هذه التسمية رغم أنها تطلق على عنصر من غير العرب عموما فان المقصود بها هنا هو العنصر الفارسي ، الذي استقر في المغرب الاسلامي في ظروف غير محددة ، فالبعض يرى أن الفرس قد جاءوا الى هذه الربوع من الشرق لمحاربة الخوارج لأن العباسيين قد اعتمدوا على العنصر الفارسي والخرساني في مواجهة هذه الشررات ، فالمعروف أن الدولة العباسية قد اعتمدت بالدرجة الأولى على هذا العنصر لقيامها . ولهذا فان الوجود الفارسي ضمن الجيوش العباسية جاء كرد فعل لما كان عليه الحال في عهد الأمويين الذين اعتمدوا على العنصر العربي وما لاشك فيه فان بعض الأسر الفارسية قد استقرت في بلاد المغرب الاسلامي كما حدث بالنسبة للعرب الذين جاءوا مع الجيوش العباسية ، يضاهي ذلك أن بعض زعماء الخوارج كانوا من بين الأسر الفارسية المشهورة بعد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية⁽¹⁾ . ولهذا يمكن القول أن عدد آخر من الفرس قد التحق به أو انتقل معه الى مدينة تيهمرت كما أن قيام دولة بالمغرب الأوسط يتولاها رجلا فارسي شجع العناصر الفارسية على الهجرة اليها⁽²⁾ . وربما يكون ذلك مساهم لمميزات الحكم الرستمي الذي تميز بمداولة تطبيق أهم المبادئ الواردة في المذهب الإباضي من عدالة ومساواة وتواضع وخاصة في عهد المؤسس الأول

(1) ابن الصغير المصدر السابق ص 9 - الدرجيني المصدر السابق ج 1 ص 40
أبو زكرياء المصدر السابق ص 53 - محمد مارك العبلي المرجع السابق ص 63
عبد الرحمن الجيلالي المرجع السابق ص 222 - الحبيب الجناحاني المغرب الاسلامي مرجع سابق ص 114 .
(2) احسان عباس المقال السابق ص 26 .

للدولة وجعل الأمر مشعور بين الناس ومن ناحية أخرى فإن الأهمية الاقتصادية وخاصة التجارية لمدينة تيهرت دفعت بعناصر فارسية إلى الاستقرار فيها والاهتمام بالنشاط التجاري ولا سيما تجارة الرقيق التي صدرها السودان الغربي التي كانت تحقق فوائد كبيرة مما جعل بعضهم يحتكر الأسواق بتيهت ويجعلها ملكا خاصا به ، وللملاحظة أن العناصر الفارسية كانت أكثر حضارة من القبائل المغربية التي اعتمد عليها عبد الرحمن ابن رستم هذا ⁽¹⁾ وقد استند مؤسس الدولة الرستمية في تنظيم مختلف مرائق دولته على بعض النظم الفارسية وهي أبرز مظاهر التأثير الفارسي في الدولة الرستمية من ذلك أن أتمها اتخذوا الكتاب والحجاب والخاتم ⁽²⁾ على غرار نظم المباسين والأمويين الذين أخذوا بهما بدورهم عن الفرس ⁽³⁾ .

ومن مظاهر الحضارة الفارسية في المجتمع الرستمي فن الجانب المعماري خاصة بناء الدور والقصور والأسواق على النمط الفارسي من طرف هذه النخبة التي كانت تشكل الطبقة الثرية ، وما يؤكد ذلك أن ابن وردة وهو من المعجم (الفرس) قد بنى سوقا أصبح يعرف باسمه ⁽⁴⁾ . تشير بعض النصوص إلى أن قائد شرطة الامام أفلاج بن عبد الوهاب لم يكن يتجرا على دخول هذا السوق وذلك خشية من صاحبه ⁽⁵⁾ . نستنتج من هذا النص أن سمو مكانة الفرس في المجتمع الرستمي أصبحت تحول دون تطبيق المبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية

- 1) محمود اسماعيل الخواج في المغرب الإسلامي مرجع سابق ص 215 .
- 2) أخبرني أحد شيوخ الأباضية في واد بيزاب وهو الشيخ أحمد فرسوس بسوم 13 فيفري 1982 بأن خاتم الدولة الرستمية كان موجدا إلى عهد قريب لدى أحد شيوخ المذهب الاباضي هناك وذكر أنه رآه بنفسه .
- 3) ابن الصغير ص 41 البرادي المصدر السابق ص 19 محمود اسماعيل الخواج في المغرب الإسلامي مرجع سابق ص 200 . الحبيب الجناحي المغرب الإسلامي مرجع سابق ص 114 .
- 4) ابن الصغير المصدر السابق ص 27 .
- 5) ابن الصغير نفسه .

المتعلقة في مراقبة الأسواق التي هي من مهام صاحب الحسبة ، وهذا ما جعل أحد الباحثين المهتمين بتاريخ الدولة الرستمية يذكر أن الفرس (أصبحوا يشكلون دولة داخل الدولة ⁽¹⁾ . بل طمحوا إلى الاستلاء على مقاليد الحكم في الدولة ويتضح ذلك من المحاولة الفاشلة التي قاموا بها أثناء الصراع الذي حدث بين الامام أفلح بن أبي بكر وبين الجند والعرب ⁽²⁾ .

وجملة القول فإن المنصر الفارسي قد ساهم بقسط وافر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والفكرية في المجتمع الرستمي لأن أئمة الدولة وهم من الفرس كانوا في طليعة الطبقة المثقفة ثقافة عالية ، وذلك أن مؤسس الدولة الأول كان عالما زاهدا متقشفا وله تأليف منها تفسير القرآن الكريم يدويان الخطيب ورسائل إخوانيات - كما ذكرنا سابقا - ومن مميزات الأئمة أنه كان يتمتع بصفات القائد العسكري والرجل العالم والامام ⁽³⁾ الروحي

ثالثا : المنصر :

يرى البعض أن المنصر العربي لا يعتز غربا على المنصر الاسلامي بل أنه قد دخل هذه البلاد منذ قرنين خلت قبل ظهور الاسلام وذلك ضمن الهجرات القديمة التي جاءت من شبه الجزيرة العربية وبلاد الهلال الخصيب بل أن الدراسات الأثرية تؤكد على أن العرب والبربر يشكلون

(1) محمود اسماعيل الخوارج في المغرب الاسلامي مرجع سابق ص 216 - 217

(2) ابن الصغير المصدر السابق ص 37 . عبد الرحمن الجيلالي المرجع السابق

ص 222 - محمد علي ديبوز المرجع السابق ج 3 ص 562 .

(3) الحبيب الجناحاني المغرب الاسلامي مرجع سابق ص 118 - محمد علي ديبوز المرجع السابق ج 3 ص 302 . وما بعدها .

عنصرا واحدا اعتمادا على الجماجم البشرية التي وجدت في كل من الجزائر وفلسطين واليمن ⁽¹⁾ ويذكر عثمان سعدي نقلا عن دائرة المعارف الفرنسية الصادرة سنة 1968 أن البربر عربا أصلا ولغة وقد جاء وقد جاء فيها مايلي : (أكثر طريق الى الحقيقة هي إعادة البربرية الى أصول حامية سامية التي تجمع في بوتقة واحدة البربرية والعربية والكوشية السامية .

ومن هنا فان البحث عن العنصر العربي في الدولة البرستمية ينصب على العرب المسلمين الذين جاءوا الى هذه الأقطار واستقروا فيها بعد الفتح الاسلامي منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي وكما هو وارد في بعض المصادر ⁽⁴⁾ التاريخية التي تناولت الفتوحات الاسلامية وخاصة القريبة منها زنيا أنسه بعد استقرار العرب في بلاد الشام والعراق دعت الضرورة الاستراتيجية والأمنية بالاضافة الى الهدى الأساسي وهو الرغبة في نشر الاسلام في ربوع أخرى من العالم باعتباره دين عالمي ومطلوب تلميذه الى الناس كافة

(1) عثمان سعدي الأصول العربية للبربر مجلة آفاق عربية عدد 9 ماي 1980 ص 8 - 9 .

(2) عثمان سعدي مقال سابق ص 9 .

(3) وعن البربر ينظر ابن خلدون ج 6 ص 175 - عبد الواحد زنونة طه . استيطان القبائل البربرية في شمال إفريقيا قبل الاسلام - حوليات الجامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الانسانية عدد 18 . 1980 ص 285 .

(4) ابن الأثير التامل في التاريخ ج 2 طبعة بولاق 1974 ص 139 البلاذل فتح البلدان القادرة 1818 هـ ص 265 .

الواقدي فتح الشام ج 1 القاهرة 1302 هـ ص 65 .

مجاني بومة أثر العرب اليمنية في تاريخ بلدان المغرب في القرون الثلاثة الأولى . رسالة ماجستير لم تنشر . جامعة القاهرة نوقشت سنة 1982 . ص 6 وما بعدها

دون اقتضاره على مكان معين .

بعد فتح مصر سنة 20 هـ / 540 ، وتوجيه من عمر بن الخطاب (1) الذي استند هذه المهمة الى عمرو بن العاص ، وبعد استقرار المسلمين فيها بدأ التفكير بفتح المغرب . ولما تولى الخلافة عثمان بن عفان أمر أخاه من الرضاة ووالده على مصر سعيد بن أبي سرح بفتح برق وطرابلس اللتين كانتا تابعتين اداريا الى مصر وفتحهما بعشرين الف جندي (2) بعد ذلك بسبع عشر سنة أي في عهد معاوية بن أبي سفيان بميث عطة لفتح (3) أفريقيا بقيادة معاوية بن حديج السكوني سنة 34 - 50 هـ / 754 - 760 م هذا اول تقدم مرحلة فتح المغرب نهائيا الى في عهد حسام بن النعمان (4) بالرغم من أن الاسلام قد انتشر في المغرب عموما قبل انشاء الدولة الرستمية بأكثر قرن وأصبحت هناك مدن اسلامية خالصة ، فانه ليس ثمة

- (1) ابن عبد الحاكم فتوح مصر القاهرة 1914 ص 59 وما بعدها - حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج1 مكتبة النهضة المصرية ط 7 1964 . ص 236 وما بعدها
- (2) الطبري تاريخ الرسل والملوك ج4 دار المقارن تحقيق أبو الفضل ابراهيم ط 1964 . ص 254 - المالكي رياض النفوس ج1 القاهرة 1951 ص 91 - أبو العرب طبقات علماء افريقيا طبعة تونس 1968 ص 69 - عبد العزيز سالم المرجع السابق ص 141 وما بعدها .
- (3) ابن عبد البر النخعي : الاستعاب في معرفة الاصحاب ج3 طبعة القاهرة - بدون تاريخ ص 413 - ابن الأثير الحلة السيرة ج2 تحقيق حسين مؤنس القاهرة 1963 ص 484 - أبو المحاسن ابن شفي بردي : النجوم الزاهرة ج1 طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1929 ص 120 وما بعدها .
- مارك الصلي المرجع السابق ص 24 - محمد علي دبريز المغرب الكبير ج2 ص 20 - عبد العزيز سالم المرجع السابق ص 174 .
- (4) الطبري المصدر السابق ج4 طبعة مصر 1964 ص 250 - عبد الرحمن الجيلالي ص 183 وما بعدها .

ما يؤكد وجود العرب في تيهـرت لأن وجودهم كان مقتصرًا على المسـدن
الاسلامية ومعنى المدن المفتوحة في الشمال ، وما أن منطقة تيهـرت
خلال هذه الفترة لم تكن حاضرة اسلامية ولم تكن مدينة شمالية فان الوجود
العربي فيها لم تكن له أهمية في الفترة التي سبقت تأسيس الدولة الرستمية
وما يؤكد ذلك أن الأراضي التي أنشأت بها العاصمة الرستمية كانت لقباـل
مغربية ولم تشير النصوص التاريخية التي تعرضت لضرور بناء مدينة تيهـرت
الى وجود عناصر عربية بالمنطقة⁽¹⁾ .

ولكن المنصر العربي قد برز بوضوح في تيهـرت بعد تأسيس الدولة الرستمية
على يد عبد الرحمن بن رستم ، وناـ على ما أورده ابن الصغير المالـكـسي⁽²⁾
فان العرب قد انتقلوا الى تيهـرت في شكل هجرات جماعية واستقروا بها
فازدحمت بوجودهم التجارة والعمران كما يؤكد ذلك النص التالي : (لما
وصل المالـاـشـتروا الكرا والسلاح وقبي الضعيف وانتعش الفقير وحسنـت
أحوالهم وخافهم جميع من اتصل به خسرهم وأمنومـن كان يفسزؤهم . . .
حتى لا ترى دارا الا وقيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه
لفلان القرواني وهذا مسجد القرونيين وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد
الكوفيين)⁽³⁾ .

ومما تقدم نستنتج أن هجرة العرب المسلمين الى تيهـرت قد ارتفعت بعد
تأسيس المدينة ولها ارتباط بانتمال ابن عبد الرحمن اليها لأنه كان واليا
على القروان قبل تأسيس الدولة الرستمية وما أن هذه المدينة الأخيرة (القروان)

(1) البكري : المصدر السابق ص 68 - مجاني بجهة المرجع السابق ص 144 .

(2) السير : ص 12 وما بعد ها .

(3) ابن الصغير المصدر السابق ص 13 .

كان يغلب على سكانها المنصر العربي والبعض منهم كانوا يؤيدون المذهب الاباضي ، فقد فضلوا أن ينتقلوا مع عبد الرحمن بن رستم خوفاً من انتقام الجيوش العباسية التي سوت تعمل على استعادة مدينة القروان وتصفية كسل ماله صلة بالمذهب الخارجي فيها⁽¹⁾ .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن مدينة تيهرت التي أصبحت أهمية كبرى لتحكمها في الطرق التجارية حيث شجع أئمتها التجارة باعطاء الحرية لكل العناصر سواء كانت اباضية أو غير اباضية في الاستقرار في مدينة تيهرت مما دفع بمجموعة من العرب الذين كانوا موجودين بالشرق وخاصة اباضيتي العراق والبصرة والكوفة الى الانتقال اليها . والواقع أن الباحث لا يستطيع أن يحدد بقية المناطق التي هاجر منها العرب الى تيهرت بسبب ندرة المصادر المعاصرة لهذا الموضوع غير أن الشيء الذي لا سبيل الى نكرانه هو أن المنصر العربي قد انتقل الى تيهرت من مختلف العالم الاسلامي .

من سياسة عبد الرحمن بن رستم في اقامة العدل بين الناس وعدم التمييز بين الفريسة وأهل البسلاد كان عاملاً مهماً في لثغيب أصحاب الأموال الذين وفدوا اليها والاقامة فيها فمارسوا بأموالهم وتجارتهم من تضييق بعض الحكام الظالمين في مناطق أخرى من العالم الاسلامي⁽²⁾ .

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج1 - مطبعة الاستقامة القاهرة 1939 حوادث سنة 145 . الدرجيني ج1 ص: 32 - موسى لقبال : المغرب الاسلامي ص 235 - سعد زغلول التاريخ العباسي والاندلسي - مكتبة كريدية اخوان بيروت 1979 . ص 414 .

(2) الشماخي المرجع السابق ص 158 - احسان عباس المقال السابق ص 22

ويبدو وأنه قد استقر بهما عربيا من اليمن جماعة⁽¹⁾ واليهما بهدت التجارة بل أن بعض النصوص⁽²⁾ تشير إلى أن اليمنيين قد وصلوا إلى السودان عن طريق تيهرت بعد ازدهار التجارة معها . هذا بالإضافة إلى أن تيهرت كانت لها علاقة تجارية مع اليمن⁽³⁾ وذكر البعض أنه وجد بهما أخطا من العرب وقد وصفها المصنف في القرن الثالث هجري السابع ميلادي (بأنها عمراق المصرب)⁽⁴⁾ على ما ورد في إحدى الدراسات الحديثة⁽⁵⁾ للمقائل العربية في المصرب فإن تيهرت كان بهما أخطا من العرب . فتيهتا العرب القحطانيون من الشام ومن مصر أو الحجاز . وقد احتفظ العرب في تيهرت بهذا الاسم التي حملوها معهم فنعلم من كان على الذهب العالكي الذي انتشر على حساب الذهب الاباضي ومن أتباعها ابن الصفيح مؤرخ الدولة الرستمية كما كان البعض الآخر على الذهب الحنفي وفريق ثالث على الذهب المستزلي كما اعتنق أغلبهم الذهب الاباضي وهو ذهب الدولة . وقد برز من العرب في تيهرت من الطلماء اباضيون من بينهم محمد بن أبي بكر⁽⁵⁾ الذي رد على مخالفي الاباضية . وكان هنالك عناصر أخرى إسلامية قد مسست من بلاد الأندلس حيث استقرت بالموانئ الساحلية للمصرب الأوسط ولعبت دورا هاما في احياء مجد هذه الموانئ وكان هدفها من وراء ذلك تطويع التبادل التجاري بين المصرب الأوسط والأندلس ومن بين هذه المراكز

(1) ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٥ ص 358 .

(2) سليمان الباروني الأزهار ج 2 ص 9 .

(3) البلدان ص 359 .

(4) مجاني بنية المرجع السابق ص 145 .

(5) احسان عباس العقار السابق ص 26 .

خلق كثير من الحراس . كما كان يلجأ الناس في قضاء أمورهم اليه ولا يذهبون الى الامام لأن اسمه قد طغى على اسم الامام .
والجد ير بالذكر أن الزعماء الأوائل للذهب الاباضي كانوا جميعا مسن العرب الى عهد أبي الخطاب المصافى . كما أن عبد الوهاب بن عبد الرحمن قد نصب السمع بن الخطاب وهو من العرب عاملا على طرابلس بالحجاج من أهلها . وقد كان السمع أحد وزراءه المقربين وأحد مستشاريه له درجة أنه رفض تعيينه على ولاية طرابلس لولا ضغط العامة عليه .⁽²⁾

4 (الصقالبة) :

الصقالبة مشتقة من كلمة صقلاب () وهي فرنسية⁽³⁾
قديمة معناها عبد أورقيق وهي التسمية التي أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية التي كان رجالها يسافرون ويساعدون الى عرب الأندلس وقد توسع العرب في استخدام اللفظ وأصبحوا يطلقونه على سائر الأرقاء والعبيد الذين سخروهم

1 (ابن الصفيير المصدر السابق ص 31 . 33 - سليمان البراروني الأزهري ج 2 ص 84 . 230 -

2 (أبو زكرياء المصدر السابق ص 97 - الدرجيني ج 1 ص 67 الشماخي المرجع السابق ص 196 - علي يحيى معمر الاباضية في الجزائر مرجع سابق ص 106 - محمد علي دبور المرجع السابق ج 3 ص 570 .

3 (والصقالبة جمع صقلابي وكانوا يسمون كذلك بالفتيان

بينما يسميهم ابن بسام المجابيب ينظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القاهرة 1939 ص 3 . كما سماهم المقيي بالخرس لعجمتهم . نفح الطيب ج 1 نشر محي الدين بن عبد الحميد القاهرة 1949 ص 320 .

التجارية التي تشتهر بمبنى النصوري⁽¹⁾ اليها وخاصة كتب الرماحة . مدينة
تنس الحديثة التي ساهم الاندلسيون في بنائها ونماها . وما يؤكد
وجود العنصر الاندلسي وبها اليته بتيهت ما تشتهر اليه النصوري⁽¹⁾
وجود شخصيتين من بين الاعضاء الذين رشحهم عبد الرحمن بن رستم
لمجلس الشورى وهما الفقيه مسعود الاندلسي وعمران بن مروان الاندلسي
ولولا عزوف مسعود الاندلسي عن هذا المنصب لكان قد وقع عليه الاختيار
لان الانظار كانت متجهة اليه . وكما لعب العرب في تيهت ديرا بارزا
في التجارة والعمران والثقافة فقد كانت لهم مكانة بارزة في الحياة
السياسية فقد شغلوا مناصب حساسة في الدولة بل أنهم نافسوا الامام
الرابع ابوبكر في حكمه وقد اشتهر في هذا المجال رجل سياسي
يدعى محمد بن عرقعة الذي كان صهر الامام أبي بكر بن أفلح (230 -

241 هـ / 844 - 855 م) حيث كان كل منهما متزوج من أخت الآخر .

لقد كان لابن عرقعة أتباع كثيرون من العبيد والموالي حتى أصبح في مركز
قوي وهدد الامامة الرستمية حيث كان الامامة بالاسم لابي بكر
ولكنها في الواقع لمحمد بن عرقعة . وقد وصف ابن الصفيير مكانته الاجتماعية

بأنه اذا سار من بيته قاصدا دار الامام يحيط به من الامام والخلف والشمال

(1) ابن حوقل الصدر السابق ص 78 - الادريسي : القارة الافريقية وجزيرة الاندلس

تحقيق اسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 ص 152

سليمان الباروني : الاظهار ج 2 ص 45 - ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا

تحقيق اسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية 1982 ص 14 .

(2) ابن الصفيير ص 31 - سليمان الباروني الاظهار ج 2 ص 99 ، 223

أبو زكريا ص 54 . 55 - علي يحيى معمر الاباضية في الجزائر مرجع سابق ص 105

وما بعد ها .

للخدمة في قصور الخلفاء⁽¹⁾ . وتشير بعض النصوص أن الصقالبة كان
يؤتى بهم من البحر الأسود ومن لمارديا وكلايريا في إيطاليا ومن قطلونيا
وجليقية⁽²⁾ (شمال اسبانيا) .

و دون شيء ، فإن حلب الصقالبة ، استخدمهم في قصور الدولة الرستميّة
كان يحتم عن طريق الأندلس لآزدهار النشاط التجاري بين البلدتين
وأن هؤلاء الصقالبة كانوا من الخصي لأن عملهم في قصور الأئمة وقيس
قصور الطبقة الغنية . والظاهر أن اليهود كانوا يحتكرون هذه التجارة
وأنشؤوا لهم مصانع لخصيمهم في فردان (VERDOUN)⁽³⁾ بفرنسا وبالبريد
وهي المستشرق الهندي دوني (R. DOZY)⁽⁴⁾ أن هذه المهنة لم تكن
مقتصرة على اليهود فقط بل شاركهم فيها المسلمون مما يدل على أنها
كانت تجارة رائجة في عصرها .

1) ابن حوقل المصدر السابق ص 110 - آدم ميثز الحضارة الإسلامية في القرن
الرابع هجري ترجمة عبد الهادي أبو زيدة . القاهرة 1940 ص 268 - أحمد
مختار العبادي قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام دار النهضة العربية
بيروت 1969 ص 35 وما يليها .

2) أحمد مختار العبادي المرجع السابق ص 36 - وتشير بعض الآراء الحديثة
أن الصقالبة كانوا يجلبون من بلغاريا وبوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا
وروسيا ومن ألمانيا وبعض المناطق من روسيا . وأنهم من الجنس الآري أو الجنس
الهند أوروبي . وكان الصقالبة على قدر كبير من الجمال .
شكيب أرسلان الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ج 1 دار الكتاب
بيروت ص 46 - مرمول محمد الصالح المرجع السابق ص 121 .

3) Atlas historique : Imprimerie Italienne

1982 : P:401.
R. Dozy.

Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête des
almoravides Tr:in english by Francis Griffin Landon 1913.

لقد كان استخدام الرستميين لعنصر الصقالبة ذا أهمية بالغة في حماية أمن الدولة ومراقبة معارضيهما . . حيث أنهم ناثقوا يعتسرون عيوننا لهما أو بالأحرى جواسيس الدولة . يحفظون أسرارها ويسهرين على أمنهما . والمرء لا يستغرب وجود هذا العنصر في المجتمع الرستماني (كما كان يوجد المفريسات السنيات في قصور العباسيين كما كان يوجد الصقالبة في قصور وأسواق الرستميين ⁽¹⁾) وهكذا فقد لم يسبب الصقالبة لفائدة الرستميين دمارا هاما كرجال أمن وجواسيس من جهة أخرى كما قاموا بمهمة الخدم في قصور الرستميين وبيروتهم من جهة ثانية بجانب العناصر السالفة الذكر . كان يوجد بتيهمرت عاصمة الدولة الرستمية عدد هام من الجنود الذين جاءوا من القيروان واستقروا بتيهمرت وكانوا يتقاضون مرتبات من الدولة على غرار القضاة ورجسالة الشرطة .

وإذا كان المفاربة يشكلون عصب الدولة والفارس يمثلون قيادتهم والصقالبة بمثابة جواسيسها وعيونها لما ان المغرب الجنود كانوا يطمحون الى الاستيلاء على السلطة في البلاد بل أن الجنود الفرائسيين كانوا يسبحون قلاقل واضطرابات للدولة في بعض الأحيان .

وإذا تصفح المرء كتاب ابن الصغير وهو مصدر أساسي في تاريخ الدولة

(1) السعودي : مرجع الذهب ج 1 بيروت 1965 ص 201 - ابن حيان القرطبي المقتبس في أخبار الأندلس دار الثقافة بيروت 1965 ص 48 - جرجي زيدان تاريخ المدن الإسلامي 2م نشر مكتبة الحياة بيروت 495 - يسمد عبد الفتاح عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ج 1 . مكتبة الانجلو المصرية 1964 ص 632 - إبراهيم فخار : دور الرستميين في وحدة المغرب الشعوب مجلة الاضالة جوان 1977 ص 20 وما بعدها .

وإذا تصفح المرء كتاب ابن الصفيير وهو مصدر أساسي في تاريخ الدولة الرستمية - كما سلف الذكر - يلاحظ أنه يتحدث عن كل الطبقات ويسمى كل منها باسمها الخاص ويربطها بالأحداث الجارية مما يوحي للقارئ بوجود قلائد مذهبية أو عنصرية عرفت بها هذه طوال حكمها. وبعد ذلك يرجع إلى كثرة الأجناس المهاجرة إليها من كل حدب وصوب وتعدد مذاهبها . فخرى مؤرخ الدولة ابن الصفيير ⁽¹⁾ يتحدث عن المغرب وتارة عن المعجم وأخرى عن العموم وأحيانا على أهل البلد وشائخها ووجوه قومها .

وبعد تطور المجتمع الرستمي وازدهار الحياة الاقتصادية فيه ظهرت طبقة كبيرة من العبيد والخدم ولا سيما بعد ازدهار التجارة مع بلاد السودان الذي كان مصدرها ما يجلب هذه العناصر البشرية التي كانت تلعب دورا هاما في اقتصاديات البلاد ونمو زراعتها وخدماتها الاجتماعية حيث وفرت اليد العاملة الضرورية لذلك ⁽²⁾ .

اليهود والمسيحيون :

أ - اليهود : يدعى بعض اليهود أن أبناء عمومتهم قد جاءوا إلى شمال إفريقيا مع الفينيقيين أولا ثم بعد اختلال الرومان للشرق الأوسط واستيلائهم على فلسطين اضطروا اليهود مرة أخرى إلى الهجرة نحو بلاد المغرب وتوالت هجراتهم إلى هذه الأقطاع هربا من وجوه

(1) ابن الصفيير المصدر السابق ص 52 .

- الحبيب الجناحي : المغرب الاسلامي المرجع السابق ص 125 .

- اسحان عباس المقال السابق ص 26 .

الاضطهاد الروماني في مصر سنة ٦٧٠م.

وهكذا وجدت طائفة يهودية في شمال افريقيا اشتهرت بنشاطها التجاري ولا سيما بعد الفتح الاسلامي . وهكذا فان اليهود وجدوا بالمغرب الاسلامي واصبحوا يشكلون اقلية من اهل الذمة في المغرب الأوسط يدعون الجزية ويمشون في امان على ارواحهم وأموالهم قبل قيام الدولة الرستمية وفي عهد هذا حيث عاشوا في ظلها .

ونذكر البعض الآخر ان اليهود قد وجدوا الامان مع المسلمين أكثر ممنا وجدوه مع المشركين الاخرى وتشير بعض النصوص الى وجود اقلية من اليهود في تيهرت كما وجدوا في دولة بني مدرار بسجلطة⁽²⁾ التي احتكر فيها بعضهم مناجم الفضة والذهب بدرة كما هو دورهم في كسل مكان وزمان حيث عرفوا بالسعي الى السيطرة والتحكم في العناصر الاقتصادية الهامة بشتى الطرق كما هو حالهم في الوقت الحاضر .

ومن الملاحظ ان المصادر قد اكدت بالاشارة فقط الى وجود اقلية يهودية بتيهرت دون ان تتوسع في الحديث عن دورها في المجتمع بدون شك فانهم لعبوا دورا مهما في الميدان الاقتصادي والتجاري في المنطقة وهو المبدأ الذي ارتبطوا به في التاريخ القديم والوسطى فلم يكسبوا رجال حرب وقتال ولا رجال زراعة يذريهم ما هم رجال مسكنة ومذلة وانما ساعدتهم ظروف العصر .

- (1) ابن الصغير المصدر السابق ص 16 - احسان حقي الجزائر العربية أرض الكفاح ط 1 بيروت 1961 ص 32 - محمد بن رمضان شاوش المرجع السابق ص 32 محمد علي دبور المرجع السابق ج 3 ص 333 .
- (2) الاستبصار ص 202 محمد علي دبور المرجع السابق ج 3 ص 33

ب - المسيحيون : أما فيما يتعلق بالمسيحيين فان المصادر التاريخية⁽¹⁾ تتحدث عن بعض أثارهم مما يدل على وجود عدد كبير منهم وجاليتهم يحسب لها حسابها أكثر من اليهود وأجلهم بدون شك ولعلهم ممن بقايا الدولة الرومانية وقد ذكر ابن الصغير وجود كنيسة بأعلى المدينة ويحتمل أنها كانت بجانب الحي المسيحي ويعتقد جورج مارس () أن حي المسيحيين كان بجوار القبة على غرار الأحياء المسيحية في القيروان وإذا كان ابن الصغير قد أورد لفظ المسيحيين فان احسان عباس⁽²⁾ يستغرب هذا اللفظ حيث يقول (ان وضع اللفظ غريب لاننا لم نألف استعماله) وانما تورد المصادر للدلالة على لفظ " الفساني " على التحديد أول لفظ الروم أو " لفرنجة " والواقع أن هذا اللفظ ليس بغريب على الكتاب المسلمين في نظرنا مادام القرآن الكريم يحتوي في كثير من آياته على هذا اللفظ كقوله تعالى (وقالوا ان قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)⁽³⁾.

وفي آية أخرى (ان قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بكلمات من الله اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين)⁽⁴⁾ وفي آية أخرى (وقالت النصارى المسيح ابن الله)⁽⁵⁾

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ص 36 - دائرة المعارف الاسلامية مجلد 4 ص 52 .

(2) المقال السابق ص 26 محمد علي ديبوز : المرجع السابق ج 3 ص 334 .

(3) سورة النساء الآية 155 - 156 .

(4) سورة آل عمران الآية 44 - 45 .

(5) سورة التوبة الآية 29 - 30 .

ومهما تكن علامات الاستفهام حول لفظ المسيحيين عند احسان عباس
 فان ابن الصغير يعتبرهم من وجوه البلد واشتهر منهم فارس اسمه بكسرين⁽¹⁾
 عبد الواحد وقد اختلفت الآراء بين الكتاب المسلمين حول سبب وجود
 حي المسيحيين بالقرب من مقبر الحاكم الرستمي . فـجـورج مـارس يـسـرى⁽²⁾
 أن وجودهم بالقرب من مقبر الحاكم يهدد بالدرجة الأولى الى اعتماد
 الأئمة الرستميين عليهم في مواجهة انتفاضات معارضيهـم من سكان
 العاصمة والواقع أ) وجودهم بالقرب من مقبر الحاكم كان يهدد السي
 حمايتهم لأنهم أهل ذمة لأن المسلمين قد عرفوا بالتسامح مع أهل
 الكتاب من المسيحيين واليهود على السواء .

1) المصدر السابق ص 30 - الحبيب الجنحاني : المغرب الاسلامي مرجع سابق
 ص 127 وما بعدها .

2) Le Berberie Musulmane et l'orient au moyen âge
 Paris 1946 P.142.

حياة بعض أمراء بني رستم وأثرها على حياة الجماعة :

أما بالنسبة للأوضاع العامة في الدولة الرستمية فقد مرت بمرحلتين أساسيتين امتازت الأولى بالبساطة والتشريف وتميزت الثانية بالستر والابتهة والانغماس في الملذات . ففي المرحلة الأولى التي بدأت فيها الدولة الرستمية وهي مرحلة التأسيس اتسمت الحياة العامة بطابع الزهد عموماً من ذلك أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان زاهداً ورعاً فبقيته لم يكن فيه سوى حصر نوقه وسادة وسيفه ورمحه وفرس مربوط بناحية من دارة⁽¹⁾ .

ولما كان الناس على دين ملوكهم كما يقال . فإن الرعية قد اقتدت بآمالهم ونعمت بالمعيش البسيط ولكن عند ما غير أولى الأمر سلوك حياتهم وراحوا يقلدون حياة خلفاء المشرق وملوك الفرس وأمراء الأندلس وامتلكوا القصور والضيع والمنازل الجميلة التي شيدوها بنواحي تسليخ خان تيهرت فإن الرعية قد حذت حذوهم حيث بلغ الأمر ببعض الأئمة المتأخرين وأعوانهم الاكثار من الجواني والعبيد والخدم حتى أنهم شيدوا لهم منازل خاصة بهم وعمروا بحصن تاملبيت خارج تيهرت⁽²⁾ لقد كان للحياة الجديدة بعد عبد الرحمن المؤسس الأثر للسلطة نتائج ايجابية واخرى سلبية وسوى نحاول أن نعطي صورة لكليهما :

أ- النتائج الايجابية : وتشمل في ظهور نهضة أدبية وفنية في مستوى

نمضة المضرب . ذلك أن المفارقة المقيمة في إقليم الدولة الرستمية اهتموا

(1) ابن الصغير المصدر السابق ع 11 - سليمان الباروني: المرجع السابق ص 86
(2) ابن الصغير: المرجع السابق ع 39 .

أكثر من بقيمة غيرهم بالحياة والاستقرار المدنية فأنشئوا القصور والأبنية المنظمة وشيّدوا المساجد العالية بمزارعها كما أكثروا من الحمامات الجيدة وقد بلغ عدد حمامات تيهيرت وحدة اثني عشر حماماً⁽¹⁾ . ولا شك أن مختلف هذه المنشآت من ترفيهية اجتماعية وصحية وثقافية وعمرانية وبنية وغيرها تدل على رقي المجتمع التيهيرتي في القرنين الأولي لزهارة الحضارة الإسلامية في ذلك الوقت في المغرب الأوسط وصورة مصفوه عن ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية في المشرق . ومن أخرى فليسان الرستميين قد عنوا عناية خاصة ببناء المساجد في وسط المدينة وأطرافها بحيث كان لكل طائفة مسجد هنا الخاضع بها فقد كان للقرويين مسجد هم الخاضع وللبربريين مسجد هم وللكنوئيين مسجد هم وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ترفيع الحرية الدينية والمذهبية . كما يدل على مدى مدى رستم بتشجيع دور العبادة والتشجيع على انشائها واعطاء الحرية لكل فئة في مذهبها دون تعصب أو تحيز للمذهب الاباضي الذي هو مذهب الدولة ..

ب - النتائج السلبية : ان الجوانب السلبية في المجتمع الرستمي تتمثل بالدرجة الأولى في ظهور طبقة أرستقراطية من الأثرياء . ونتاج عن هذه الظاهرة - كما هو الحال في المشرق - مخالطة بعض سكان الامارة الرستمية للعناصر المعروفة عن التتالييد العربية الإسلامية وكذلك اعتقادهم على المسيحيين في شؤون الدولة في بعض الأحيان كما قلند وا الخلفاء المباسمين في المشرق الإسلامي في كثير من الأمور

(1) البكري : المصدر السابق ص 68 .

(2) ابن الصغير : المصدر السابق ص 13 .

مثل الانسراط في النفقات والمبالغة في التمنيات - وكذلك اقامة رلائيم
ومآدب على شرب رجس الدولة وغيرهم مثل رؤساء القبائل الذين
كانوا يترددون على دار الضيافة وتوزع عليهم بعد ذلك الارزاق وتقسم
لهم الهدايا⁽¹⁾ . ويتضح الجانب السلبي أكثر في تفشي الرذائل وانتشار
المنكر وشرب الخمر ومنادمة الفتيان والاعتداء على الحرمات والحرافير
المحصنات . وربما هذا ماجعل ابن الصغير يفصح عن تذمره بقوله
"فسد البلد وفسد أهلها في تلك الحروب لاتخذوا المسكر أسواقا
والفلسان أخذ اناء"⁽²⁾.

والموقع أن هذه الظواهر السلبية في حياة المجتمع الرستمي لم تسد
طريقا حيث شار عليها الفقهاء ورجال التقوى والسورع من الاباضيين
غيرهم ولم تكن حركة الزناتيين الا كرد فعل طبيعي لظهور الطبقة
الارستوقراطية والاثرياء الكبار من أصحاب الأموال . وسرعان ما عادت
الأمور الى نصابها مقضي على مظاهر الفساد والانحلال الخلقي
بعد مجيء رجلين على رأس الشرطة هما زكار واهراهم ابن مسكين
اللسان عرفيا بحزبهما وجد هما في القضاء على مظاهر الفساد نسبي
عهد أبي حاتم .

الحياة الثقافية والمنزلية :

أ- الحياة الثقافية : اذا تصفح المرء تاريخ الاباضيين في شمال
افريقيا نجد أنهم قاموا بدور معتبر في مجال تطوير المغاربة بالفقه والمقائد

الاسلامية والأصول الثمينة التي لم تكن منتشرة بين المغاربة قبل دخول

1 (ابن الصغير: المصدر السابق ص 56 - مود اسماعيل : الخوارج في المغرب الاسلامي

مرجع سابق ص 127 .

2 (المصدر السابق ص 56 .

المذهب الاباضي الى هذه الديار . ولا يعني أن هذا المذهب هو أول المذاهب الاسلامية التي احتضنها سكان هذه البلاد النائية عن مركز الخلافة الاسلامية . كما أن هذا لا يعني عدم رسوخ المبادئ الاسلامية في أذهان الناس كأركان الصلاة والصوم والزكاة وغيرها من قواعد الاسلام الأساسية ولكن المذهب الاباضي ساهم في مجال تعميق العقائد والأصول الفقهية والفلسفية في المغرب الاسلامي التي رافقت انتشار الاسلام في مشارق الارض ومفاريها وهذا أن أسس الفكر والثقافة الاسلامية في المغرب الاسلامي بدأت على يد الدعوة⁽¹⁾ الأوائل الذين جاءوا بالمذهب الاباضي من المشرق الى المغرب حيث كانوا يقومون في أول الامر تحت ستار الدعوة الى الاصلاح والنهي عن المنكر . بل ان الاتصالات الثقافية بين المشرق والمغرب بدأت منذ العقد الأول من القرن الثاني الهجري بواسطة البعثات العلمية التي كانت توفد من بلاد المغرب الى المراكز العلمية في المشرق كالبصرة وغيرها للدراسة وللتعمق في أصول المذهب الاباضي على يد أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وغيره - كما سلف الذكر - وهذه البعثات تمكنت هناك عدة سنوات ثم يعود أعضاؤها الى المغرب ويشرع كل منهم في عقد الحلقات العلمية في المساجد التي انتشرت في ربوع المغرب الاسلامي . وكانوا يتناولون في تدريسهم أصول المذهب الاباضي وفسرعه وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتفسير والحدیث

(1) من الدعوة الأوائل ينظر: الدرجيني ج 1 . ص 11 - موسى لقال : المغرب الاسلامي . مرجع سابق ص 227 - وأنظر كذلك : محمد الصالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس . الدار العربية للكتاب تونس 1983 ص 15 وما بعدها .

وسيرة الخلفاء الراشدين وأرائهم في التوحيد والشرعية والفرائض
والأصول ومختلف الفروع ⁽¹⁾ . ولقد ظهرت في تيهيرت مكتبات علمية
واسعة احتوى بعضها - مثل المكتبة المعصومية الشيعية - على
ما يزيد على ثلاثمائة المجلد في مختلف العلوم والمعارف الدينية
والفلسفية والعلمية وورد في بعض المصادر أن اباضة البصرة
نسخوا أو نقلوا لمبد الوهاب آلاف الكتب التي كانت نواة مكتبته المعصومية
في تيهيرت وما يدل على ذلك أن هذا الامام أرسل مبالغ كبيرة
من المال الى اخوانه بالمشرق ليقتنوا له بها كتباً فاشترى بها
ورقاً ونسخوله حمولة ⁽³⁾ أربعين حملاً . وهذا الجهد العلمي الضخم
ان دل على شيء فانما يدل على مدى اهتمام الناس بالمعلم في ذلك
الوقت . حيث أن هذا الوفد كان مكلفاً بشراء مجموعة من الكتب
تناسب المبلغ المالي الذي خصص لذلك من قبل الامام الرسمي
ولكن الاباضيين في المشرق فضلوا أن يشتروا ورقاً وأن يكتبوها
أضعافاً مضاعفة من الكتب التي جلب الوفد بشرائها . ولا شك أنها
مؤلفات تتضمن الطائفتين المختلفة بقطع النظر عن اتجاهاتها
ومواقف أصحابها من الطائفتين الاباضية وله كان مذهب الامارة الرسمية
ولما بلغت هذه المؤلفات الى الامام عبد الوهاب أنشأ على قراءتها

(1) الدرجيني : ج 1 ص 67 - السبرادي : الجواهر ع 106 . - صالح باجة
المرجع السابق ع 179 .

(2) موسى لقبال : من قضايا التاريخ الرسمي . مجلة الاصاله عدد 41 . وزارة
الشؤون الدينية جانفي 1977 . ع 51 .

(3) الشماخي ع 162 وما بعدها .

أو الاطلاع عليها ليلا ونهارا حتى أتى على آخرها " وقال الحمد لله إذ وجدت جميع ما فيها محفوظ عندي ولم استفد منها الا في مسألتين⁺ ولوسئلت عنها لأجبت فيهما قيا سيا⁽¹⁾ ومهما تكن المبالغة في هذه الرواية فانهما تدل على مدى تعمق واتساع أفق الرستميين في علوم عصرهم وادراكهم لقيمة العلم والعلماء وتبصرهم في أصول المذهب الاباضي ، ذلك أن حمولة أربعين جملا من المجلدات العلمية في شتى أنواع المعرفة ليس بالأمر اليسير خاصة اذا علمنا أن عبد الوهاب كان المسؤول الأول عن الرعية ، ومع ذلك لم تشغله هذه المهمة عن طلب العلم والتعمق في أصوله وفروعه ، ولا شك أن ذلك دليل أيضا على مدى اهتمام الامارة الرستمية بالمجالات العلمية والاستفادة من المدرسة الشرقية في مواجهة أهل الفرق الأخرى في عاصمتها ، ولعل ما ساعد على ازدهار الحركة الدينية والفكرية في تيهرت استمرار العلاقات والاتصالات بعلماء المشرق ، حيث حرص الائمة الرستميين على الاستفادة من علمائهم وخاصة في المسائل الفقهية إذ كانوا يشدون الرحال في مواسم الحج وغيرها الى الحجاز ومصر والبصرة ، ومن بين الذين كانوا يزورونهم المفتي شعيب ابن المعرف من مصر والربيع بن حبيب من العراق ، ومن الاعلام البارزين في الدولة الرستمية الشيخ مهدي النفوسي⁽³⁾ الذي كان مختصا في علم الكلام والاستدلال

(*) لسنا نعرف هاتين المسألتين المذكورتين ، لأن المصادر التي وقعت بين أيدينا لم تشر اليهما بالتفصيل .

(1) الشماخي : المرجع السابق ، ص 162 . - الدرجيني : المصدر السابق ، ج 1 ص 50 . - محمد الطمار : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1983 ، ص 94 .

(2) سليمان الباروني : الأوهام ، ج 2 ، ص 108 .

(3) كان معاصرا للامام عبد الوهاب أختاره ليقوم مقام مائة عالم من علماء الكلام ليرد على أصحاب البدع والأهواء . - ينظر على يحيى معمر : الاباضية في موكب التاريخ ، الحلقة الثانية ، مرجع سابق ، ص 28 . - الدرجيني : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 313 .

ومن العلماء كذلك أبو الحسن الأبدلاني ، ويعقوب بن سيقوس قاضي
ورجلان وعبد العزيز بن الأوز وحكم الهواري - السالف الذكر - الذي ألف
كتابا في تفسير القرآن في أربعة أجزاء .⁽¹⁾

وقد ترك مثل هؤلاء الأعلام من العلماء الإباضيين أسفارا مكتوبة كتب بعضها
بالعربية وبعضها بالفارسية وغيرها . ومن جهة أخرى يمكن اعتبار الأئمة الرستميين
في طليعة علماء عصرهم من حيث معرفتهم للشريعة الإسلامية وقد أشتهر
بعضهم بالورع والتقوى ، ذلك لأن الإمام كان يشترط فيه شرطان أساسيان هما
العلم والتقوى ، وبذلك شارك بعضهم في الحركة الفكرية والأدبية التي عرفتها
تيهت عاصمة أمارتهم ، ومن الأئمة الذين تركوا مؤلفات في المسائل الدينية
بصفة خاصة عبد الرحمن بن رستم كما سبق الذكر وابنه عبد الوهاب الذي ترك
كتابين هما : نوازل نفوسه ، ورسالة في خلق القرآن ، وكان الإمام أفصح عالما⁽³⁾

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 47 . - سليمان داود بن يوسف : المقال
السابق ، ص 94 وما بعدها . - علي يحيى معمر : الإباضية في الجزائر ،
مرجع سابق ، ص 132 .

(2) لم يكن أبوسهل فارسي الأصل ، بل الأم فقط فارسية والأب مغربي ، أما
الكتاب فقد كان مكتوبا بالعربية والألفاظ بربرية ، لأن هذه الأخيرة ليست
لها حروف هجائية وهو المحتمل الصحيح وقد ذكر البعض أن يهودا بن قريش
التاهرتي يحسن العربية والعبرية والبربرية والأرمنية وفارسية وكان عالما
بها جميعا ، وهو واضع أسس علم النحو التنظيري وله كتاب في ذلك وجد
في مكتبة أكسفورد بانكلترا : عثمان الكعاك ، موجز تاريخ الجزائر العام ،
مطبعة العرب ، ط 1 ، تونس ، 1344 هـ ، ص 221 .

(3) هنادل نويهض : المرجع السابق ، ص 85 .

بالحساب والفلك كما كان أدينا وشاعرا وله قصيدة في تشجيع العلم وطلبه ⁽¹⁾ - كما أشرنا سابقا - .

أهم العلوم في الدولة الرستمية :

عرف المجتمع التيهرتي حركة فكرية وعلمية مزدهرة تضاهاي مثيلاتها في القيروان وفاس وقرطبة وفي مقدمة هذه العلوم : علم الفلك ، وهو من العلوم العقلية التي اشتهر بها علماء تيهرت ، ورغم أن هذا العلم قد استخدم في ميادين علمية متعددة ولاغراض دينية واقتصاد يسة فان بعض الكتاب أعتبروه نوعا من الهوايا الشعبية والترفيهية ، والجدير بالذكر أن هذا العلم كان شائعا بين العرب في المشرق قبل الاسلام وبعد مجيء الاسلام والظاهر أنه استعمل لغرضين اثنين : احدهما ديني والآخر دنيوي ، فالأول كان يتمثل في معرفة أوقات العبادات كالصلاة والصوم وغيرها ، والثاني يتصل بالأعمال التجارية ومعرفة الجهات الأربعة وسير القوافل والتنبؤ بالأحوال الجوية ⁽²⁾ .

علم المنطق : بجانب علم الفلك كان هنالك علم المنطق الذي كان الناس يتدربونه في كل وقت من الأوقات ، والسبب في ذلك راجع الى حاجاتهم لاشباع هواية الجدل والمناظرة ، وهي المظهر المادي للحياة الأدبية ، وكان هذا النوع من الثقافة شائعا في بغداد في القرن الثالث الهجري ، وانتشر في تيهرت واشتهرت به خلال هذا القرن الذي يمكن اعتباره القرن الذي رفع من شأن المناظرة ⁽³⁾ ويذكر ابن الصغير ⁽⁴⁾ أنه شارك بنفسه في إحدى هذه المناظرات ، ذلك

(1) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 574 . - محمد علي د بوز : المرجع السابق ج 3 ، ص 312 .

(2) عن هذه العلوم عند العرب ، ينظر : عمر فروخ ، تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1964 ، ص 165 . وما بعدها

(3) الشماخي : المرجع السابق ، ص 162 . - محمد بن رمضان شاوس : المرجع السابق ص 36 .

(4) المصدر السابق ، ص 55 .

أن هذه المرحلة كانت تمثل العصر الذهبي في ازدهار علم الكلام ومختلف الفنون والمعارف في ظل الدولة الرستمية .

أما بالنسبة للآداب والفنون فقد ازدهرت هي الأخرى إلى جانب العلوم العقلية والنقلية ، حيث نبغ فيها أدباء كثيرون مثل أبوسهل الفارسي حفيد الامام أفلح الذي تولى الترجمة في ديوان الأمامة الرستمية نظراً لكفاءته ومعرفته الواسعة باللغة العربية واللهجة البربرية كما سلف الذكر وأحمد بن فتح المعروف بالخراز الذي عرف بمدحه لأبي العيش إبراهيم بن القاسم أحمد ملوك دولة الأدارسة في المغرب (ت 292 هـ / 905 م) وكذلك ابن الصغير المالكي صاحب كتاب أخبار الأئمة الرستميين ، الذي أصبح مصدراً هاماً في تاريخ هذه الدولة والذي يعتبر في مقدمة المصادر الأولية في بحثنا هذا ، وكذلك أستاذه أبو عبيدة الأعرج الذي كان تلميذه ابن الصغير ، وكذلك أحمد بن القاسم التاهرتي المعروف بالبزاز ، وكذلك الشاعر الفكاهي ابن هرمه ويكر بن حماد الشاعر والأديب الكبير⁽¹⁾ الذي جاب المغرب والمشرق كله وهكذا نبغ عدد كبير من الأدباء والشعراء في ظل الدولة الرستمية حتى شد بعضهم الرحال إلى المشرق لمدح الخلفاء العباسيين والاتصال بشعرائهم وأدبائهم أمثال : دعلج ، وعلي بن الجهم ، ومسلم بن الوليد صريح الغواني

(1) محمود علي مكي : شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري ، مقال بمجلة العربي ، عدد 53 ، أبريل 1963 ، وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت ، ص 78 وما بعدها . - سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 75 . - أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، منشورات النهضة العربية 1956 ، ص 56 . - أحمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ص 43 . - محمد الصالح الجابري : المرجع السابق ، ص 21 .

وغيرهم كثير ، وبدون شك فان نمو الحركة الفكرية والأدبية
 بتيهت راجع الى تشجيع وعناية الأئمة الرستميين زرايتهم
 للعلم والعلماء وتوفير الظروف الملائمة لازدهار هذه الحركة لاهتمامهم
 البالغ باقتناء الكتب من المشرق وتوفير حرية الرأي والجدل
 ومناقشة معظم المسائل الفلسفية والمذهبية والأدبية ، حيث كان
 أئمة هذه الدولة يعقدون المجالس العلمية والمناظرات الفكرية
 (2) في المساجد وغيرها .

ومن الملاحظ أن النشر الأدبي قد تفوق على نظم الشعر لسببين ، أولهما
 أن الأئمة الرستميين لم ينفق الأموال على الشعراء مثلما فعل خلفاء المشرق
 وأمراء الأندلس ، وثانيهما أن المغاربة كانوا يفضلون النشر على الشعر
 لسهولة استيعابه أكثر من الشعر نظرا لقلية تعمقهم في أسرار اللغة
 العربية ومكنوناتها .

وخلاصة القول فان المدرسة الأدبية المغربية في ظل بني رستم ظلت تتسم
 (3) بطابع الأدب المحافظ الذي لا يختلف أحيانا عن أدب المشرق .

(1) سليمان الباروني : الأزهار ، ج 2 ، ص 70 وما بعدها . - أحمد بن رمضان شاوش :
 المرجع السابق ، ص 43 وما بعدها . - محمد الطمار : المرجع السابق
 ص 99 .

(2) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 45 .

(3) محمد الطمار : المرجع السابق ، ص 98 - 99 .

المرأة في المجتمع الرستمي :

كانت للمرأة في المجتمع الرستمي مكانة مرموقة بحيث ساهمت في مجالات مختلفة كقيامها بنشر الدعوة السرية لصالح المذهب الاباضي في جبل نفوسة قبل قيام الامامة الرستمية ، حيث ناضلت في هذا المضمار الى جانب أخيها الرجل بحسب امكاناتها وكفاءتها ، وخاصة في الأوساط الثقافية ، مما يدل على وجود تكامل في مجال الدعوة بينها وبين الرجل ، كما قامت في المجال العلمي بدور معتبر بالنسبة الى عصرها كحفظ القرآن ودراسة مبادئ المذهب الاباضي والأشهر الفقهية ، وقد اشتهرت في المجال السياسي نساء كثيرات مثل زوجة أبي يوسف حجاج بن فوتين الذي اشترك في مؤامرة دبرها خلف بن السمع للخروج على طاعة الدولة الرستمية ، ولما عاد الى بيته صاحته هذه الزوجة في وجهه قائلة له : " اليك عني ياباع دينك " (1) كما استطاعت زوجة أبي اليقظان أن تؤثر على زوجها (2) وترغمه على اسناد ولاية العهد الى ابنها أبي حاتم كما استطاعت دوسرينت أبي حاتم أن تلعب دورا واضحا في الأحداث السياسية الأخيرة التي أدت الى سقوط الدولة الرستمية - كما سلف الذكر - كما ساهمت المرأة الرستمية بدور كبير في مجال العلوم والمعارف فكانت تتلقى التعليم في المساجد والمدارس وتحضر حلقات الوعظ والارشاد ، وكانت تجيد القراءة والكتابة بالعربية ، وكان منهن مدرسات ومعلمات شغلن مقاعد التدريس وحضرن أو شاركن في مجالس الجدل والنقاش التي كانت تعقد حلقاتها من حين لآخر ، فأخت الامام أفلح برعت في علم الحساب والفلك والتنجيم (3)

(1) الشماخي : المرجع السابق ، ص 184 . - علي يحيى معمر : الاباضية

في موكب التاريخ ، مرجع سابق ، ص 321 .

(2) موسى لقبال : دركثامة في تاريخ الخلافة الفاطمية مرجع سابق ، ص 342 .

(3) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 575 .

كما اشتهرت امرأة أخرى تدعى بهلولة⁽¹⁾ بالعلم حتى أصبح بيتها مزارا للعلماء الذين كانوا من بينهم أبو ذر ابن بن وسيم ولم يكن أئمة الامارة الرستمية فيما يتعلق بتعليم المرأة وتربيتها ، والعناية بتكوينها مقتصرة على الحشرات فقط ، بل شمل حتى الايماء ، وهذا ما يفهم مما ذكره البعض بأن ايماء نفوسه في ذلك العهد اذا خرجن الى الحطب والبساتين لا يرجعن حتى يذكرن جميع مسائل كتاب ما طوس ، ونستنتج من هذا النص أن الأئمة الرستميين كانوا يوجهون عناية كبيرة لتربية المرأة سواء كانت حرة أو أمة لأن الاعتناء بها يؤدي لا محالة الى اصلاح المجتمع ، لأن المرأة كما يقال نصف المجتمع فكلما صلحت المرأة صلح المجتمع .

هذا بالإضافة الى قيام المرأة بواجباتها في الأعمال المنزلية من صناعة تقليدية كالمنسوجات الصوفية التي كانت تساهم بها في حركة التجارة والانتاج المحلي ، وازدهار الأسواق بالصناعات اليدوية النسائية ، وهذه الظاهرة ما زالت راسخة لحد الآن في وادي ميزاب بجنوب الجزائر ، اذ تقوم المرأة حاليا بذورها في مجال الحفاظ على الصناعات التقليدية كنسج الزرابي والقشاشيب وغيرها ، كما كانت المساجد في الدولة الرستمية عامرة بالنساء ، حيث كان لهن قسم خاص بهن في المسجد يحال بينهن وبين الرجال

(1) الشماخي : المرجع السابق ، ص 217 . - علي يحيى معمر : الاباضة

في موكب التاريخ ، مرجع سابق ، ص 232 .

(2) رتبة الدرجيني في الطبقة الخامسة ، فهو من علماء النصف الأول

من القرن الثالث الهجري ، وكان عاملا لالامام أفلق على حيز طرابلس

- الطبقات : ج 2 ، ص 301 .

(3) علي يحيى معمر : الاباضة في موكب التاريخ ، مرجع سابق ، ص 229 .

وما بعد هذا .

(1) بحجاب باستثناء الامام ، وهكذا يلاحظ أن المرأة في المجتمع التاهرتي كانت على قدر كبير من الوعي ، حيث استطاعت أن تساهم بقسط وافر في تطوير المجتمع اقتصاديا وثقافيا وسياسيا بالاضافة الى القيام بدورها كأمراة في خدمة البيت وتربية الناشئة رغم ما تميز به المجتمع التيهرتي في مجال صيانة شرف المرأة ، ولعله من الأهمية بمكان أن نشير الى وجود نموذج الى حد ما في وادي ميزاب ما يزال حتى الآن يرسم صورة ذلك المجتمع القديم في تيرت بشتى أنماطه وأساليب معيشته وتقاليد حياته اليومية بأحسن تصوير صادق ، حيث أن المرأة لا يكاد يجد في هذه المنطقة امرأة اباضية تجهل مبادئ الدين الاسلامي وأصول الفقه الاباضي بالاضافة الى دورها الهام في تعمير أسواق مدن وادي ميزاب بالمنتجات التقليدية المتطورة .

(1) محمد علي دبور : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 378 وما بعده

— علي يحيى معمر : الاباضية في موكب التاريخ ، مرجع سابق ، ص 232 .

ب - الحياة المنزلية

كانت البناءات في عهد الدولة الرستمية ذات طابع خاص قد تختلف في تصميمها عن باقي العمارة في الأقطار الإسلامية الأخرى وهو طابع اقتضته ظروف المذهب وطبيعته ، ولعل للبئة دور في الموضوع أيضا ، ويعتبر المذهب الإباضي في مقدمة المذاهب الإسلامية التي تشدد في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، ومن هنا فإن منازلهم إذا ما صحت مقارنتها بالنموذج الموجود الآن في مدن وادي ميزاب فإنها كثيرة الأبواب والمرتات الداخلية وقليلة النوافذ الخارجية ، وذلك حفاظا على الفصل بين النساء والرجال باستثناء المحارم ، وتورد بعض المراجع أن منازل الإباضيين في الدولة الرستمية تحتوى على غرف كبيرة للعائلة هي ذات تصميم خاص تحتوى على المرافق الضرورية والأثاث المنزلي وتلحق بها دار خاصة تشمل المرافق الضرورية أيضا كالأثاث الجميل وغيره .⁽¹⁾

وكان الناس في الدولة الرستمية لا يعتنون بالضيف من حيث المأكل والمسكن فحسب بل كانوا يخصصون له ملابس يرتديها في حالة ابتلال ملابسه من المطر وفي هذا السياق يقول سليمان الباروني : " كان مع الامام عبد الوهاب أثناء سفره الى الحج ونزوله بجبل نفوسه مع مجموعة من الرجال فقص بهم دار مهدى النفوسى

(1) محمد علي د بوز : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 552 .

(2) أما الآن في مدن وادي ميزاب فإن بعض الإباضيين يخصصون لضيوفهم ملابسهم التقليدية (قندورة وعمامة بيضاء) وخاصة سكان القرارة المحافظين أكثر من غيرهم .

6. MARCAIS L'ARCHITECTURE MUSULMANE D'OCCIDENT PARIS: P.28.29

فوجد هـا دار رجل زاهد عابد لا غطاء ولا وطاء . . . الى أن يقول الباروني
فأقبل الشيخ فرج ابن خالتهدي وكان موسرا فطلب من الشيخ نقل ومن معه
اليه ، وفي الحال حضرت الخدم وهيا لهم ما يكفيهم من المحلات ولد وابهم ما يسعهم
من المرائب والاسطبلات وخص لكل منهم فراشا ووسادة وغطاء وبذل لثياب
نظيفة طاهرة ونشر ثيابهم المبللة بالمطر وقدم لكل واحد منهم
كانونا من الجمر⁽¹⁾ .

وان دل هذا على شيء فانما يدل على مدى الاهتمام الكبير والحفاوة البالغة
التي يوليها الاباضيون لضيوفهم . كما أنه يدل أيضا على اكرام الضيف والفرحة به
وهذه لاشك صفة من الصفات الحميدة التي كان الاباضيون ولا يزالون يتحلون بها
ووردت في بعض النصوص أن سكان الدولة الرستمية وخاصة الطبقة الغنية⁽²⁾
كانوا يقطنون الدور الواسعة ، حيث كان لكل أسرة دار تتكون من طابقين أو أكثر
وعندما يكبر أبناءهم يلجأون الى شراء دار أو بناءه وهذا النظام مازال
سائدا لحد الآن بوادي ميزاب ، ويعتبر امتدادا لاثماط السكن وتقاليده خلال
العهد الرستمي ، كما كانت مساكن أهل الحضر في الدولة الرستمية تحتوى
على حمامات⁽³⁾ وهي بطبيعة الحال حمامات عائلية خاصة كما كانت توجد أيضا
حمامات عامة ، وهي من المرافق الصحية في أغلب أحياء المدينة ويخصص وقت معين

(1) الاوهار : ج 2 ، ص 138 . - الشماخي : المرجع السابق ، ص 171 .

(2) محمد علي دبور : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 554 .

(3) البكري : المصدر السابق ، ص 68 .

للرجال مثل ما هو موجود الآن . كما توجد حمامات في البيوت ، وهذه تكون مقصورة على الطبقة الغنية ، وقد ذكر البكري ⁽¹⁾ أن مدينة تيهـرت وحدها بلغ عدد حماماتها العامة اثني عشر حماما .

وصفة القول أن المجتمع الاباضي في عهد الامارة الرستمية كان عبارة عن أخلاط كثيرة من الناس ، حيث كان هنالك المغربي - ويشكل الاغلبية الساحقة - في البلاد نوالعجم الذين قصد بهم في هذا الموضوع الفرس ، والعرب واليهود والمسيحيون والعقابلة وغيرهم من الأجناس والألوان والأديان والمذاهب ، فهو مجتمع انصح التعبير مجتمع تركيبي ، انصهرت كل عناصره في بوتقة واحدة تحت لواء الدولة الرستمية التي حاولت منذ تأسيسها اقامة العدل والمساواة بين جميع الناس لافرق بين عربي وأعجمي الا بالتقوى ، ولعل المجتمع الرستمي كان يختلف الى حد ما عن المجتمعات الاسلامية الأخرى المعاصرة له . فاذا كانت الخلافة العباسية في المشرق تحتوي على أخلاق كثيرة من البشر فيمكن القول بأنها لم تصل الى ما وصلت اليه الدولة الرستمية في الجمع بين هذه الأجناس المتباينة والسماح لها بحرية التعبير عن مذاهبها وفلسفاتها ، حيث كانت حرية الجدل والمناظرة الفكرية والمذهبية مألوفة بين الفقهاء والمثقفين بصفة عامة مما أعطى لهذه الدولة ثروة معتبرة في المجال الحضاري حتى أصبحت تضاهي القيروان وبغداد وقرطبة ورغم قصر عمرها وقلة امكاناتها بالمقارنة مع الكثير من غيرها .

ولعل من الأهمية بمكان أن نشير في هذا السياق الى أن دولة بني رستم هي التي

(1) المصدر السابق ، ص 68 .

نقلت كثير من القبائل المغربية من البداوة الى الحضارة رغم معارضة بعض رؤسائها لادماج أهل البدو في الجهاز الاداري والقضائي في الدولة مثلما وقع مع القاضي محكم الهواري . وقد رأينا في هذا الفصل أن تيهرت في عهد الرستميين قد ازدهرت في سائر علوم العصر وفنونه وبرز من أهلها فحول في الشعر والادب مثل بكر بن حماد النهر وغيره . وفي التاريخ مثل ابن الصغير الذي يعتبر كتابه " سير الأئمة الرستميين " أهم مصدر في تاريخ هذه الدولة .

وكما سلف الذكر فان الكتابات الأدبية والشعرية كانت بلغات متعددة من عربية وفارسية وغيرها ، ورغم أن التراث الفكري للدولة الرستمية قد ذهب معظمه بسبب احراق مكتبة المعصومة فان ما وصل إلينا الآن لا يشفي غليل الباحث في هذا المجال . هذا ورغم ندرة المصادر عن تاريخ الرستميين فان مادونته بعض كتب الرحالة والمؤرخين العرب من التحليل والتعليق في هذا المجال يعتبر ذا أهمية بالغة في حياة المجتمع الرستمي في كل المجالات الاجتماعية والفكرية وغيرها .

الزواج والطلاق

يبدو أن الزواج في الامارة الرستمية لا يختلف عنه في بقية الدول الاسلامية الاخرى مادام القرآن والحديث هما المصدران الاساسيان لكل المسلمين في هذا الموضوع وغيره بحيث أن الفتاة كانت تستشار قبل الزواج في اختيار الزوج ، وهذا ينطبق مع ما جاءت به الشريعة الاسلامية ، ومن جهة أخرى فان الزواج كان يتم مبكرا ، وهذه ظاهرة تلاحظ في أغلب الدول الاسلامية خلال تلك الفترة ولا تزال موجودة لحد الآن لدى الاباضيين في مدن وادي ميزاب وقد تأكدت في هذا الموضوع من خلال الاتصالات الشخصية مع الشيوخ الاباضيين في عين المكان بقصد المزيد من المعرفة بين العهد الماضي والحاضر ، ومن المؤكد أن هذه الظاهرة - زواج مبكر - لم تعد ما لو فسة اليوم في الاقطار الاسلامية ولا سيما في الحواضر الكبرى نتيجة لاقتحام المرأة المسلمة مجالات الحياة العامة خارج المنزل وخاصة المجالات العلمية واقتحامها أبواب المعاهد وغيرها من المؤسسات المعاصرة ، فهذه الانشغالات الحديثة هي التي جعلت المرأة المسلمة تتأخر في الزواج بصورة اعتيادية ، ولكن بقاء زواج البنت مبكرا مستحكمة في وادي ميزاب حتى أيامنا هذه تعتبر من الظواهر الشاذة في عالم اليوم ، ولعلها ناتجة اساسا على تمسك الاباضيين بعاداتهم وتقاليدهم العريقة التي ورثوها عن اجدادهم في الامارة الرستمية ، كما أنه ناتج أيضا عن كون الاباضيين لا يسمحون لبناتهم بمزاولة الدراسة بعد سن الثانية عشر ، حيث تكون البنت قد تعلمت مبادئ القراءة والكتابة لمعرفة شؤون دينها ودينها ، ونادرا ما يجد المرء فتاة اباضية اخترقت هذا الحاجز المنيع في المجتمع الاباضي .

أما بالنسبة للزواج في عهد الامارة الرستمية فان المصاهرة كانت تتم بين أفراد القبيلة الواحدة بحيث لانجد زواجا يتم خارج القبيلة ماعدا الزواج لأغراض سياسية

بقصد تمتين الروابط بين القبائل البربرية ، لانه كانت تعطي أهمية كبرى للمصاهرة . ولكن الدولة الرسمية لم تكن تحبذ الزواج بين القبائل لأن ذلك قد يشكل خطرا سياسيا وعسكريا على كيانها ، وهذا ما يفهم من النص التالي الذي يقول فيه صاحبه : " واني لا أمن أن يزوجه ابنته (1) فاذا زوجه أياها ، وقعت المصاهرة وإذا وقعت المصاهرة صارت نسبة " . ويستخلص من المعنى العام لهذا النص أن الرسميين كانوا يتحفظون من المصاهرة خارج نطاق القبيلة الواحدة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يلاحظ أن وجود مصاهرة بين بعض القبائل وبعض الأئمة الرسميين اذا تشير بعض النصوص التاريخية (2) أن عبد الرحمن بن رستم كان متزوجا من قبيلة بني يفرن مما جعلها فيما بعد تؤيده وتقف الى جانبه في مواجهة أعدائه كما سلف الذكر . كما أن بعض الأئمة الرسميين كانوا يصاهرون بعض الأسر العربية ذات الجاه الكبير مثل محمد بن عرفة الذي تزوج أخت أبي بكر بن أفلح وزوجه هذا الأخير أخته حيث حصل بين الطرفين أخذ وعطاء ، وبالتالي فإن الرسميين كانوا مرتين في هذا المضمار ، حيث كانوا يزوجون بناتهم خارج عائلتهم ولعامة الناس . وإلى جانب ما تقدم فهناك مصاهرة كانت تتم بين العوائل الكبيرة ذات المكانة الاجتماعية المرموقة وبين الأئمة الرسميين والأمراء المدراء الذين لد وافع سياسية بدون شك ومن أجل تمتين الروابط وتحسين العلاقات ، وذلك مثل زواج أروى بنت عبد الرحمن باليسع المدراي أمير سجلماسة رغم اختلافهما في المذهب لأن بني مدراي على المذهب الصفري بينما بني رستم على المذهب الاباضي . (3)

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 21 .

(2) محمد بن جعفر الكتاني ، الأزهار العاطرة في الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاريخ مدينة فاس . فاس 1307 هـ / 1889 م . ص 116 .

(3) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 31 . — محمد علي دبور : المرجع السابق ج 3 ، ص 572 . — سليمان الباروني : الأزهار ، ج 2 ، ص 223 .

وهذا ما يمكن أن نسميه بالزواج السياسي لأنه يتم بين عائلتين حاكمتين
 لأغراض سياسية قبل كل شيء ، ومثل هذه السياسة سلكها الرستميون وغيرهم .
 أما فيما يتعلق بالصداق فإن النصوص التاريخية للدولة الرستمية لم تشر إلى هذا
 الموضوع لكن يمكن القول بأن كان يختلف من فئة اجتماعية إلى أخرى بحسب الغنى والفقر
 والأمر هنا متوقف بدون شك على إمكانيات الزوج ⁽¹⁾ ولا شك أن ذلك كان تطبيقاً
 للآية الكريمة " واتيتم أحداهن قنطاراً " . وبدون شك فإن الصداق في الأسر
 الغنية أكثر منه عند الأسر الفقيرة ، ورغم مرور أكثر من عشرة قرون على سقوط
 الدولة فإننا نلاحظ أن الأباضيين لا يحبذون الزواج إلا من الذين يعتنقون
 مذهبهم إلى حد الآن ولم يتأثروا بروح العصر بالقدر الكافي في هذا الموضوع .

اللباس والأكسسوارات

لا شك أن اللباس مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية ، ويمثل عنصرا من عناصر حياة المجتمع ، ولكن المصادر والمراجع شحيحة للغاية في هذا الجانب بالنسبة للمجتمع الرستمي ، حيث واجهتنا صعوبات جمّة في جمع شتات هذا الموضوع . إذ لم نعثر إلا على شذرات قليلة متناثرة هنا وهناك . بلعل أهم من أشار إشارات خفيفة لهذا الموضوع هو ابن الصغير في حديثه عن أموال الصّدقات فذكر بهذا الصدد اللباس مثل الجلب المصنوعة من الصوف ولا شك أن ذلك راجع إلى كون هذه المنطقة مشهورة إلى حد الآن بثروتها الحيوانية من أغنام وغيرها ، وهذه الجلب الصوفية من بين الملابس الأكثر انتشارا في المغرب الأوسط ، ولكن المؤلف ذكر ملابس أخرى من الفراء والوانا أخرى من الكساء ، لاسيما في عهد الامام أفلح حيث يقول : " فوالله ما رأيت شرقة من القصيرين إلا وعليها ثوب أحمر وأصفر على الجدار كالهندور " .⁽¹⁾

يتضح من هذا النص تنوع ألوان الملابس ، لكن المؤلف لم يشر إلى أنواعها ولا إلى اسمائها ولا إلى الأماكن التي كانت تصنع فيها ، بحيث لم يبين لنا ما إذا كانت محلية الصنع أم مستوردة من الخارج ، ومن أي جهة

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 15 ، 16 .

كانت تستورد ، إلا أن الفراء التي ذكرها المؤلف كانت على ما يبدو
ومن جملة واردات الرستميين من الخارج ، والظاهر أن سكان الدولة
الرستمية كانوا يلبسون الأقمصة والسواويل والصدرية والبرنوس والقشبية
خلال فصل الشتاء ، كما كانوا يرتدون العمام ذات الألوان البيضاء والصفراء .
(1)
ويدون شك فإن الملابس الموجودة الآن لدى الأبازيين في الجنوب الجزائري
تعطينا صورة صادقة على اللباس الأبازي في عهد بني رستم ، كما ذكر لنا
بعض شيوخ وادي ميزاب والقرارة وغيرهما من سكان هذه المنطقة .

الأكمل :

يعتبر الأكمل واللوان الطعام المختلفة فظها من مظاهر الحياة
الاجتماعية والاقتصادية لكل شعب من الشعوب ، حيث يعطي فكرة عن
نمط حياتها ، ومقياسا لمدى رقيها وازدهارها في كل عصر من العصور ،
ولعل ألوان المأكولات في الماضي كانت مرتبطة بنوعية المحاصيل الزراعية ، ومواطن
انتاجها ، أما بالنسبة للمجتمع الرستمي الذي هو موضوع هذه الدراسة
فإن أنواع المأكولات كانت تختلف من منطقة إلى أخرى بحكم نمط المعيشة
وتوفر المواد الأساسية وتطور أفراد المجتمع أنفسهم ، حيث كانت
مأكولات الريف تختلف عن مأكولات أهل المدن ، وخاصة العاصمة
تيهـرت ، فمثلا سكان جبل نفوسة كانوا يعتمدون في معيشتهم على

(1) محمد علي د بوز : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 556 .

(2) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 92 .

خبز الشعير ولحوم الحيوانات من أغنام وجمال لتوفرها تيسر
المادتين لديهم . كما أن القبائل البدوية "الرحل" التي تهتم
بتربية المواشي كانت تعتمد أساسا في معيشتها على لحوم الحيوانات
التي تربيتها والبانها بالإضافة الى مواد غذائية أخرى مثل القمح
والشعير وغيرهما .

أما سكان الواحات المستقرون كما في ورجلان ووادي ريخ فإن المواد الأساسية
في معيشتهم هي التمور بكل أنواعها ، ولا يزال سكان وادي ميزاب حتى
الآن يقدمون لضيوفهم بعد الجلوس مباشرة التمر الجيد مصحوبا
باناء فخار أو زجاجي من الحليب ، ويعني ذلك صفاء القلب وحلاوة
الاستقبال ، ويعتقد أن هذه العادة الطيبة مورثة من عهد الرستميين ،
أما بالنسبة لسكان مدينة تيهرت على عهد الرستميين فإن المعيشة
وأصناف الطعام كانت تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية والأسر القائمة
من الشرق ومن الأندلس ومن سكان المغرب الأوسط ، فالأطعمة
عند هؤلاء السكان المتحضرين كانت كثيرة الأنواع والألوان لأنها مزيج
من المأكولات العربية والفارسية والمغربية والأندلسية . وحتى في تيهرت
نفسها فإن أنواع الطعام والشراب اختلفت وتطورت باختلاف وتطور المراحل
التاريخية ، ففي العهد الأول من نشوء الدولة كان الطعام بسيطا حتى
في بيوت الأئمة أنفسهم ، ولكن في عهود بعض الأئمة المتأخرين تعددت
(1)

(1) ابن الصغير : ص 11 . - الشماخي : المرجع السابق ، ص 273 .

(2) أبو زكريا : المصدر السابق ، ص 72 . - سليمان الباروني ، الأزهار ، ج 2 .

تعدد أنواع المأكولات والمشروبات كما طهر البدخ في بعض مظاهر الحياة الأخرى ، ومن المظاهر الاجتماعية الأخرى التي لا تزال متبعة في وادي ميزاب حتى الآن - وهي تقليد للحياة الرستمية - الجلوس على الزرابي المفروشة على الأرض حيث كان الجميع متساويين في هذا النمط الاجتماعي ليس هناك فرق بين غني وفقر ، وحتى في وقتنا الحاضر الذي تطورت فيه الحياة المنزلية تطورا سريعا ، فان الأباضيين لا يزالون يحافظون على عادات وتقاليد أجدادهم رغم أنهم يعتبرون من أغنى سكان البلاد كلها حسب بعض النصوص .⁽¹⁾

نظرا لاشتغالهم بالتجارة . وعلى العموم فان العادات والتقاليد الاجتماعية في تيمرت كانت تختلف وفقا لاختلاف العناصر السكانية والطبقات الاجتماعية نتيجة لتباين أفراد المجتمع والحضارات التي تنتمي إليها كل طائفة من الطوائف الاجتماعية . فالعرب نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم وأنماط معيشتهم وكذا الحال بالنسبة للفرس والمغاربة والأندلسيين واليهود والمسيحيين باستثناء العادات والتقاليد الإسلامية التي هي قاسم مشترك بين جميع المسلمين .

(1) مورييس لمبارد : الإسلام في مجده الأول ، تزينة وتعليق اسماعيل العربي

(107)

الكتاب الثاني

الأوضاع الاقتصادية

أولا : النشاط الزراعي .

- أ - ملكية الأرض .
- ب - المحاصيل الزراعية .
- ج - تربية المواشي .
- د - نظام الري ومصادر المياه .

ثانيا : مصادر ربح المال .

- أ - مداخيل الدولة .
- ب - موارث الدولة .

ثالثا : التجارة والصناعة .

- أ - التجارة .
- ب - الصناعة .
- المبادلات التجارية .
- الطرق التجارية .
- الأسس .
- العطلات .

رابعا : الحسبة والشرطة .

لا شك أن الاقتصاد عنصر حيوي بالنسبة لكل دولة قد يعا واحد يشك
 لأن المال بمثابة ماء الحياة بالنسبة للدولة والمجتمع ، وقدر ما يتوفر المال بقدر ما تتوفر
 للدولة القدرة على انتاج المشاريع الأساسية من عمرانية وصناعية وثقافية
 واجتماعية وعسكرية ، وغيرها ، وعلى هذه الاعتبارات نلقي نظرة عامة
 على الأوضاع الاقتصادية في عهد الرستميين بما فيها من زراعة وتجارة وصناعة
 وغيرها لمعرفة مدى تأثيرها وتأثيرها في الحياة الاجتماعية وارتباطها
 بمستوى المعيشة .

أولاً النشاط الزراعي

يعتبر المجتمع الرستمي مجتمعا فلاحيا بالدرجة الأولى ، ويمثل هذا العنصر
 الاقتصادي الهام في زراعة الحبوب والخضر والنخيل وغير ذلك من المنتجات
 الفلاحية . ولعله من الأهمية بمكان أن نشير بادي ذي بدء الى طبيعة المناخ
 الذي كان ولا يزال يسود الأراضي التي كانت تندرج ضمن سيادة الامارة الرستمية
 ولكن نظرا لقلة معلوماتنا عن هذا الموضوع فأننا سنعتمد على بعض الاشارات القليلة
 الواردة في كتب الرحالة ، ومن خلال ما نلاحظ بأن أراضي الامارة الرستمية
 تنقسم الى قسمين :

القسم الأول - يتمثل في مناطق السهول الخضراء كسهول السرسو التي تقع في الجزء
 الجنوبي من تيهرت موسهل وادي الشلف الغني بتربه ومياهه ، وكذلك السهول
 الساحلية التي كانت تزرع بها الحبوب والفواكه .
 (1)

(1) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 576 . - احمد توفيق المدني :

كتاب الجزائر مدار المعارف ، مصر القاهرة 1963 ، ص 153 .

أما المنطقة الثانية فهي منطقة السهوب التي تتميز بقلّة أمطارها وتذبذبها وعدم انتظامها ، فنتج عنها ضعف في المنتوجات الزراعية وبالتالي أهتّم السكان بالرعى أكثر من الزراعة يضاف الى ذلك المناطق الجبلية التي تسقط فيها الأمطار بكميات غزيرة ، ولكن أغلبية هذه المناطق الجبلية انفصلت عن الدولة الرسمية نتيجة للوضع السياسية التي عاشتها أحيانا وتمثلت بالخصوص في كثرة الاضطرابات الداخلية كما حدث في عهد الامامين عبد الوهاب وأفلح بصفة خاصة .

أما بالنسبة لجبل نفوسة فان كمية الأمطار قليلة به ، أما بالنسبة لمنطقة تيهرت وماجاورها فان مناخها يتميز بكثرة الحرارة صيفا والبرودة شتاء الى أن الراحلة المقدسي⁽²⁾ وصفها في كتابه بلطف مناخها ونقاوتها ، ولكن البكري⁽³⁾ ذكر أن تيهرت تتميز بالبرد الشديد وتساقط الثلوج وكثرة الغابات ، وقد أورد قصة في هذا الباب عن أحد سكانها الذي زار الحجاز حيث شدة الحر هناك فنظر الى الشمس المحرقة وقال " أما والله لئن عززتي في هذا المكان لطالما رأيته ذليلة بتيهرت " ⁽⁴⁾
أما ابن عذاري فقد أشار هو الآخر الى مناخ تيهرت وقال : بأنه بارد جدا وكثير الأمطار وقد سأل رجل عن عدد شهور الشتاء فأجابه بأنه ثلاث عشرة شهرا ⁽⁵⁾

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ص 16 ، 17 . - سليمان الباروني : المرجع السابق

ص 102 وما بعدها . عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 551 .

(2) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليون ، 1947 ، ص 15 .

(3) المصدر السابق ، ص 67 . - الدر الوقاد من شعر بكرين حماد ، ص 19 .

(4) البكري : المصدر السابق ، ص 66 ، 67 . - سليمان الباروني : المرجع السابق

ص 20 .

(5) المصدر السابق ، ج 1 ، ص 18

ويتضح من هذا النص أن شهور الشتاء في تيهرت كانت صعبة للغاية نظرا لتهاطل الثلوج والأمطار على المنطقة واستمرارها أكثر من ثلاثة شهور ، فربما كانت فصول الخريف والشتاء والربيع كلها أمطار ، مما جعل أحد التيهريين يعد فصل الشتاء وحده بثلاثة عشر شهرا كما سلف الذكر ، وبناء على معرفتنا الحالية لمناخ تيهرت فإن الثلوج والأمطار مازالت تتساقط بغزارة حتى الآن ، ولعل هذا ما يفسر خصوبة المنطقة وغناها بالثروات الزراعية .

أ - ملكية الأرض :

أما فيما يتصل بملكية الأرض في الإمارة الرستمية وفي غيرها من بقية دول المغرب الإسلامي الأخرى المعاصرة لها فإن الباحث قد يواجه صعوبات جمة في الحصول على المادة المتعلقة بهذه النقطة ، ذلك أن المصادر المعاصرة لهذه الدولة قد سكنت في هذا الجانب من حياة الدولة والشعوب ، حتى المؤرخ ابن الصغير لم يوضح شكل هذه الملكية وأنواعها كما أن الرحالة اليعقوبي وابن حوقل وغيرهما لم يتعرضوا لهذه النقطة رغم أنهم أشاروا إلى البساتين المشرفة والمحاصيل الزراعية والظروف المناخية بصفة عامة وهذا عكس المناطق الشرقية من العالم الإسلامي ، حيث كانت الملكية واضحة جدا بأن المصادر المشرقية تشير إلى أن العرب الفاتحين عند ما فتحوا أراضي مصر في عهد عمر بن العاص الذي عرض عليه حاكم مصر المقوقس التفاوض بشأن الصلح فاستشاروا عمير وأصحابه ، وقالوا له : " لانجييه بشي " من الصلح حتى يفتح الله علينا الأرض لتصير لنا فيئا أو غنيمة " .⁽¹⁾

(1) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ليون 1920 ، ص 70 وراجع كذلك

في هذا الموضوع يا قوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت 1957 ، ص 23 .

(2) الحميدى : الروض المعطاف في جنة الأقطار ، بيروت 1977 ، ص 35 .

أ ما فيما يتعلق بالامارة الرستمية موضوع بحثنا فيبدو أن توزيع الأراضي كان يتم على النحو التالي :

أ - ملكية فردية بأيدي الفلاحين الكبار في القرى والأرياف ، وأبأيدى فيئات أخرى كانت تفلحها بواسطة العبيد ⁽¹⁾ ، يؤكد ذلك ابن الصغير في كتابه حيث يشير الى مجموعة من العبيد في الامارة الرستمية يقوم أفرادها بأشغال مختلفة ، ومن بينها الأعمال الفلاحية .

ب - الملكية الجماعية : بالإضافة الى الملكية الفردية توجد في الامارة لرستمية ملكية جماعية ، حيث كانت بعض الأراضي تمتلك من طرف قبيلة يقوم أفرادها بالعمل فيها بطريقة جماعية لمعمل هذا الشكل من الملكية بقي حتى عهد العثمانيين بالجزائر ، وكانت تسمى باسم أراضي العروش أو الملكية المشاعة ⁽²⁾ .

ج - أما القبائل الرحل ، فكانت تسيطر على مناطق السهوب الواسعة وتستغلها استغلالا جماعيا في تربية المواشي ، والواقع أن وضعية تقسيم الأراضي في الامارة الرستمية غير واضحة لأن النصوص التاريخية لم تشر الى ذلك رغم أنها تعرضت الى هذه المسألة في الدول الإسلامية الأخرى المعاصرة لها ⁽³⁾ ⁽⁴⁾ .

(1) المصدر السابق ، ص 14 .

(2) حسن بهلول : القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلية في الزراعة في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1976 ، ص 15 وما بعدها .

(3) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، الرباط 1973 ، ص 120 .

(4) الحبيب الجناحاني ، نظام ملكية الأرض في تونس والمغرب العربي ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، عدد 41 ، دار النشر العربية مارس 1982 . ص 72 وما بعدها .

أما عن الاقطاع فى الامارة الرستمية فغير واضح هو الآخر ، لأن النصوص التاريخية لم تشر الى ذلك رغم أنها تعرضت الى هذه المسألة فى الدول الإسلامية الأخرى المعاصرة لها ، حيث كان سلاطين هذه الدول يقطعون أراضي لشيوخ القبائل هذا فيما يتعلق بأشكال الملكية الزراعية وغيرها .

أما بالنسبة للمحاصيل الزراعية : فان الأراضي التى تتميز بوفرة الأمطار ووجود ظروف مناخية ملائمة للنشاط الزراعي فقد أعتمد الفلاحون فيها على زراعة المحصولات المتنوعة مثل ما هو الحال بالنسبة لضواحي تيهرت وحوض الشلف وبعض منحدرات جبل نفوسة . أما المناطق الصحراوية فقد كان سكانها يهتمون بالنشاط الزراعي حول الواحات ، ولكنهم كانوا يعتمدون أساسا على استغلال المياه الباطنية حيث كانوا يحفرون الآبار ويستخرجون مياهها التى يستغلونها فى غراسة الأشجار كالنخيل والخضر وغيرها . ومن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية أكدت على اهتمام السكان بالنشاط الزراعي خاصة فى تيهرت وضواحيها ، وقبل قيام الامارة الرستمية كان يوجد بالقرب من تيهرت أطلال لمدينة رومانية قديمة كان سكانها يهتمون اهتماما كبيرا بالنشاط الزراعي نظرا لتوفر المياه بتلك المنطقة ، ولما تأسست الامارة الرستمية وجهت عنايتها لتطوير الزراعة ويتجلى ذلك من خلال ما ذكره ابن الصغير حين قال : " شرعوا فى العمارة والبناء واحياء الموات وغرس البساتين ، واجراء الأنهار " (3) .

(1) وعن الاقطاع فى الدول الإسلامية الأخرى ، ينظر الموردي : الأحكام السلطانية القاهرة 1905 ، - الطرطوشي : سراج الملوك ، القاهرة 1951 .
- أبو يوسف : كتاب الخراج ، القاهرة 1332 هـ . - محمد ضياء الدين الرئيس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، القاهرة 1969 .
- ابراهيم علي الطرفاوى : النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى القاهرة ، 1968 .

(2) محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص 18 .

(3) المصدر السابق ، ص 12 .

كما أن التطور العمراني لمدينة تيهرت أدى إلى ازدهار زراعة الخضـر
لكثرة الطلب عليها من قبل السكان ، لأن المصادر التاريخية تشير
إلى وجود ضياع كثيرة تابعة لأغنياء المدينة الذين كانوا يعتمدون
في فلاحتها على طبقة العبيد ، ولم يقتصر النشاط الزراعي في هذه⁽¹⁾
المنطقة على الخضـر والفواكه بل شمل زراعة الحبوب مثل القمح والشعير
وخاصة المنطقة المحيطة بنهر مينة وروافده يضاف إلى هذا⁽²⁾
وذاك الاهتمام بغرس الأشجار المثمرة ، حيث ذكر المقدسي أن المدينة
تحيط بها مجموعة من البساتين يعرف أحدها ببستان الأمير ، كما أشار
البكري⁽³⁾ إلى وجود أنواع عديدة من الفواكه وخاصة الصفرجل الذي يفوق
حلاوته وذوقه ورائحته كل أنواع الفواكه في البلدان الأخرى ومنها يحمل
إلى فاس . ومن الواضح أن الاهتمام بالبستنة أدى إلى ازدهار تربية النحل⁽⁴⁾
لأن جمل الرحالة يشيرون إلى كثرة العسل بالمنطقة هذا فيما يتعلق
بالأراضي المحيطة بمدينة تيهرت . أما الأراضي الواقعة حول ضفاف نهر الشلف
فإن محصولاتها الزراعية متنوعة وذلك لوفرة المياه لأن نهر الشلف يعتبر
من أكبر أنهار المغرب الأوسط لذلك فإن جزءاً هاماً من مياهه كان يصرف في ري
الأراضي الواقعة على ضفافه ويستنتج من هذا اهتمام الرستميين بتنظيم الري

(1) ابن الصغير : نفس المرجع ، ص 26 . —

(2) المقدسي : المصدر السابق ، ص 29 .

(3) المصدر السابق ، ص 67 . — محمد علي د بوز : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 283 .

(4) حسن الوزان : وصف إفريقيا ، نشر هوني بريس ، الجزائر 1376 هـ ، ص 60 .

— سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 19 . — ابن حوقل : المصدر السابق

ومن بين المحاصيل الزراعية في هذه المنطقة نجد الكروم والكتان
والسمسم والحبوب ، ومن بين هذه الأراضي المنتجة تلك التي تحيط بمدينة
الخضراء التي تقع على نشر الشلف والتي تتميز بوفرة الأشجار المثمرة
مثل السفرجل والكروم⁽¹⁾ . أما مدينة يلل فتوجد بها زراعات كالحبوب⁽²⁾
اليابسة والأشجار المثمرة والمزارع الكثيرة ، وتقع على مقربة من ممر
الشلف شمال تيهرت⁽³⁾ ، ويضاف إلى يلل مدينة تنس التي تقع على بعد 25 كيلومتر
غرب مدينة الجزائر وتحيط بها أراضي تمتاز بغناها من حيث إنتاج
الخضر والفواكه والتي وصفها أحد الرحالة بقوله : " بها من الفواكه
والخضر والسفرجل المعلق ما لا يزال أحكيه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته
وهناك مدنا أخرى اشتهرت أقاليمها بتنتاج الخضر والفواكه ، وهذه تبعد
عن مدينة تيهرت بمسافة . وكذلك منطقة وهران التي تحيط بها أشجار
مثمرة وتحتوي على توفر العسل والسمن والزبدة ، مما يدل على اهتمام أهلها
بتربية المواشي ولا سيما البقر والغنم ، حيث تشير بعض النصوص إلى أنهم⁽⁴⁾
كانوا يعيشون في خصب ، حيث كانت تلك المنتوجات الفلاحية والحيوانية تباع بأثمان

(1) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 87 .

(2) الادريسي ، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس ، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي ،
ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ، ص 152 - البكري : ص 61 .

— سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 61 .

(3) الادريسي : تحقيق وتعليق اسماعيل العربي : المرجع السابق ، ص 154 .

(4) حسين الوزان : المرجع السابق ، ص 346 . — ابن حوقل : ص 78 .

(5) الادريسي : تحقيق اسماعيل العربي ، مصدر سابق ، ص 152 .

— ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 78 . — البكري : ص 65 .

(6) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 78 . — الادريسي ، تحقيق محمد حاج صادق

مصدر سابق ، ص 105 .

بائمان رخيصة . ويبدو أن أزد هار منطقة وهران بالنشاط الزراعي هو الذي جعل أهل الأندلس يستقرون فيها ويصدرون منتوجاتها الفلاحية إلى مناطق أخرى بالداخل والخارج ، وهناك منطقة افكان⁽¹⁾ التي تشتمل على حمات وارحاء وقصور وفواكه كثيرة ، ومن بين الأراضي المنتجة للفواكه أيضا المنطقة المحيطة بسوق ابراهيم⁽²⁾ التي تقع على نهر الشلف والتي تبعد عن مدينة تنس بمرحلة وأراضيها تمتاز بوجود التين الجيد الذي يصدر منه إلى مختلف الأقطار ، وكذلك مدينة مليانة التي تشتهر بانتاجها الجيد ومياهها الكثيرة ، أما فيما يتعلق بمنطقة مازونه وقلعة هواة القريبة من تيجرت ، فهي منطقة خصبة فيها الكثير من الأشجار والثمار والعنب وغيره ، هذا فيما يتعلق بالمنطقة الشمالية والغربية للدولة الرستمية . أما في أقصى الشرق فهناك مزارع وقرى واسعة لكنها أهملت بمرور الزمن ولم يبق منها الآن سوى الأطلال ، وكان سكانها خلال العهد الرستمي يشتغلون المنحدرات الجبلية خاصة لانعدام السهول الساحلية كما أهتم هؤلاء السكان بتربية المواشي وقرس الأشجار ففي قرية قنار في بداية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وجدت أكثر من اثني عشر ألف شجرة زيتون⁽⁴⁾ . أما منطقة شسوس⁽⁵⁾ القريبة من جبل نفوسة فقد كانت تشتهر ببعض المنتوجات كالفواكه التي تمثل خاصة في العنب والتين زيادة على بعض الحبوب مثل الشعير بصفة خاصة

(1) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 88 . - الادريسي : تحقيق اسماعيل العربي ، مصدر سابق ، ص 152 .

(2) كتاب الادريسي : تحقيق محمد حاج صادق ، مصدر سابق ، ص 104 .

(3) الحبيب الجناحاني : تيجرت عاصمة الدولة الرستمية ، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية ، نشر مركز الأبحاث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية

عدد 43 ، السنة 5 1975 ، تونس ص 36

(4) الشماخي : المرجع السابق ، ص 189 .

(5) الادريسي : تحقيق محمد حاج صادق ، مصدر سابق ، ص 140 .

ولعل وجود هذا المحصول الأخير (الشعير) يعود بالدرجة الأولى الى فقر التربة وعدم ملائمتها لمحاصيل زراعية أخرى . أما الأراضي المحيطة بمدينة طرابلس فقد غرست بأشجار مشمرة كالنخيل أو الاجاص⁽¹⁾ الذي لا يوجد له مثل في منطقة أخرى حسب ما ذكره ابن حوقل هذا فيما يتعلق بجبل نفوسة وماجوره ، أما الواحات الجنوبية بالمغرب الأوسط كواحة وادي ريغ وواحة وادي سوف ، وقد خصت لغراسة النخيل وزراعة الحبوب اليابسة كما هو الحال بالنسبة لمدينة ورجلان ومن ناحية أخرى فان منطقة ورجلان قد ازدهرت بعد هجرة الاباضيين اليها وفرارهم أمام المد الشيعي الاسماعيلي اثر سقوط الامارة الرستمية ، حيث استقروا بها واستغلوا المياه الباطنية الموجودة فيها مما أدى الى ظهور غابات واسعة من النخيل وسط صحراء قاحلة مترامية الأطراف ومن ثم أصبحت حية نشيطة بفضل استقرار هؤلاء الاباضيين فيها

ج - تربية المواشي :

تتميز أراضي الدولة الرستمية البعيدة عن تيهرت بعدم انتظام الأمطار كما ذكرنا سابقا وهي ظاهرة تكاد تكون عامة في المغرب الأوسط كله ، الأمر الذي جعل السكان يهتمون بتربية المواشي في بعض الجهات وخاصة الذين يقطنون مناطق السهوب لأن معظمهم من القبائل الرحل الذين يتوافدون على المراعي الموجودة في المناطق الشمالية أي منطقة السهوب

(1) المصدر السابق ، ص 71 - 73 .

(2) أبوزكريا : المصدر السابق ، ص 115 . - البكري : المصدر السابق ، ص 77 .

- محمد بلغراد : الحركة الاباضية في تيهرت وسدراته مالا صلة عدد 41 ،

جانفي 77 ، ص 46 وما بعدها .

لأن معظمهم من القبائل الرحل الذين يتوافدون على المراعي الموسمية الموجودة في المناطق الشمالية أي منطقة السهول لوفرة الكسب بها ، وخاصة في فصل الربيع والصيف ، ومن بين هذه المناطق منطقة تهرت التي وصفها ابن حوقل بقوله : " وهي إحدى معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية " (1) أما صاحب كتاب الاستبصار فوصفها بقوله " كثيرة الغنم طيبة المرعى ومنها تجلب الأقسام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصتها وطيب لحمها " ونستنتج من هذا النص أن انخفاض أسعار اللحوم راجع بالدرجة الأولى إلى ازدهار تربية المواشي لأن أغلب السكان من القبائل البترية التي استقر البعض منها داخل المدينة ، والكثير منهم خارجها ، بحيث بقوا منتجعين وحتى الذين كانوا يدخل المدينة هم كذلك يملكون قطعانا معتبرة من الماشية وفي هذا الصدد تشير بعض النصوص إلى أن أحد الأغنياء في الدولة الرستمية كان يملك ثلاثين ألفا من الأبل وثلاثمائة ألف من الغنم واثنى عشر ألفا من الحمير (2) ، ومهما يكن هذا النص صادقا أو مبالغ فيه فإنه يعبر عن المكانة التي وصلت إليها تربية المواشي لدى الرستميين كما يعبر عن وجود طبقة تربية في تهرت .

ومن الجدير بالملاحظة أن تاهرت المعاصرة (تيارت) تعتبر من أهم المراكز الحيوانية في تربية الخيول ، حيث توجد بها حظيرة لتربية الخيول العربية

(12) المصدر السابق : ص 86 .

(2) المصدر السابق : ص 170 . - الحبيب الجنحاني : تهرت عاصمة عاصمة الدولة الرستمية ، المقال السابق ، ص 35 ، 36 .

(3) الحبيب الجنحاني : نفس المقال . ص 38 .

(4) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 57 . - سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 137 . ابراهيم المدوي : المرجع السابق ، ص 200 .

الأصيلة ومنها توزع على المستوى الوطني .
 أما جزائر بني مزغنة التي تندرج هي الأخرى ضمن أراضي الدولة
 الرستمية ، فقد كان سكانها يعتمدون في تربية المواشي على البقر والغنم
 أما قصر الفلوس القريبة من مدينة وهران ، فقد كانت أراضيها تمتاز بتربية
 المواشي وتنتج القمح والشعير (2) .

د نظام الري ومصادر المياه :

(3)

يتضح من بعض النصوص أن مساحات شاسعة من أراضي الدولة الرستمية
 كانت تعتمد في ريها على مياه الأنهار والعيون ، ولا سيما منطقة تيهرت التي كانت
 تسقى أراضيها من نهرين هاميين هما : مينه ، وتاتش ، حيث كان لهدين النهرين
 شأن عظيم في إحياء الزراعة وتطور الحركة العمرانية بعاصمة الدولة الرستمية
 كما يؤكد لك الجغرافيون العرب ، ولعل هذا ما جعل عبد الرحمن بن رستم يختار
 هذا الموقع لبناء العاصمة الجديدة تاركا موقع المدينة القديمة رغم احتوائها
 على الحصون والقلاع ، كما كانت هذه الأنهار تزود أهالي المدينة بالمياه الصالحة
 للشرب عبر قنوات تحمل إلى البيوت وبعض يصب في مناطق غير بعيدة عن الأحياء
 السكنية ، كما كان وادي الشلف يفيض في أوقات معلومة فيسمح للسكان
 بسقي مزروعاتهم وساتينهم ، ولعل ما يؤكد أهمية نهر الشلف بالنسبة لسرى
 المناطق المجاورة له ما أورده سليمان الباروني ، حيث ذكر : أن السكان المجاورين
 (4)

(1) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر مرجع سابق ، ص 192 .

(2) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 78 . — سليمان الباروني : المرجع السابق ،

ص 61 . عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 575 . وما يليها .

(3) البكري : المصدر السابق ، ص 67 . — الحبيب الجناحاني : المغرب الاسلامي ،

مرجع سابق ، ص 131 .

(4) المرجع السابق ، ص 63 . — محمد علي د بوز : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 283 .

لمليانة كانوا يعتمدون على نهر الشلف في سقي أراضيهم ، ويبدو أن هذا لم يكن مقتصرًا على أراضي مليانة فقد بل شمل المدن والقرى الأخرى الواقعة على ضفاف نهر الشلف وروافده ، لأن كتب الرحالة كما سلف الذكر تشير إلى ازدهار زراعة الخضار والأشجار المثمرة التي تعتمد بالدرجة الأولى على الري ولا زالت هذه المناطق إلى حد الآن تزود السوق الوطنية بمنتجاتها الفلاحية ، ومن ناحية أخرى فإن المناطق الواقعة في أقصى الشرق كجبل نفوسة ، كان السكان فيها يعتمدون في زراعتهم على استغلال المياه الباطنية لقلعة الأمطار ، أما الأراضي التي تقع جنوب المغرب الأوسط فقد كانت هي الأخرى تتميز بقلعة سقوط الأمطار وانعدامها في بعض السنوات مما أدى بالسكان القاريين بها كذلك إلى استغلال المياه الباطنية بحفر الآبار وتجميع مياه بعض الوديان ، ولا يزال الجماعات الأمازيغية حتى الآن في تلك المناطق يستغلون المياه الجوفية بنفس الطرق التي كانت متبعة خلال العهد الرستمي وخاصة في توزيعها وتنظيمها بين الفلاحين لسقي بماتينهم ومزارعهم (2) .

(1) ما زالت ظاهرة استخراج المياه من باطن الأرض لحد الآن في وادي ميزاب بجنوب الوطن الجزائري يحفرون ما بين 25 — 60 مترا تحت سطح الأرض . وقد حفروا هنالك حوالي 4100 بئر وغرسوا 170 ألف شجرة نخيل حسب إحصائية سنة 1908 ، — ينظر إبراهيم طلابي ، ميزاب بلد الكفاف ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر 1970 ، ص 62 — 78 .

(2) محمود اسماعيل : الخواص في المغرب الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 205 .
— عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 578 .

فأينما صاد ربيت المال

مما لا شك فيه أن النظام المالي للإمارة الرستمية لم يكن يختلف عن ما هو عليه في الدول المعاصرة لها ، كالأغالبة والدارسة والأمويين في الأندلس وهذا الموضوع من جملة الموضوعات الأخرى التي عانيت من البحث عن المادة التاريخية المتصلة بها نظرا لندرة المصادر أو النصوص التاريخية التي تناولت هذا الجانب بحيث لم نعثر إلا على بعض الشذرات القليلة المتناثرة هنا وهناك في كتب بعض المؤرخين .

أ - مداخيل الدولة : لعل أهم مصدر مالي كان يعتمد عليه بيت مال المسلمين هو نظام الزكاة أو الصدقات (والتبرعات) حيث كانت الزكاة من أهم موارد الدولة الرستمية ، ومن المؤرخين الذين تناولوا هذه المسألة في عهد الرستميين ابن الصغير المالكي ، حيث يقول : بهذا الصدق " وأهل الصدقات على صدقاتهم يخرجون الوان الطعام فيقبضون أعشارهم في هلال . . . من أهل الشاة والبعير ، فيقبضون ما يجب على أهل الصدقات لا يظلمون ولا يظلمون ، فإذا حضر جميع ذلك صرف الطعام إلى الفقراء وبيعت الشاة والبعير فإذا صارت أموالا دفع منها إلى العمال بقدر ما يستحقون على عملهم " (1) يفهم من هذا النص أن أهل الإمارة الرستمية كانوا يؤدون زكاتهم بصورة تلقائية وبدون تدخل الدولة بالعلف في جمعها .

ومن أهم موارد الدولة في عهد عبد الرحمن بن رستم سلك الإعانات التي كانت تأتي من قبل الأباضيين الموجودين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي مثل أباضية البصرة وسجلماسة التي انتشر فيها المذهب الصفرى وغيره ، ففي بداية عهد عبد الرحمن بن رستم بعث أباضية المشيرق ثلاثة أحمال

+ معذوفة في النص وغير واضحة

(1) المصدر السابق ، ص 15 .

من المال كإعانة مادية للدولة الناشئة ، ويلاحظ أن عبد الرحمن قد قبل هذه المساعدة من وفد البصرة ولكنه رفض المساعدة الثانية التي جاءت بعد الأولى بثلاث سنوات والتي كانت تقدر بعشرة أحمال من المال أرسلت من قبل الإباضيين في البصرة وذلك بعد اجتماع الامام عبد الرحمن بأهل الحل والعقد في المسجد ، ويبدو أن رفضه هذا يرجع بالدرجة الأولى إلى الازدهار الاقتصادي الذي عرفته دولة بني رستم بعد استقرار الأوضاع السياسية فيها ، حيث بدأت القوافل التجارية ترد عليها من كل حدب وصوب محملة بمختلف السلع والبضائع ، ولعل ما يؤكد هذا الاستنتاج ما أورده ابن الصغير على لسان عبد الرحمن بن رستم حيث قال : " ترد هذه الأموال إلى أهلها فيرفعونها لمن يستحقها من فقرائهم " (2) ومما يكن من أمر فان الامارة الرستمية في أول عهد ها كانت تعتمد على بعض المساعدات الخارجية التي تأتيها من الإباضيين خارج الدولة الرستمية ، ولكن ابن الصغير يبدو أنه مبالغ في وصفه للمدنية بالتقدم والرفق وال عمران ، ذلك أن الوفد الثاني الذي جاء بعد الأول بثلاث سنوات وصف تيهرت بالبساطة وأن منازلها مغطات بالطين ولكن في المرة الثانية نجد هنالك قصورا قد شيدت وجميع مرافق الحياة قد تغيرت .

والظاهر أن القوافل التجارية التي كانت تحمل هذه المساعدات من المشرق إلى المغرب الأوسط كانت تسير في سرية تامة خوفا من اكتشافها من قبل الدول المعادية

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 12 ، 13 . — أبوزكريا : المصدر السابق ،

ص 48 . — عبد العزيز سالم : المصدر السابق ، ص 549 .

(2) المصدر السابق ، ص 14 . — سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 89 .

(3) المصدر السابق ، ص 13 ، 14 .

للامارة الرستمية كدولة العباسيين في بغداد ودولة الاغلبية التابعة لهم في المغرب الأدنى ، وبالتالي فان حاملي هذه الاموال كانوا يشحنونها باسم التبادل التجاري .

أما النفوسيون فكانوا بدورهم أيضا يقدمون مساعدات مالية للامارة الرستمية حيث ذكرالد رجيني عند ترجمته لأبي زكرياء التكويتي وأبي مرداس فقال : " اذا أراد زيارة اخوانه بتيهت تجمع ما بي الجبل من أموال الوصايا مما كان فيها من فضل عما عينت له فيحمله معه الى تيهت ليقوى بها بيت مال المسلمين " . ويتضح من هذا النص أن بيت المال في الامارة الرستمية لم يكن مقتصرًا على الأموال التي كانت تأتي من الزكاة والجزية وغيرها فقط ، بل كان يحصل على نسبة هامة من أموال المساعدات التي تقدم من قبل الاباضيين ، هذا من جهة ومن جهة أخرى تشير بعض النصوص التاريخية الى اعتراف الائمة الرستميين بهذه المساعدات المالية من طرف بعض القبائل ، حيث قال الامام عبد الوهاب : " ما قام هذا الديــــن الا بسيوف نفوسه وأموال مزاته " ⁽²⁾ وهذا يدل على أن المساعدات المالية التي تقدم لهذه الدولة لم تكن مقتصرة على قبيلة نفوسه بل شملت قبائل أخرى كمزاته وغيرها . أما فيما يتعلق بالضرائب فلعلها كانت قليلة عكس الضرائب التي فرضت من قبل الدول الاسلامية الأخرى المجاورة لها ، ومن بين هذه الضرائب الخراج ، وتدل بعض النصوص على أن مؤسس الامارة الرستمية أثناء تشييده لمدينة تيهت اتصل بالسكان الذين ستبنى المدينة على أراضيهم وطلب منهم بيع هذه الأراضي فرفضوا فطلب منهم أن يدفعوا له الخراج فوافقوا على ذلك . ومن بين مداخل

(1) الطبقات : ج 2 ، ص 292 .

(2) سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 281 .

(3) هو محمد ارمعين من المال والمحصولات الزراعية يرفض على الأرض التي فتحها

المسلمون عنوة أو صلحا وتبقى في يد أصحابها . - مصطفى الراجحي : الاسلام

نظام انساني ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1958 ، ص 114 .

الدولة كذلك الجزية التي ترفض على أهل الذمة كاليهود والمسيحيين —
 وبما أن ابن الصغير يشير إلى وجود أهل الذمة في تيهرت فمما لا شك فيه
 أن هؤلاء كانوا يدفعون الجزية للائمة الرستميين ، ولعل الأموال العائدة
 من الجزية ارتفعت بعد ازدهار النشاط التجاري في مدينة تيهرت وتوافد عدد كبير
 من التجار اليهود عليها واستقرارهم بها أو باحدى الحواضر التابعة للرستميين
 بـ مصاريف الدولة : تتمثل مصاريف الدولة في مجالات مختلفة أهمها
 المجال الثقافي ودفع مرتبات الموظفين من قضاة وشرطة وشرطة لأسلحة وكذلك
 دفع أجور مختلف العمال بكل مصالح الدولة ، أما فيما يتعلق بالمجال الثقافي
 فهناك بعض الأمثلة شاهدة على ذلك منها أن الامام عبد الوهاب بعث ذات مرة
 إلى اخوانه في المشرق ألف دينار لشراء الكتب ⁽¹⁾ ، كما كانت مصاريف الدولة تنصب
 على شق الطرق وإصلاحها وبناء الأسواق وتنظيمها ، وإقامة المراكز التجارية
 ومراقبتها ، أما فيما يتعلق بتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين فهذا ما نستنتجه
 من النص التالي : " فإذا حضر جميع ذلك — يقصد الزكاة — صرف الطعام إلى
 الفقراء وبيعت الشاة والبعير ، فإذا صارت أموالا دفع منها إلى العمال
 بقدر ما يستحقونه ، ثم ينظر في باقي سائر المال فإذا عرف مبلغه أمر بإحصاء
 الفقراء والمساكين فإذا عرف عددهم أمر بإحضار ما في الأهرام من الطعام
 ثم أمر بجمع ما بقي من الصدقات ، فاشترؤا منه أكسية صوفاء وجبايا صوفاء وفرا وزيتا
 ثم دفع في كل أهل بيت بقدر ذلك ، وبأكثر ذلك أهل الفاقة من مذهبه ثم ينظر
 إلى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأرضين وما أشبه ذلك ⁽²⁾ .

(1) سنن فصل الحديث عن هذه النقطة في الفصل الخاص بالأوضاع الاجتماعية —
 من هذا البحث .

(2) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 15 .

ونستنتج من هذا النص المتقدم أن الأموال التي كانت تجمع من الصدقات سواء كانت عينا أو نقدا منها ما يقدم لموظفي الدولة ، وعلى الخصوص عبال الأقاليم ، ومنها ما يصرف على الفقراء والمساكين ، ولكن نلاحظ من جهة أخرى أن نص ابن الصغير يشير إلى أن فقراء المذهب الإباضي كانوا يأخذون أكثر من غيرهم بالنسبة لأموال الصدقات ، وهذا يتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية ، لأن الأحاديث النبوية والآيات القرآنية لم تفرق بين المسلمين حيث تنص على أن الصدقات أو الزكاة توزع على مستحقيها من الفقراء والمساكين كما قال الله تعالى في كتابه العزيز : " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ، والغارمين ، وفي سبيل الله وابن السبيل " (1) فريضة من الله والله عليم حكيم .

ولازال الإباضيون لحد الآن يوزعون الزكاة بطريقة تشبه الطريقة التي كانت توزع بها في عهد بني رستم .

يضاف إلى ما تقدم أن جزءا من الأموال كان يقدم للأسرة الحاكمة أي أسرة الامام وحاشيته ، حيث أن بعض الأئمة الرستميين كانوا يقدمون العطاء للقبائل التي تقدم لهم المساعدة في مواجهة أعدائهم (2) .

ثالثا : التجارة والصناعة

أ - التجارة ، تعتبر مدينة تيهرت من بين المراكز التجارية الهامة خلال عهد الرستميين حيث كانت تحتل مكانة مرموقة في دائرة التبادل التجاري في الداخل والخارج كبلاد السودان والمغرب والمشرق وسواحل البحر المتوسط

(1) سورة التوبة ، الآية 59 .

(2) سليمان الباروني : المرجع السابق ، ص 269 .

وهذا ما يفهم مما ذكره أحد مؤرخي الإسكندرية الرستمية بقوله :
 " واستعملت السبل الى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب
 بالتجارة وضروب الأمتعة وأقاموا على ذلك سنتين أو أقل من ذلك أو أكثر
 والعمارة زائدة والناس والتجار من كل الأقطار تاجرون " .⁽¹⁾

وتشير بعض النصوص كذلك إلى أن الإمام أبي اليقظان كان يرسل الجنود
 بقيادة ابنه أبي حاتم مع وجوه من زناته وكبرائهم لحماية القوافل التجارية
 القادمة من المشرق والمحملة بالأموال والسلع ، وإذا كان محتوى النص السابق
 يشير إلى أهمية مدينة تيهرت وكثرة القوافل التجارية القادمة إليها والذاهبة
 منها فإن الموقع الجغرافي لها يؤكد هذه الحقيقة التاريخية نظرا
 لوقوعها بين المغربين الأدنى والأقصى وبحكم علاقاتها بالسودان الغربي
 والأندلس وبنى مد رار في سجلها سنة .

وكان الإمام عبد الوهاب قبل توليه الإمامة من التجار الكبار وكانت له قوافل
 كبيرة يبعث بها إلى مختلف الأقطار وقد حدث عبد الوهاب عن نفسه وعن غنا
 تيهرت وكثرة الأغنيا بها وهو على رأسهم وقال : " كולם أكن إلا أنا وابن جرني
 وابن زلغين لا غنيين بيت مال المسلمين بما علينا من الحقوق الشرعية ، فهود وذهب
 وفضة وابن جرني فلاح عظيم ، كانت زكاته في السنة آلاف الأحمال من البر والشعير
 وقيل أن أنذر زروعه يرى من مسافات أيام كالجيل وابن زلغين ذوا بل وفهم لـ
 من ذلك ما يعد بمئات الآلاف " ومعنى ذلك أن بعض الأثرياء في الإمارة الرستمية⁽³⁾

(1) ابن الصغير : المصدر السابق ، ص 13 .

(2) مبارك الملي : المرجع السابق ، ص 66 .

(3) الشماخي : المرجع السابق ، ص 204 . — سليمان الباروني : الأزهار ، ج 2

ص 137 . — محمد علي د بوز : المرجع السابق ، ج 3 ، ص 354 .

كانوا بإمكانهم أن يمولوا بيت مال المسلمين بما يمتلكونه من ثروات متنوعة كالحبوب والمواشي والذهب وغير ذلك دون أن تلجأ الدولة إلى مداخل أخرى كالضرائب والمكوس وغيرها .

وما يقال عن مدينة تيهرت عاصمة الأمازيغية الرسمية يمكن أن يقال عن بقية الحواضر الأخرى كجبل نفوسة وورجلان التي تقع على الطريق التجاري الذي يربطها بالسودان الغربي .

ب - الصناعة، من خلال ما سبق يتضح أن اقتصاد الدولة الرسمية كان يقوم أساساً على الزراعة وتربية الماشية والتجارة ومن هنا يستطيع المرء أن يقرر باديء ذي بدء في هذا الجانب أن الصناعة الرسمية كانت تقليدية تعتمد بالدرجة الأولى على المنتجات الحيوانية وبعض المصنوعات الزراعية وأهم هذه الصناعة هي :
- الأصواف والجلود : بما أن المجتمع الرسمي قد اشتهر بتربية الماشية فإن الأصواف كانت تشكل مادة رئيسية في صناعة الملابس، حيث كان مربو الماشية يسوقون منتجاتهم الصوفية إلى الأسواق وبيعونها للمهتمين بنسج الزرابي والجباب (القندورة) وكل ما يحتاج إليه المرء من لباس وغطاء وفراش، وأحياناً نجد مربو المواشي أنفسهم يقومون بنسج هذه الأصواف وبيعها في الأسواق وإذا كانت الصوف تمثل - كما سبق - المادة الأساسية في صناعة الملابس، فإن بعض المؤرخين⁽¹⁾ يشيرون إلى وجود صناعة القطن والكتان في أراضي الأمازيغية الرسمية وهاتان المادتان الأخيرتان، كما هو معلوم يلعبان دوراً هاماً في كساء الإنسان وغطائه ولا سيما إذا علمنا أن منطقة تيهرت كانت تتميز بشدة البرد في فصل

(1) مبارك الملي : المرجع السابق ص 66 .

(1) ، وقد ذكر مبارك الميطي (2) أن الناس كانوا يولون عناية
بالفلاحة " خصوصا نحو الأودية ، حيث يزرعون القطن والكتان والسمسم والكمون
والشكر " ولم تكن المواشي تساهم في صناعة المنسوجات فقط بل انها
كانت تقدم للسكان مادة هامة من الجلود لصناعة السروج والأعمدة والأحذية
وهناك أيضا صناعة الخشب الذي كان يصنع منه الأثاث المنزلي كالصناديق وأدوات
الطعام كالملاعق والصحون وغيرها ، ويرجع ذلك الى توفر الغابات الكثيفة
(3)
في العاصمة تيهرت وما حولها .

(4)

وعلاوة على الصناعات الخشبية فقد عرفت تيهرت صناعة الخزف بحيث تدل الحفريات التي أجريت في اطلال مدينة تيهرت على مدى اهتمام سكان هذه المدينة بهذه الصناعة

(5)

العريقة منذ القدم اذ يرى دوسوس لامار DOSSOS LAMAR وجورج مارسي GEORGE MARSI

(1) البكري: المصدر السابق، ص 67. - وعن برودة الجو في الشتاء بهذا المدونة قال الشاعر التيهري بكر بن حماد:

ما أخشى البرد وريعاً — + وأطرف الشمس بتاه — رت
 تبدو من الغيم إذا ما بدت — + كأنها تنشر من تح — رت
 نفرح بالشمس إذا ما بدت — + كفرحة الذي بالس — رت
 — سليمان الباروني : الأزهار ، ج 2 ، ص 28 . — محمد بن رمضان شياوش
 المرجع السابق ، ص 61 .

(2) المرجع السابق ، ص 66 وما بعدها .

(3) كانت منطقة تيهرت كثيفة الغابات قبل بناء تيهرت الرسمية .

— البكري: المصدر السابق، ص 66-68. — ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1 ص 196.

(4) الحبيب الجنحاني: تيهرت عاصمة الدولة الرستمية، المقال السابق، ص 39.

(5) رشید بورویہ : المقال السابق، ص 187. وما بعدہا .

— مبارك المليلى : المرجع السابق ، ص 67 وما يعدها .

بأن عاصمة الانطاكية الرستمية كانت تحتوى على مصانع خاصة للأواني الفخارية حيث وجدت أماكن عامرة ببقايا تلك المصنوعات من الأواني الخزفية مصنوعة من طين أبيض وخوخى يحتوى على زخارف مخروزة ترسم بالآلات على شكل مشط ، فترسم هذه الآلات خيوطاً متوازية مستقيمة أو منحنية ، ومن أهم القطع الخزفية التى وجدت فى المنطقة فم جرة سمكها 7 سنتيمتر وقطرها (1) خمسين سنتيمتر وقطعة من مصابيح ومجمرة .

ولاشك أن هنالك مصنوعات أخرى كانت تستعمل فى شتى مجالات الحياة .

المبادلات التجارية :

ان أغلب مبادلات التجارة الداخلية كانت تتم بين سكان الريف والمدن ، وسكان الريف منهم من كانوا يقطنون فى السهول الشمالية ، وهؤلاء كانوا يعتمدون على فلاحه الأراضي أو انتاج مجموعة من المحاصيل الزراعية ، حيث يبيعون ما يزيد عن حاجتهم فى الأسواق الداخلية التى تقام بالمدينة أو القرى ثم يشترون ما يحتاجون اليه من هذه الأسواق ، أما سكان الهضاب العليا والواحات فكانوا يهتمون بتربية المواشى ، حيث يتنقلون فى أواخر الربيع وأوائل الصيف الى التل بحثاً عن الكلال والعشب ، وأثناء انتقالهم هذا كان يتم تبادل منتوجاتهم مع سكان المدن أو مع بعض المزارعين المستقرين فيها ، وتتمثل هذه المنلوجات بالخصوص فى المواشى والجلود والصوف والتمور التى تجلب من الواحات ، والزيت والملابس ، حيث كانوا يتعاملون بالمقايضة الى جانب استعمال النقود أما أهم السلع التى توجد بأسواق الدولة الرستمية فتتمثل فى البضائع الواردة من الدول المجاورة سواء القريبة منها أو البعيدة عنها ، وهكذا نلاحظ أن نوعية السلع التى كانت تصدر من تيهرت نحو القيروان عاصمة الأغلبية كان فى مقدمتها

(1) رشيد بورويبة : المقال السابق ، ص 187 ، 188 .

السمسم والزعفران والكتان والفواكه المجففة ، والعسل . كما صدرت بعض الحيوانات والأغنام ومشتقاتها ، كما يحتمل بأن هنالك منتجات افريقية قد وصلت هي الأخرى الى مدينة تيهرت وبعض مدن الامارة الرستمية ، وأهمها على الاطلاق الموز الذي كان يزرع بمدينة قابس والفسق الذي كان يزرع بمدينة قفصة ، ورغم أن الدولتين كانتا تنتجان الزيتون لتوفر أشجاره بالبلدين الا أنه يحتمل أن دولة الأغالبة كانوا يصدرون جزءا منه الى سكان الامارة الرستمية نظرا لتفوق الأغالبة عليهم في كمية الانتاج وكثرة الأشجار .

أما واردات الرستميين من الليوان فكانت تتمثل في بعض الآلات الصناعية وخاصة ما يتعلق بالأواني المنزلية ، وكذلك الآلات التي تستعمل في الفلاحة مثل المحراث والمنجل وغيرهما ، يضاف الى ذلك المنسوجات الحريرية خاصة اذا علمنا أن منطقة سوسة خلال هذه الفترة كانت تشتهر بصناعة المنسوجات مما جعل جزءا منها يصدر نحو أراضي الامارة الرستمية .

أما بعلاقة تيهرت بسجل ماسة التي كانت لها علاقات اجتماعية مع الأسرة الحاكمة في تيهرت فمما لا شك فيه أن هذه العلاقات الطيبة قد خدمت الناحية التجارية والاقتصادية خاصة اذا علمنا أن مدينة سجل ماسة تعتبر من المحطات

(1) الحبيب الجنحاني : تيهرت عاصمة الدولة الرستمية ، المقال السابق ، ص 35 ، 36 ، 37 .

(2) مؤلف مجهول : كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق الدكتور سعد زفلول ، مطبعة جامعة الاسكندرية 1958 ، ص 119 - 159 .
— عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 576 .

الكبرى نحو بلاد السودان ، حيث كان التجار المغاربة عموما ينقلون سلع
المشرق والمغرب اليها ومن هذه الأخيرة الى بلاد السودان ويعودون
محملين بمنتجاته الى كل بلدان المشرق والمغرب ، وهذا يعني أن سجلما سة
وتيهرت كانتا تستفيدان من هذه الحركة التجارية لأنهما تمثلان همزة وصل
بين السودان والمشرق العربي ، ولما كانت بلاد الافارقة الرئيسية تشتهر بتربية
المواشي وبعض المنتجات الزراعية الأخرى كالقمح الجيد ، وسجلما سة التي اشتهرت
بإنتاج الفواكه وأنواع التمور التي بلغت ستة عشر نوعا من التمر .
(1)

فمن المؤكد أن اتبادل التجاري كان يتم بين البلدين على أساس احتياج كل منهما الى منتجات البلد الآخر حيث يذكر الادريسي أن غلات سجلماسة كانت تتمثل في القطن والكمون والكروية ويجهز منها الى سائر بلاد المغرب وغيرها
وما يؤكد وجود علاقة تجارية قوية بين تيهرت وبني مدار وجود الجاليات اليهودية في كل منهما خاصة اذا علمنا أن اليهود اشتهروا بالنشاط التجاري وبدون شك فانهم لعبوا دور الوسط في تنمية التجارة بين العاصمتين ولا سيما اذا علمنا أن سجلماسة كانت تتوفر على كمية هائلة من اذهب المستورد من السودان وعلى العملة التي ضريت فيها بسبب تدفق الذهب عليها كما بالنسبة لصادرات الامارة الرسمية الى السودان الغربي فكانت كثيرة ومتنوعة كان في مقدمتها الملح وهو عنصر ضروري لطبخ الطعام كما يستخدم في صناعة حفظ الأغذية وغيرها
والذي كان عليه اقبال كثير عند ملوك السودان وسكانه ، وكانت أسعاره مرتفعة الى حد كبير ، بحيث تفوق قيمة الذهب في بعض الأحيان فقد كان التجار

(1) المقديسي : المصدر السابق ، ص 231 . - ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 65 .

(2) تحقيق اسماعيل العربي ، مصدر سابق ، ص

(3) عبدالعزيز سالم : المرجع السابق، ص 573 . - سليمان الباروني : المرجع السابق، ص 184 - 185 . - موريس لامبار : الاسلام في مجده الاول ص 281 .

التجار يتبادلونه مع الذهب بوزن أوبونتين أو أكثر على حسب قلعة العرض وازد ياد الطلب أو العكس⁽¹⁾ .

هذا ويذكر ابن حوقل النصيبي⁽²⁾ أن سفر الطح في د داخل بلاد السودان وأقاصيه ما بين مائتين الى ثلاثة مائة دينار ، والظاهر أنه بعد انتشاره بكميات كبيرة في السودان فقد انخفض سعره حتى أصبح حمل بعير يساوي مائة دينار .

ولعل ما يبين قيمة هذه المادة في أسواق السودان الغربي أن كمية قليلة منها كانت تساوي عبد من العبيد ، كما أكد لويز LOPEZ أن العبد كان يباع بأقل من قيمة حصان⁽³⁾ وإلى جانب الطح كان هنالك سلع كثيرة تصدر نحو بلاد السودان مثل النحاس الأحمر الطون والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والعطر وكذلك الودع والنحاس والمسبوك . كما صدرت بلاد المغرب الاسلامي عموماً بما في ذلك الامارة الرسمية خشب الصنوبر وخرز الزجاج الأزرق وحلق وخواتم النحاس ، كما صدرت دولة بني رستم المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية والفخار⁽⁵⁾ .

هذا بخصوص صادرات الرستميين الى السودان الغربي . أما وارداتهم من هذه المناطق فيمكن ايجازها فيما يلي : كان الذهب والعبيد يشكلون مادة أساسية في واردات الرستميين فبلاد السودان الغربي كانت تزخر بمادة الذهب⁽⁶⁾

(1) G.W. BOVILL: Caravans of the old Sahara. London. 1935 . Page 42. (1)

DENISE ROBERT; Serge Robert et Jean Devisse: Tegdमित 1, Recherches sur Aoudaghost. T.1. Paris 1970. Page 112.

(2) صورة الأرض ، ص 98 .

(3) R. LOPEZ: op cit p.42.

(4) كتاب الاستبصار ، لمؤلف مجهول ، ص 217 ، 220 . — حسن أحمد محمود : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1963 ، ص 72 — 210 .

(5) عبد العزيز سالم : مرجع سابق ، ص 573 .

(6) المسعودي : أخبار الزمان ، ط 1 ، مصر 1965 ، ص 66 . — عبد الكريم جودة : المرجع السابق ص

الذى ينقسم الى نوعين حجارة وتبر حتى أنه كان يظهر فى الصحراء مثل الجزر ويستخرج عند غروب الشمس ، ونظرا لكثرتة وانخفاض سعره فقد كان يصدر بكميات هائلة نحو بلاد المغرب الاسلامي ومن بينها امارة بني رستم وخاصة اذا علمنا أن الفتوحات الاسلامية قد توقفت فى هذه الفترة وبذلك توقف تدفق الذهب والفضة ومختلف الأحجار الكريمة والفنائم الكثيرة التى كانت تجلب من البلاد المفتوحة كغنيمة حرب أو جزية امان ، كما أن توقف الفتوحات الاسلامية أدى الى كساد تجارة الرقيق الذى يجلبون من البلدان المفتوحة سواء كاسرى حرب أو كعبيد ارقاء ، بالإضافة الى انقسام الدولة الاسلامية الكبرى الى دويلات صغيرة ، الأمر الذى أدى الى تعدد الأمراء وكثرة القصور وأزداد الأثرياء وبالتالى أدى الى ازدياد الطلب على العبيد ومن هنا نجد الاقبال على عبيد السودان ان أصبح هو المصدر الوحيد تقريبا لجلب هذه السلعة الأدمية كما أن التجار الرستميين استوردوا العاج وريش النعام وجلود الحيوانات والدوق اللطيفة ، كما استوردوا كذلك الصمغ وكحل العين .

أما فيما يخص العلاقات التجارية والاقتصادية مع الأندلس فقد كانت هي الأخرى متطورة ، حيث ساعدتها على ذلك عدة عوامل كان من بينها وجود الخلجان والموانئ

(1) مؤلف مجهول : كتاب الاستبصار بالمصدر السابق ، ص 216 . - الجاحظ ، التبصير بالتجارة ، نشر حسن حسني عبد الوهاب ، دار الكتاب الجديد ببيروت 1966 ، ص 1921 . - ابراهيم العدوى ، المرجع السابق ص 200 .
 - T. LEWICKI: Arabic external sources for the history of Africa to the south of Sahara. Krakow. 1969. page 67.

على الضفتين الشرقية والغربية لحوض البحر المتوسط ، فتيهرت كانت تتوفر على موانئ تجارية تمتد من جزائر بني مزغنه شمالا الى موانئ منطقة وهران غربا ومن هذه الموانئ كانت تصدر المحصولات الزراعية والثروات الحيوانية الى موانئ الأندلس كالمرة والجزيرة الخضراء ومن هذه الأخيرة تعود السفن محملة بالمنتجات الصناعية والزراعية الى شواطئ الامارة الرستمية ، فمينا تنس التي طورتها الجالية الأندلسية ووسعتها بحيث تستقبل السفن التجارية باستمرار كانت تصدر منها المنتجات الفلاحية المختلفة نظرا لخصوبة واتساع الأراضي المحيطة بها ، فيذكر الرحالة ابن حوقل أن الأندلسيين كانوا يعبرون البحر بمراكبهم الى شواطئ الامارة الرستمية محملين بمتاجرهم وذلك في طرف يوم وليلة ، كما لعب مينا فروخ دورا هاما في العلاقات التجارية بين البلدين ، وهكذا نرى أن من أهم السلع التي كانت تصدر الى الأندلس من موانئ الامارة الرستمية الحبوب بجميع أنواعها وكذلك المواشي⁽²⁾ كما أن استيراد التجار الرستميين لذهب السودان بكميات كبيرة قد أدى بهم الى تصدير جزء منه نحو الأندلس كما صدروا اليها كذلك المنسوجات الصوفية وبعض السلع الأخرى كالعبيد والعاج ، والظاهر أن صادرات الرستميين نحو الأندلس كانت تزداد في فترات القحط والمجاعة التي تجتاح الأندلس من حين لآخر هذا وفي المقابل استورد الرستميون من الأندلس بعض المواد الزراعية

(1) صورة الأرض : ص 78 . - الاصطخري : المسالك والممالك ، تحقيق عمر جابر عبد العالي ، دار القلم بالقاهرة 1961 ، ص 34 . سليمان الباروني - الأزهار الرياضية : ج 2 ، ص 45 . - ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيه ، تحقيق اسماعيل العربي مط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص 142 .

(2) أندلسي : أحسن التقاسيم ، ليدن 1906 ، ص 228 وما بعدها . - اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص 353 .

كالأرز وقصب السكر الذي يزرع في القسم الأدنى من حوض الوادي الكبير على مقربة من اشبيلية ومالقة ، وكذلك الكتان والقطن حيث يباع بأثمان مرتفعة لجودته وشهرته في بلاد المغرب .⁽¹⁾

أما فيما يتعلق بالمنتجات الصناعية فإن الأندلس كانت أكثر ازدهارا وتقدمًا من بلاد المغرب الإسلامي عمومًا لذلك فإن واردات الامارة الرستمية من هذه المنتجات كانت هامة ولا سيما صناعة الأقمشة القطنية والمصنوعات الجلدية والخزف والتحف الذهبية والفضية والذروع والخود كما استوردوا الرقيق البيض والخصى المهيئين لحراسة الحرم ، فقد كان التجار اليهود هم الذين يتاجرون بهذه السلعة ، حيث كان لهم عملاء متخصصون في اصطياذ العبيد من جنوب فرنسا وغيرها من بلاد أوروبا ، وما لاشك فيه فإن التجار المسلمين قد شاركوهم في هذا كما استورد التجار الرستميين المنسوجات الصناعية ، وعلى رأسها الورق والسجاد والسلع والأدوات المصنوعة من الحديد والنحاس ، ولعل أشهر السلع المستوردة من الأندلس التي تهيئت الخدم الصقالبة هذا وقد لعب اليهود دورا نشيطا في الحركة التجارية بين الأندلس وبلدان المغرب الإسلامي على رأسها الامارة الرستمية ، وقد كان عددهم كبيرا في قرطبة

(1) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، طبع في مدينتنا ومسالمة ، بدار الطباعة المدرسية

1983 ، ص 59 . - ارشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص 259 .

(2) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 1 ، بيروت 1957 ، ص 275 .

- العذري : ترجيع الأخبار ، القاهرة 1223 هـ . ص 96 .

- عن العلاقات التجارية بين الرستميين والأمويين في الأندلس ينظر في

عبد العزيز فيلالي : جوانب من العلاقة التجارية بين الرستميين والأمويين

في الأندلس ، مقال بمجلة سرتا : عدد 3 ، ماي 1980 ، معهد العلوم

الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر

ص 35 وما بعدها

(3) Imammuddin: Some aspects of the socio-Economic and cultural history of muslim spain 1965-Page:127.

حتى أن أحد أبوابها كان يسمى باب اليهود ، وجملة القول أن التبادل التجاري بين الامارة الرستمية وبلاد الأندلس لم يتأثر بالصراعات المذهبية ولا بالخلافات السياسية ، ذلك أن معظم الرحالة العرب يذكرون أن سكان المغرب بصفة عامة والأندلس كانوا يتعاملون مع بعضهم البعض على نطاق واسع ، وبدون قيود سياسية ولعل هذا ما يوضح مقدار الحرية التي تمتعت بها الشعوب في ظل الدول الإسلامية على اختلاف مذاهبها الدينية ومشاربها السياسية لأن الروابط التي تجمع بين هذه الشعوب هي روابط واحدة تتمثل في الاسلام والثقافة العربية .

أما بالنسبة للتبادل التجاري بين تيهرت وفاس فيمكن تتبعها على النحو التالي :
بما أن فاس وتيهرت تقعان على الطريق الرئيسي الذي يربط المغرب الاسلامي بشرقه وهكذا فإن القوافل التجارية التي كانت تمر على هذا المسلك (2) القيروان ، تيهرت ، فاس) وبالتالي ، فهي تمر بمدن وقرى رستمية وادريسية ، وأثناء هذا يتم التبادل التجاري بين هؤلاء التجار وسكان هذه المناطق . أما السلع التي يتم تبادلها بين الدولتين فانهما غير محددة ، ولعلها تتمثل خاصة في المنتجات الزراعية والحيوانية لغناء البلدين .

يضاف الى ذلك أن دولة الادارسة كانت غنية من حيث انتاج السكر الذي يتوفر باجلي قاعدة السوس الأقصى ، ولعل جزءا منه كان يأخذ طريقه الى أراضي الدولة الرستمية زيادة على السكر نجد الحرير الذي يعتبر من أجود أنواع الحرير مما أدى به هذه الدولة الى تصدير جزءا منه نحو أراضي الامارة الرستمية . أما فيما يتعلق بالمعادن

(1) الضبي ، بغية الملتص ، طبع بمدينة مجريط (مدريد) مطابع روخس 1884 ص 469 .

(2) عن هذه المسالك ، أنظر ابن خرداذبه : المعالك والمسالك ، مكتبة المثنى بغداد 1889 ، ص 88 . - الادريسي : تحقيق ، محمد حاج صادق ، مصدر سابق ، ص 94 .

أما فيما يتعلق بالمعادن فإن المصادر التاريخية تشير إلى غناء دولة الأدارسة بالمعادن ، ومن بينها النحاس الأصفر الذي كان يحمل إلى سائر الأقاليم ، ومما لا شك فيه فإن الامارة الرستمية كانت تحصل على جزء منه لافتقارها إلى هذا المعدن ، يضاف إلى ذلك القطن الذي كان يزرع بمدينة البصرة (بصرة المغرب) (1) وقد أشار إليه ابن حوقل حيث قال : بأنه كان يصدر إلى جميع الأقاليم ، ولعل من بين المناطق التي كانت تستورد القطن أراضي إمارة بني رستم .

هذا ومهما يكن فليس من السهل تحديد السلع التي كانت تتبادل بين تيهـرت وفاس ، خاصة وأن اليعقوبي - بصفته معاصرا - لم يشر إلى نوعية هذا التبادل . ويلاحظ أن هذا العرض لمختلف السلع المصدرة والمستوردة من وإلى الإمارة الرستمية أن المواد المصدرة كانت ضرورية ، وخاصة مع بلاد السودان في حين أن السلع المستوردة كان معظمها من الكماليات بالنسبة لذلك العهد . وهذا يعني أن الرستمين بلغوا درجة كبيرة في الرقي الاقتصادي والاستقرار السياسي والاجتماعي على العموم ، لأن المجتمع في الواقع لا يبحث عن المواد الكمالية إلا إذا تشبع من المواد الأساسية والحاجات الضرورية للعيش أما بالنسبة للعلاقات التجارية بين كلاً من تيهـرت وفاس والقيروان ، فإنها كانت على جانب كبير من الأهمية نتيجة لاحتياج جميع هذه العواصم لبعضها البعض البعض ، وكذلك إذا علمنا أن القبائل المغربية كانت متداخلة مع بعضها البعض في مجالات الحياة العامة ، فكانت الضرورة الجغرافية تفرض عليهما التعامل التجاري بين بعضهما .

(1) مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول ، مطبعة جامعة الإسكندرية 1958 ، ص 113 ، 181 . - البكري : المصدر السابق ص 161 .

(2) المصدر السابق ، ص 81 .

ارتبطت تيهرت منذ تأسيسها بشبكة من الطرق والمسالك التجارية مع الشرق والغرب ، وكانت هذه الطرق تنقسم الى نوعين : برية وبحرية . بالنسبة للمسالك البحرية فانها كانت تتمثل في الطريق الذي ينطلق من مرسى تيهرت وهو مرسى فروخ أو (فروج)⁽¹⁾ ويتفرع الى فرعين في اتجاه الشرق والغرب فالأول يربط تيهرت بتونس عبر تنس ، والثاني يربط تيهرت بمدينة تد مير بالأندلس غربا ، ولا شك أن هذا الطريق البحري لعب دورا هاما في ازدهار العلاقات التجارية بين الرستميين ودول حوض البحر المتوسط بصفة عامة كما سبق الذكر . أما شبكة الطرق البرية فتتمثل في أربعة طرق رئيسية تربط تيهرت بالشرق والغرب والجنوب والشمال ، ومن أشهر هذه الطرق الطريق الذي يربط تيهرت بسجلماة غربا مروراً بفاس ، والطريق الذي يربط تيهرت بالقيروان شرقا باعتبار أن الأولى (سجلماة) هي بوابة السودان ، والثانية (القيروان) هي بوابة المشرق العربي ، ومن الجهتين كانت تتدفق البضائع والسلع المختلفة على تيهرت لكونها نقطة التقاء بين عواصم هذه الدول .

أما الطريق الآخر فهو ذلك الذي يربط سجلماة مباشرة وبدون المرور على فاس ، وإذا كان هذا الطريق صعب المسالك نظرا لعبوره بمناطق خالية وطرق المسافة بين العاصمتين المذكورتين والتي تقدر بعشرة مراحل .

(1) الادريسي : تحقيق اسماعيل العربي ، مصدر سابق ، ص 172 . هامش 72 .
- البكري : المصدر السابق ، ص 85 . - وعن المسالك والدروب ، ينظره عبد الحميد حاجيات : المسالك والدروب في المغرب الاسلامي ودورها الحضاري خلال العصر الاسلامي . بحث قدمه في الجلسة العلمية الثالثة بتلمسان ، 1982 ، ص 6 وما بعدها .

(2) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 65 . - الادريسي : تحقيق اسماعيل العربي ، مصدر سابق ، ص 128 ، 152 ، 197 .

(3) اليعقوبي : البلدان ، مصدر سابق ، ص 359 .

أما الطريق الثالث فهو طريق غير مباشر يربط تيهرت بسجلماة عبر فاس، وهذا الطريق كان نادرا ما تسلكه القوافل لقلة الأمن به وكثرة اعتراض اللصوص وقطاع الطرق لقوافله (1). أما الطريق الذي يربط الأغالبة بالرستميين شرقا فأهمها الطريق الذي ينطلق من تيهرت عبر مدينة العزة وتنس إلى أن يصل إلى القيروان، وقد قدره ابن الفقيه بمسافة مسيرة شهر على الأبل، إلا أن هذا التقدير في رأينا تخميني، لأن المسافة بين تيهرت والقيروان تقطع في مدة لا تتجاوز عشرين يوما على وجه التقريب، ومن جهة أخرى فقد أرتبطت تيهرت بأحدى قواعد هـالتجارية في الصحراء، وهى ورجلان بمدينة قفصة، وقد قدرت المسافة بين المدينتين بثلاثة عشر مرحلة (2)، وهذا الطريق لم يكتسب أهمية كبيرة والواقع أن اتصالات الرستميين بالعالم الخارجي لم تقتصر على الطرق الرئيسية الآتية الذكر فحسب بل أن هنالك طرق أخرى تغيرت ربما بتغير العلاقات السياسية والظروف الطبيعية والاجتماعية، فكلما وقع خلاف سياسي بين تيهرت وجيرانها تتغير طرق التجارة تبعاً لذلك، وتجنباً للأخطار وكلما ازدادت عصابات قطع الطرق على طريق ما حول التجار مسلحهم بحثاً عن الأمن على أنفسهم وأموالهم، كما أن طرق الصيف تختلف عن طرق الشتاء فراراً من البرد أو الحرارة إلى مناطق معتدلة تساعد على مرور القوافل بلا عناء كبير.

(1) الادريسي: تحقيق محمد حاج صادق، المصدر السابق، ص 102.

(2) المصدر السابق، ص 93. — ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مكتبة المثنى

بغداد، بدون تاريخ، ص 79، 88. — البكري: المصدر السابق، ص 66.

(3) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص 355. — الادريسي: تحقيق محمد حاج صادق،

المصدر السابق، ص 140.

والمهم من هذا كله أن هذه الطرق في مجموعها كانت علامة بارزة على ازدهار التجارة التي وصلت إليها الامارة الرستمية في المغرب الاسلامي خلال قرن ونصف قرن من الزمن ، وهذا الازدهار التجاري ان دل على شيء فانما يدل على مدى حرية التجارة التي كان يتمتع بها رعايا الامارة الرستمية خلال حكم بني رستم في كثير من الأحيان .

الأسواق : لاشك ان عبد الرحمن بن رستم اثناء بناءه لمدينة تيهرت اهتم ببناء الاسواق ضمن خطة بناء المدينة ، ولاشك انها كانت متفرعة بحسب مبيعاتها مثل ما هو الحال بالنسبة للقروان ، لان النصوص التاريخية تشير بأن القيروان خلال حكم عبد الرحمن بن رستم لها كانت اسواقها مقسمة حسب السلع والبضائع الموجودة التي تعرض فيها ولعل عبد الرحمن قد نقل انماط هذه الاسواق الى تيهرت لهذا يمكن القول بأن مدينة تيهرت كانت تحتوي على مجموعة من الاسواق لا تختلف عما هو موجود في بقية عواصم الدول الاسلامية الاخرى المجاورة لها ، وهذا ما يشير اليه ويؤكد كـل من ابن حوقل¹ والبكري ، حيث يذكر الاول ان مدينة تيهرت كان يوجد بها اسواق عامرة . اما البكري فيقول بوجود اسواق كثيرة فيها وبالرغم من ان كل منها عاشر بعد سقوط الامارة الرستمية .

فبدون شك ان تيهرت بقيت محافظة على اسواقها بعد سقوط الدولة وانتقال آخرائمتها الى ورجلان ، وما يؤكد وجود هذه الاسواق ما اشار اليه ابن الصغير المناصر لهذه الدولة خلال حديثه عن الامام افلح فقال : (كثر الاموال حتى اطلق أهل الحواضر) نستنتج من هذا ان ثراء تجار هذه المدينة كبير بفضل ما كان يتدفق عليهم من اموال عن طريق التجارة مما جعل بعضهم يقيم سوقا يعرف به ويتصرف في تنظيمه وتسييره ، ويقف امام السلطة الرستمية اذا حاولت مراقبته ، ولهذا نجد هؤلاء الاثرياء اصبحوا يشكلون دولة داخل دولة⁽²⁾ اذا صح التعبير .

ولعل ابن وردة لم يكن هو الوحيد الذي يملك سرقا خاصا

(1) صورة الارض / ص 84 - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص 67

(1) المصدر السابق ص . 27

(2) محمود اسماعيل / الخوان في المغرب الاسلامي / مرجع سابق

به وإذا ثبت هذا من خلال الكتابات المتعلقة بالإمارات الرسمية فإن الاسواق بمدينة تيهرت كانت محتكرة من قبل اثرياء البلد ويضاف الى تلك الاسواق مدايح لدبيع المواشي كالانعام والابقار وغيرها¹ .

ومن جهة اخرى تشير بعض النصوص الى ان المناطق المحيطة بمدينة تيهرت كانت غنية بالمحاصيل الزراعية كالحبوب والخضر والفواكه وتربية المواشي كما تشير بعض هذه النصوص ان سكان هذه النواحي يدخلون للمدينة لبيع منتجاتها الزراعية وبالتالي يمكن القول لانه يوجد بمدينة تيهرت رحبة خاصة بالمواشي واخرى خاصة ببيع الحبوب بينما يوجد سوق لبيع الخضر والفواكه .

ويضاف الى ما تقدم ان مدينة تيهرت كانت تحتوي على مجموعة من الدكاكين والمعامل الصناعية خاصة ما يتعلق بصنع المنسوجات والوانى المنزلية والآلات التي تستعمل في الفلاحة مما جعل السكان المجاورين للمدينة يقبلون على شراء حاجياتهم منها وهذا بدوره يؤدي الى ازدهارها سواء مدينة تيهرت .

ولم تكن الاسواق مقتصرة على مدينة تيهرت فحسب بل شملت حواضر الامارات الرسمية الاخرى ومن بينها مدينة جاد وفي جبل نفوسة التي تشير النصوص الى وجود اسواق بها وكذلك ورجلان التي تعتبر اهم المراكز التجارية بجنوب المغرب الاوسط وهي مركز هام بين تيهرت والسودان والتي تشير النصوص وقد ذكر البعض بشأنها مانصه : (فيها تبائل مياسير وتجار اغنياء يتجولون في بلاد السودان الى بلاد غامة وبلاد نقارة فيخرجون منها التبر و يضربونه في بلادهم . . ومن ورجلان الى غانة ثلاثون مرحلة)

(1) سليمان الباروني / الازهارج / 2 / المرجع السابق ص / 89

(1) مؤلف مجهول / كتاب الاستبصار / ص 59

(2) الادريسي تحقيق محمد حاج صادق / المصدر السابق ص : 160

ومن ورجلان انظر : مولاي بلحميسي : ورجلان من خلال النصوص : مجلة الاصاله

عدد 41 جانفي 1977 ص 2 وما بعدها

— سليمان داود / المقال السابق : ص 19 وما بعدها .

ومن بين المدن التي توجد بها أسواقاً أيضاً مدينة وهر¹ التي راجت التجارة فيها ببيعاً وشراءً ، وكذلك مدينة الخضر² التي كانت بها سوق أسبوعي يقصده سكان القرى المجاورة وكذلك مدينة افكان³ ربما ان هذه المدن كانت تقع في منطقة غنية بالمحاصيل الزراعية خاصة وانها محاطة بأراضي خصبة : اننا نعتقد بأن التبادل التجاري ان يتم بين الفلاحين وأهل المدن لاحتياجاتهم لمختلف المحاصيل الزراعية وهناك سوق في مدينة مازونة الذي كان عامر بالمحاصيل الزراعية والصناعية وكذلك سوق مدينة كبر أو كران وهذا على بعد مرحلة واحدة من مليانة⁴ وبينه وبين اشير ثلاثة مراحل ، وقد وصفها أحد الجغرافيين بقوله : (. . .) بها مزارع وأسواق عامرة وهي على نهر الشلف وبها سوق يوم الجمعة يقصده بشر كثير) () ونستنتج مما تقدم كله ان هناك أسواق يومية وأخرى أسبوعية ولا تزال الأسبوعية لحد الآن في اغلب قرى المغرب الأوسط ويقصد بها سكان الريف لبيع منتجاتهم وشراء ما يحتاجونه من سلع وبضائع ، كما كان عليه الحال منذ عهد الرستميين .

يتضح من هذا العرض للأسواق المحلية في عهد الرستميين ان التجارة كانت مزدهرة بما كان يتم من مبادلات السلع بين سكان الريف والمدينة ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على الاستقرار السياسي في اغلب الأحيان ، والتطور الاقتصادي الذي عرفه المغرب الأوسط في ظل بني رستم على مدى قرن ونصف قرن ، لان المتصفح لكتب الرحالة والجغرافيين العرب على قلتهم يلمس اهتمام الرستميين بتطوير الاقتصاد وذلك بالاعتماد على الزراعة والتجارة التي اشتهر بها الأباضيون حتى يومنا هذا .

(1) الادريسي تحقيق محمد حان صادق / المصدر السابق / 105

(2) ابن حوقل / المصدر السابق / 89 - البكري المصدر السابق / 61

(3) ابن حوقل / المصدر السابق / 88 - سليمان الباروني / الازهار ص 2 / 58

(4) الادريسي تحقيق اسماعيل العربي / المصدر السابق ص 89

لا شك ان تدفق الذهب ومعادن الفضة في رقعة الدولة الاسلامية الواسعة الاطراف ادى الى تعدد دور ضرب العملة وانتشارها على نطاق واسع ، ولا سيما وان تلك الدول لم تكن مركزية اي انها لم تكن مقصورة على عاصمة الخلافة بل انها ظهرت في كل الحواضر الاسلامية وخاصة الحواضر الكبرى .

ومما زاد من تدفق العملة الذهبية والفضية على الاسواق انقسام الخلافة الاسلامية ، وظهور دول مستقلة في المشرق والمغرب على السواء وتبعاً لتعدد الدول الاسلامية ومن ثم تعددت دور ضرب النقود وانتشارها في مختلف ارجاء العالم الاسلامي ومن بينها الامارة الرستمية .

ومن الواضح ان اول عملة نقدية تحققت في العالم الاسلامي تلك التي وقفت في عهد عمر بن الخطاب الذي نظم وزن النقود الفضية وقد كان الدينار الاسلامي يحمل نقوشاً مستديرة الشكل وتاريخ صدور القطعة والبسلة وابتداءً من خلاف لافية المأمون اصبح يكتب على النقود الهندية التي ضربت فيها (1)

اما بخصوص العملة في الدولة فان النصوص التاريخية تؤكد على وجود عملة خاصة بهذه الدولة وكانت تضرب في تيهرت اذ انه لا يعقل ان هذه الدولة التي عرفت ازدهارا اقتصاديا واضحا من تجارة وصناعة لم تكن لها عملة خاصة بها ذلك ان علاقاتها التجارية الواسعة مع جيرانها ولا سيما مع السودان الغربي معدن التبر والذهب ، كان يفرض عليها سك عملة رسمية لان العمل التجلي لم يكن يتم بالمقايضة فحسب في جميع المجالات ولكنه كان بالعملة ايضا ، ومن المحتمل ان المقايضة كانت في غالب الاحيان مقصورة على التبادل الداخلي ، اما مع الخان فان شراء بعض السلع لا يتم الا بالنقود ، وان كان هذا لا يعني عدم وجود اشارات للعملة في الدولة الرستمية بل ان بعض النصوص تشير مثلا الى ان السلة التي وجدت عند الادارة كانت تسك في تيهرت . وان من بين النقود التي وجدت في ويلي قطعتان برونزيتان كتب على احدهما في الوجه الاول :

(1) موريس لومبارد / المرجع السابق : 168 - 170

(2) G.S.colen.mannais de la période idrisite trouves a volobilis. Hesperis 1936 T.11 p:p 113.125.

((ضرب هذا الفلوس بتيهت)) وعلى الوجه الثاني ((مما امر به راشد بن خادم))

ويدون شك فان هؤلاء الصيارفة قد وجدوا ايضا في تيهت او في احدى ولاياتها ،

او انتقلوا اليها بحكم العلاقات التجارية التي كانت بين العاصمتين .

ومن جهة اخرى فان المبلغ الذي ارسله الامام عبد الوهاب مع وفده الى المشرق لشراء

الكتب وهو مبلغ مهم ، لم يكن نقودا اجنبية ، وهذا ما يؤكد استقلالية الدولة الرسمية

بمملكتها الخارجية حيث تذكر النصوص ان الرسميين كانوا يأتون بالذهب من بلاد .

السودان ويضربون منه النقود في بلدهم باسم بلدهم في شكل دراهم ودنانير (1)

كما يشير كل من سليمان الباروني (2) وعبد الرحمن الجيلالي (3) الى وجود نقود للدولة

الرسمية وذكر ايضا رشيا الدلويس (4) ان تجار تيهت والقيروان يتداولون الدينار

الذهبي فيما بينهم .

وبما ان الدول المجاورة للدولة الرسمية كالادارة وبني مدارر والاغالبية كانت تسك

العملة باسمها فمن الطبيعي ان دولة بني رستم لم تكن لتشد عن ذلك .

ويؤكد احد الباحثين المهتمين بتاريخ الدولة الرسمية ان لهذه الدولة نقودا (5)

باسمها ، وهي موجودة عند بعض العائلات السويسرية التي عاشت في الجزائر ايام

الاحتلال الفرنسي . هذا وتوجد في البنك المركزي التونسي قطعتان نقديتان

رسميتان يرجع تاريخهما الى سنة 142 هـ / 759 م .

(1) الادريس: تحقيق محمد حاج صادق: المصدر السابق ص: 160

(2) الازهار / ج 2 مرجع سابق / 183

(3) المرجع السابق / ص 221

(4) القوى البحرية والتجارية حوض البحر المتوسط / تحرير احمد محمد عيسى

مطبعة مصر القاهرة بدون تاريخ / ص 194

(5) محادثة شخصية ، مع ابراهيم فخار ، وهران يوم 25 نوفمبر 1982 .

— البنك المركزي التونسي : النقود العربية في تونس طبع الشركة التونسية

لغنون الرسم 1968 ، ص

ومئتان القطعتان شكلهما دائري بحيث لا تختلفان عن العملة في الدول الإسلامية المعاصرة للرستميين وقد نقش على القطعتين في الوجه الاول (ضرب هذا الفلوس بافريقية) اما الوجه الثاني فكتب عليه (سنة اثنتان واربعون ومائة) .
 ويؤكد احد الباحثين المختصين في العملة الإسلامية ان هاتين القطعتين من بقايا العملة الاباضية التي ضربت في دولتا بني الخطاب المعافيين والذي كان عبد الرحمن بن رستم احد ولايتها على القيروان . . .
 وبدون شك فان هذه العملة قد انتقلت مع عبد الرحمن بن رستم الى تيهرت بعد انشاء دولته هناك .

ولعل ما يؤكد هذا الرأي عدم وجود شعارات على وجهي هاتين القطعتين مثلما كان الحال بالنسبة للعملة في باقي الدول الإسلامية المعاصرة لها ، وقد يعود ذلك الى ان الاباضيين يتعدون عن كل المظاهر الشكلية طبقا لمذهبهم في اول الامر وهذا ما يلاحظ في العمارة الاباضية في المساجد والمازل وغيرها الخالية من الزخرفة ولكن بعد تأسيس الامارة الرستمية في تيهرت سك رجالها نقودا تحمل شعارات اباضية او ربما آيات قرآنية مثل ما هو الحال بالنسبة لمعاصريهم ، اذ لا يحقل ان تكون دولة بدون عملة وبدون شعارات خاصة بها ولها علاقات خارجية واسعة .

وهكذا فان الشئ الذي لا سبيل الى نكرانه هو ان العملة الرستمية قد وجدت فعلا ووقع التعاون بها طيلة عهد هذه الدولة في الداخل والخارج غير انه يمكن القول بأن الظروف السياسية التي ادت الى سقوط هذه الدولة وضياح التراث الاباضي ونذرة المصادر التاريخية التي تناولت تاريخها وقلة الحفريات التاريخية في اطلال مدن هذه الدولة هو الذي سبب صعوبة العثور على عملتها ، ومن المحتمل جدا ان التنقيبات الاترية في المستقبل ستأتي بفتح جديد في هذا الموضوع الهام في
 امارة الرستميين

أهمية الحسبة والشرطة

للحسبة معنيان لغوي وهو مشتق من قولهم حسب حسابا ومحسبة بمعنى ⁽¹⁾ ظن أحسب الامر ظنه وقد تطلق الحسبة بمعنى الاسم ويراد بها العد والاقصد ومن ذلك قول الرسول (ص) احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبه وترد بمعنى حسن التدبير ومن ذلك قول القائل فلان حسن الحسبة ⁽²⁾.

اما في الاصطلاح فيقصد بها: حسابات الدولة ودارالم اسبة وديوان مراقبة الموازين والمكاييل وقد عرفت الامارة الرسمية نظام الحسبة في وقت مبكر كغيرها من الدول الاسلامية الاخرى حيث كان الجهاز الاداري في هذه الدولة يعتمد اساسا على الشرطة النظامية التي كانت تتكون من رجال متطوعين احتسابا لاجر من الله وقد عرفت الشرطة بالحسبة لانها تقوم بأعمالها احتسابا لله كما تقوم هذه الشرطة بمراقبة حواضر الدولة للمحافظة على الاخلاق والدين ومصاراة الفسق واحتكار المواد الخدائية ورفع اسعارها كما تسهر على مراقبة نظام المدينة وخاصة الشوارع التي كانت مقصودة من قبل التجار وغيرهم .

(1) المنجد في اللغة والاعلام / دارالشرق المطبعة الكاثوليكية ط 20 بيروت لبنان ص 132 .

(2) موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب / شه. ون. ت. ط 1971 الجزائر ص 20

(3) ابن مناور / مادة حساب ابن زيدان / العزو الصولة في معالم نظم الدولة ج 2 الرباط 1962 ص 61

— عبد الباقي علي محمد : نظام الاحتساب وحماية المواطن بين المنهج الاسلامي والواقع المعاصر سيرتا عدد 4 ديسمبر 1980 معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ص 19 وما بعدها .

وعن الحسبة انظر كذلك د. م. م. مادة حسبة مجلد 3 ص 751

كما كانت مهمة الشرطة تتمثل في مراقبة المكييل والموازين حيث كان المحتسب يركب دابته وحوله اعوانه حاملين المكييل والموازين⁽¹⁾ المستعدة في ضبط السلع ويتجولون في الاسواق لوزن الخبز خاصة وهو الذي كان محل اهتمام المحتسبين نظرا لوقوع التلاعب في مقاديره⁽²⁾ حتى أصبح المحتسب يعرف (بماحب السوق) لان جل نشاطه كان مركزا في الاسواق فاذا رأى قطبا ينفخ شاة ليؤم الناس بانتفاخ لعصمها عاقبه على ذلك واذا شهد شخصا ما وضع على جملة او دابته حمولة اكثر من طاقاتها عاقبه وامره بتخفيف الحمل عنها واذا رأى فضلات في الطريق امر من كان حوله بازالتها .

ومن خلال ما سبق يتضح ان مهمة المحتسب كانت مهمة واسعة شملت مجالات الحياة اليومية للمحافظة على امن المجتمع وسلامته ونظافته لحفظه من الامراض الاجتماعية والنفسية والصحية .

وهكذا يلاحظ ان مهمة المحتسب كانت تمارس في الدولة الرسمية رغم ان اسم المحتسب لم يرد ذكره في المصادر التاريخية الا ان بعض النصوص تشير الى وجود شخص يسمى عند الرستميين بالمشرف على السوق ولعل ذلك يرجع الى ان نظام الحسبة لم يكن عندهم قد تكامل واتسع بمثل ما كان عند غيرهم كالاغالبية في تونس مثلا ونيجيرية بيلاندلس .

+ للمحتسب شروط هي ان يكون ذكرا بالغا وان يكون عدلا وكذلك الكمال لا يخاف في اللطومة لائم = ينظر: احمد سعيد المجلدي : كتاب التسيير في احكام التسعير تقديم وتحقيق موسى لقبال . ش. و. ن . ت الجزائر ص 42 وما بعدها .

(1) ابن زيدان / المرجع السابق 61

(2) ابن الصغير : المصدر السابق، 42 .

— محمد علي دبور / المرجع السابق، ج 3 / 364

— محمد السيلي / المرجع السابق / 61

كانت المكايل والموازين عند الرسميين تشبه نفس الاشكال والاوزان المستعملة في الدولة الاسلامية عموما الا ان المصادر التاريخية لم توضح بدقة انواع هذه المكايل والموازين الا باشارات خفيفة لا تعطي للقارى صورة كافية عن هذه الادوات الهامة في التعامل التجاري ، وانما اكتفت بذكر اسماء بعضها وحجمها فقط ⁽¹⁾ فال مقدسي يقول اثناء حديثه عن مدينة تيهرت : ((المكايل والمقاييس الموجودة بها هي في الاصل مقاييس شرقية)) .

اما البكري فيذكر من بين هذه الموازين الجريب الذي يستعمل في كيل القمح ويحتوي على خمسة اقفة قرطبية ، ونصف مكيال قرطبي اما عن الترس وهي احدى حواضر الامارة الرستمية فقد وصف المكايل الموجودة بها بقوله ((وكيلهم يسمى الصفحة وهي ثمانية واربعون قادوسا ، والقادوس ثلاثة امداد بمد النبي (ص) ورطل اللحم بها سبعة وستون اوقية ، ورطل سائر الاشياء اثنتان وعشرون اوقية . 2.))) وخلاصة القول . فان الرسميين استطاعوا خلال حكمهم ان ينظموا كل القطاعات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها . وان يساهموا على امن الدولة في الداخل والخارج ، وان يقيموا علاقات تجارية مع جيرانهم من تطوير الزراعة وتنمية الثروة الحيوانية وانشاء الصناعات التقليدية التي تعطي طابعا متميزا للحضارة الاسلامية في المغرب الاوسط .

كما نظموا الاسواق وضبطوا مختلف شؤونها العامة بواسطة اشخاص خاصين بالاشراف عليها وهم الحسبة او المحتسبون .

ووفروا الامن للقوافل التجارية فنشأ التبادل التجاري ، وقاموا للصوص ، وقطاع

الطرق ، واستطاعوا ان يكونوا في مستوى الدول المعاصرة لهم في المغرب

الاسلامي .

المرجع : المصنف في الجريب .

(1) احسن التقاسيم / ص 51

(2) المصدر السابق / ص 62

الخلاصة

=====

وفي نهاية هذا البحث يمكننا أن نستعرض النتائج التي توصلنا اليها وتتمثل فيما يلي :

1 - لاشك أن عبد الرحمن بن رستم واتباعه قد استطاعوا جمع شتاة الاباضيين في ظل اماره واحده كانت أول اماره اباضيه في المغرب الاسلامي مستقلة عن الخلافة العباسيه في المشرق ومن هنا يرجع الفضل الى أسرة بني رستم في تأييد المذهب الاباضي ونشره بين قبائل المغرب الاسلامي حتى يومنا هذا

2 - ان بناء دولة اسلامية في تيهرت على مبادئ اسلامية وقواعد حضارية جديدة كان من شأنه أن يغير مجرى تاريخ المنطقة وأن ينقل قبائلها من حياة الرعي والبدوة الى حياة المدنية والحضارة ، فالمعروف أن سكان منطقة الجنوب كانوا بعيديين عن التأثيرات القادمة من الغرب الأوروبي خلال السيطرة الرومانية ، ومن ثم فقد ظل هؤلاء السكان يعيشون على الترحال وتربية المواشي دون أن يكون لهم استقرار مستديم ولذلك تعتبر الامارة الرستميه أول من يعد دورا حضاريا معتبرا بالنسبة لهؤلاء السكان وتركت بصماتها واضحة في حياة مجتمع المغرب الأوسط في مسار الحضارة والتقدم وال عمران واستقرار الانسان في قصور مشيدة لم يعرف لها مثيل في العصور السالفة لقيام هذه الامارة .

3 - ان شعار المساواة الذي رفعة الخوارج بصفة عامة ، وحاول تطبيقه الاباضيون كان ولا ريب نقطة استقطاب لكثير من العناصر على اختلاف مذاهبها وديانتها للاستقرار والعيش في ظل حكم الرستميين حتى أن بعض الرحالة القدامى وصف تيهرت بأنها عراق المغرب كما سبق الذكر ، نظرا لما احتوته من أنواع بشرية متباينة وبذلك استطاع الرستميون أن يصمدوا مدة قرن ورنع قرن أمام خلافة العباسيين في المشرق والامويين في الأندلس ، وأن يكونوا علاقات سياسية وتجارية واسعة مع دول الصحراء

وبلاد السودان وبلدان أوروبا الجنوبية ، بل فقد كان للرستميين الفضل في ادخال الاسلام الى بلاد السودان وبلاد غانا (معدن الذهب) وذلك عن طريق تجارهم الذين ترددوا كثيرا على هناك .

4 - ولعل أهم نتيجة يمكن تسجيلها في هذا السياق أن الرستميين قد منحوا الحرية لكل رعاياهم بغض النظر عن الانتماءات المذهبية والدينية والعقائدية أو اللغوية تأكيداً للرعايا حرية العمل والنشاط التجاري في الداخل والخارج ، كما تركوا للفقهاء والعلماء حرية الجدل والمناظرة مما ساعد على ازدهار العلوم والفنون والاداب في اقاليم الامارة الرستمية ، ومن الجدير بالذكر أن المجتمع الرستمي قد جمع في خصائصه ومميزاته بين عادات وتقاليد المشرق والمغرب وخلق أنماط خاصة به لاهي مشرقية خالصة به ولا بمغربية ، ومن ثم يمكن القول أن الرستميين قد ساهموا في عملية الخلق والابداع التي عرفها العالم الاسلامي في عصره الذهبي والله ولي التوفيق .

== / CONCLUSION / == *****

A la fin de cette recherche, nous exposons les résultats que nous avons obtenus et qui se manifestent dans ce qui suit.

1°) Il n'y a pas de doute que ABDERRAHMAN BEN ROSTOM et ses compagnons ont pu rassembler les Ibadhites sous le règne d'une seule principauté et qui représente la première principauté Ibadhite, au Maghreb Islamique indépendante de la dynastie Abasside en Orient.

Et de là, c'est grâce à la famille de BENI ROSTOM que l'Ibadhisme a pu être soutenu et répandu parmi les tribus du Maghreb Islamique jusqu'à nos jours.

2°) La constitution d'un Etat Islamique à Tyret sur les principes Islamiques et sur des bases nouvelles de civilisation aurait pu changer le cours de l'histoire de la région. Elle était en mesure de transformer la vie des tribus de la région d'une vie rurale et primitive en une vie citadine et civilisée. Il est bien connu que les habitants des régions du sud étaient loin des influences venues de l'Occident Européen à l'époque de la domination Roumaine. Et de là, ces habitants étaient toujours restés des nomades qui vivent en se déplaçant et en élevant les bétails sans jamais se stabiliser.

C'est pour cela que la principauté Ibadhite est considérée la première qui a joué un rôle dans la civilisation de ces habitants et qui a laissé des empreintes claires dans la vie de la société du Maghreb Moyen en ce qui concerne la civilisation, le progrès, la construction et la stabilité de l'homme dans des palais jamais connus auparavant.

3°) Le principe de l'égalité, avancé par les KHARIDJITES, d'une manière générale et que les Ibadhites ont voulu appliquer, était sans doute un point d'union de plusieurs éléments de courants politiques et de religion différentes qui vivaient sous le gouvernement des ROSTOMITES à tel point que certains ont qualifié Tyret de "L'Irak du Maghreb" à cause de la diversité des races. Et c'est grâce à cela que les Rostomites avaient pu faire face, durant un siècle et un quart de siècle, à la dynastie abasside en Orient et aux Aumacintes en Andalousie. Grâce à cela aussi,

.../...

ils avaient pu entretenir des relations politiques et commerciales très larges avec les pays du desert, le Soudan et les pays de l'Europe du Sud. Ils avaient même le privilège de répandre l'Islam au Soudan et au Ghana (mine d'or) par le biais de leurs commerçants qui fréquentent beaucoup ces pays.

4°) Le plus important point à signaler, surtout dans ce contexte, c'est que les Rostomites ont donné à liberté à leurs citoyens sans tenir compte de leurs idéologies, leurs religions, leurs croyances ou leurs langues, laissant aux citoyens la liberté du travail et de l'activité commerciale à l'intérieur et à l'extérieur. Ils avaient laissé aux hommes de la religion et aux savants la liberté de débat et de discussion, ce qui a aidé au développement et au progrès des sciences, des Arts et des littératures dans les différentes régions de la principauté.

Ce qui est important à signaler, c'est que la société Rostomite avait pu rassembler les habitants et les moeurs de l'Orient et de l'Occident, ce qui avait engendré des modèles propres à elle et qui n'étaient ni orientaux ni occidentaux. Et de là on peut dire que les Rostomites avaient participé aux créations et aux découvertes qu'avait connues le monde musulman pendant son âge d'or.

الملاحق

=====

أ - أعلام معاصرون للامارة الرستمية

ب - نصوص مختارة

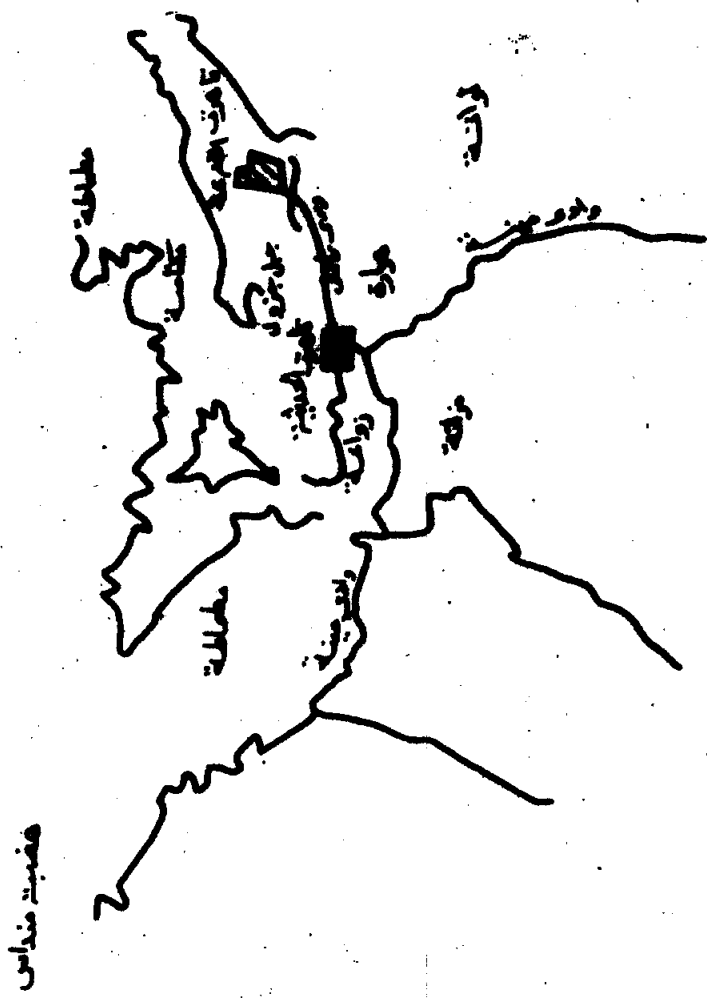
1 - منظومة

2 - منشورة

ج - خرائط وصور للعملة

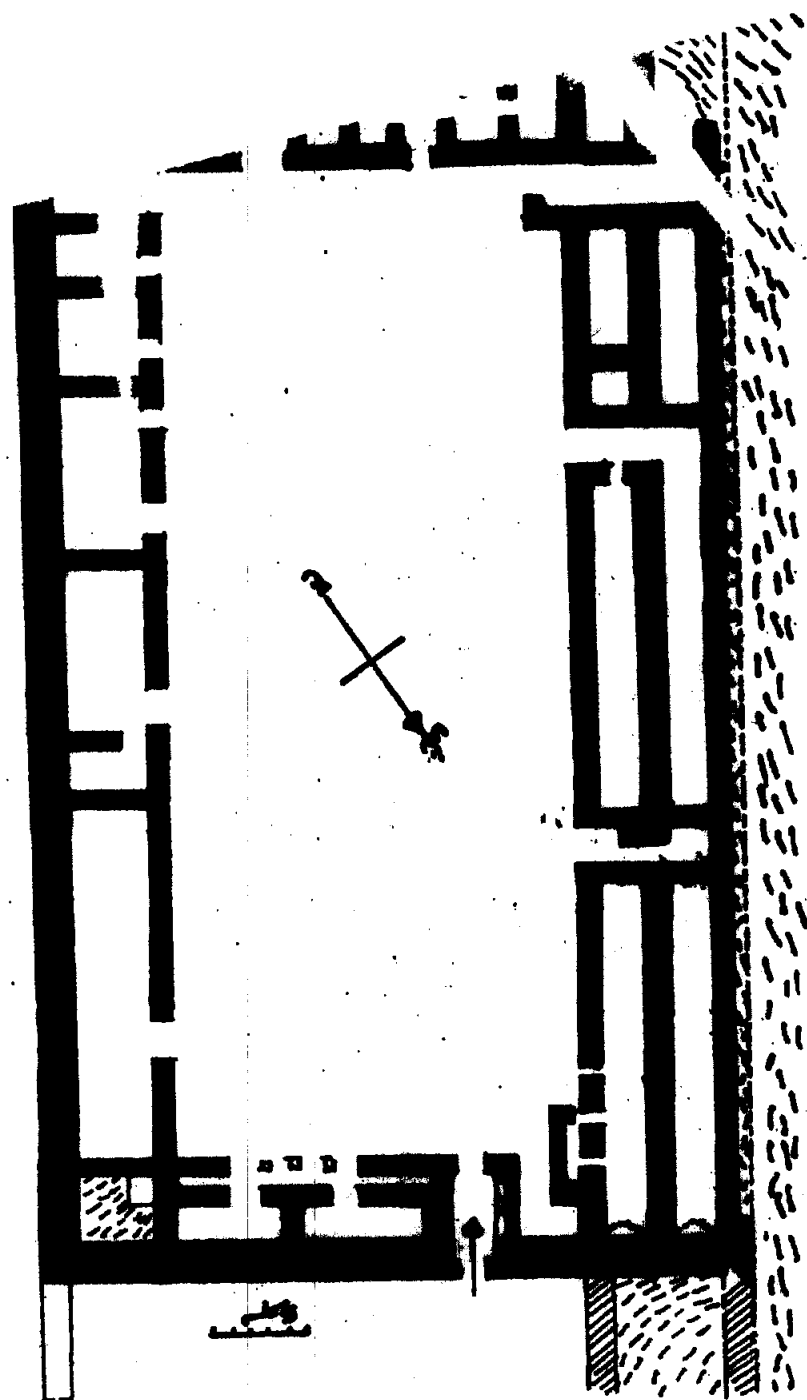
مدینه تارمت و ضواحيها

مقياس

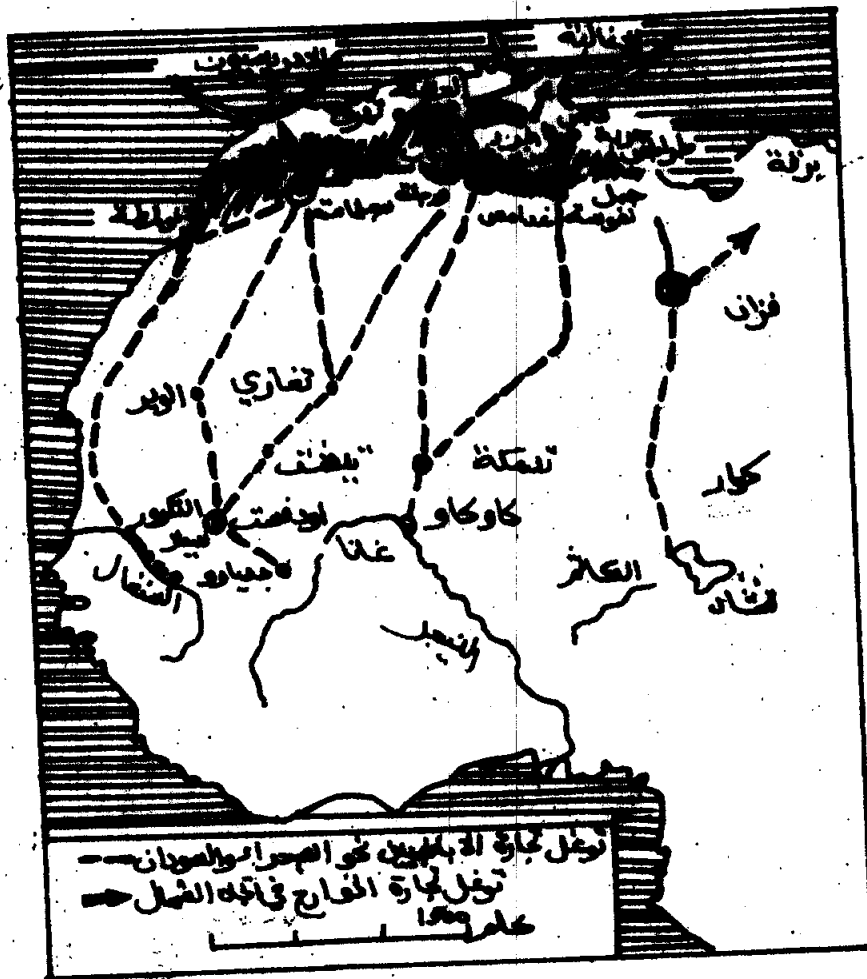


هضبة منداس

وَمَرُّ الْقَصْبَةِ الْمُصَوَّمَةِ بِمِصْرَتَيْهَا



نهاره جماعات النواج



أبو عبيدة الأعرج

كان أبو عبيدة عالمًا تقيًا ، وكان من علماء الفقه وعلم الكلام .
إذا اختلف المسلمون في مسألة فقهية أودينية يرجعون إليه يأخذون
برأيه . كما كان من علماء النحو واللغة . يجمع بين التدين والسلوك
القيوم والشجاعة والمروءة . يحب الاستقامة والتواضع ، ولكن يحب التقرب
من الحكام والأمراء . والدليل على ذلك أنه كان قليل الدخول على أمير
قومه أبي يقظان . انبما كان يجمع بينهما المسجد الجامع . حدث
مرة أن أقام أبو يقظان سرداقته لأمر في نفسه . ولما علم الناس بذلك
خرج إليه الفقهاء ورجال الدين والقراء وأقاموا حول سرداقه أبنيتهم
ماعدًا أبي عبيدة . فبينما الناس جلوس ذات يوم إذا بأبي عبيدة مقبل
ففكروا بأنه جاء ليسلم على الأمير مثل الآخرين ولما أكرمهم
الأمير وأجلسه بجانبه فاستغمره عن سبب قدومه هل جاء سائلا عنه ومسلما عليه؟
فرد أبو عبيدة ما قدمت لهذا ولذا ، ولما لي جارة خرج ابنها هذا الصباح
لطلب الرزق له ولها فقبض عليه حراسك وأودعوه السجن فجاءتني باكينة
شاكية وطلبت مني أن أسألك لاطلاق سراحه .
فأمر أبو يقظان فوراً بأن يطلق سراح كل من قبض تلك الليلة أكراماً وتقديراً
لأبي عبيدة ، ولما أنصرف أبو عبيد بعد أن سلم على الأمير أعجب الناس صدقة
وعدم تعلقه وبغضه لقلبهم لأن لسانه دائماً مرآة قلبه .

عاصم الصدد راتي

ولد عاصم في قبيلة سدراته ، وكان يرافقها في تنقلاتها بين جبال أوراس أحيانا في الشمال وأحيانا أخرى في الجنوب ، فاكسب نتيجة ذلك صفات منها الخلق القوي ، الذكاء الحاد والبنية القوية مع شيء من الطبع الحاد والارادة الصلبة والعزيمة القوية .

ان البثة التي عاش فيها وجهته نحو دراسة العلم الدينية . فقرأ القرآن الكريم وتعرف على مبادئ الدين الاسلامي الحنيف ، وكان يتابع مجالس رجال العلم في الدين ويصغي اليهم بانتباه شديد وشغف . عندما كانوا يتحدثون عن التمسك بتعاليم الاسلام الصحيحة . كان يتلهف لتلقي المزيد من العلم والمعرفة ، ولكن الأوضاع التي كانت تمر بها الجزائر في ذلك الوقت من ثورات وحروب دائمة في جميع أنحاء البلاد ، كانت تقف حاجزا أمام استمرار السباب في الدراسة ولذلك كان يتحسر ويتألم دون أن يبوح بذلك . ولما وصلته * انباء عن الحالة العلمية المتقدمة في مساجد البصرة ودور العلم فيها هم على السفر ، وبدأ بالبحث عن الزميل والرفيق الذي سيرافقه الى هناك . ولكن هذا المشكل قد حل . فبينما كان يعد العدة للسفر بلغه نبأ ثلاثة فتيان كانوا قد اتخذوا نفس القرار الذي اتخذوه ، فشكلوا بعثة علمية تتألف من أربعة طلاب سافروا من المغرب الاسلامي الى المشرق الاسلامي لينهلوا العلم من منابعه . مكث عاصم خمس سنوات في تلقي العلم في معاهد البصرة . كان يصغي

بحساس وانتباه الى من وجده من التابعين وتابعي التابعين ويحضر
دروسه . وهناك لعب استاذ عاصم الامام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة
دورا ملحوظا في تكوين شخصيته من الناحية الدينية والخلقية ، كما توطدت
أواصر الداقة بين الطلبة الأثارة الأربعة ، وأضيف اليهم طالب خامس
حضر الى البصرة لنفس الغرض هو الامام أبو الخطاب عبد الأعلى ابن سمع المعافى
وعقدوا العزم على أن يكون غرضهم واحد بعد التخرج أينما ساروا وأينما اتجهوا .
فاستأذنوا شيخهم بالرجوع الى أهلهم وأوطانهم ليؤدوا المهمة الملقاة
على عاتقهم ، وهى توعية أقوامهم وتعليمهم مبادئ الدين الاسلامي الحنيف
فأذن لهم .

وتم الاتفاق بينهم جميعا على أن تكون ليبيا بداية انطلاق نشاطهم واستقروا
في البداية في طرابلس ، قرر عاصم أن لا يتقيد بوظيفة تربطه بمكان محدد
وانما ان ينتقل من مكان الى آخر حسب الظروف وحسب الفائدة في العمل
الذى اختبأه لنفسه بعكس رفاقه فقد اختار زميله ابي الخطاب
الامامة وشغل عبد الرحمن بالولاية وشغل أبو ذرار بالقضا وشغل أبو داود
بالتدريس . أما عاصم بدأ ينتقل في ربوع الصحرا وبين المدن والقري
يدعو الى الموعظة الحسنة ، ويحل المشاكل ويفصل في الخصومات
بالحكمة والرأى الصائب .

وكانت رحلته صعبة وشاقة فبدأها من طرابلس على سهل الجفارة ثم يصعد
على الجبل حتى يصل الى تينيت قرب نالوت فيمكث هناك بضعة أيام

ثم يكمل رحلته عن طريق تيفيث ، ثم اغداس ومن هناك يتوجه غربا
حتى يصل مواطن سدراء في جبال أوراس ويمكث هناك مايمكث ، ثم ييسد
بالعودة على نفس الطريق مارا بالأحياء الضاربة في الصحراء ، يستريح هناك
ويبيت هناك ، وكان الناس يتجمعون حوله للمشورة والاستفسار عن أمور
دينهم . وكان في طريقه يقيم عدة أماكن للصلاة ويقيم فيها عدة أيام
للقاء دروس الوعظ والارشاد ودروس التوعية والتعليم . أما اختياره
تلك الأماكن للصلاة كان الغرض منها أن يرتاح فيها بعد وعثاء
السفر ، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس .
لم يكن في تلك المناطق علماء معروفون يروون ضماً الناس فكأن
الشباب يتجمعون حوله أينما حل يتلقون منه العلم ويسألونه
العون على حل مشاكلهم الدينية . حتى أن السكان القاطنين بين اغداس
وطرابلس كانوا يعرفون عاصماً جيداً ، وكانوا يعرفون الناقة التي كان يركبها
حتى نسجوا حولها الأقاصيص ولا تزال تلك الأقاصيص تتناولها الألسن
ومن المحتمل أن يكون طول الزمن قد أضاف اليها كثيراً من الخيال
والخرافة .

وقد بقيت بعض الأماكن التي كان يخصصها للصلاة معروفة الى اليوم
ومن طلابه تكونت الطبقة الأولى من كبار العلماء في الجبل أمثال
أيوب بن العباس ، أبي مزداس ، ومحمد بن يامس وغيرهم . منهم من تلقوا
العلم على يد من ذ طفولتهم وبعضهم في شبابه وذلك أثناء تنقله بين سدرااته

وطرابلس عن طريقا غدامس عند ما قتل زميله الامام أبو الخطّاب
وانتقال زمليه الآخر الامام عبد الرحمن الى الجزائر . مكث عاصم
في منطقته في جبال الأوراس حيث تجمع حوله هناك جموع كبيرة
من المسلمين الذين نقموا على سلوك حكام الجزائر .

كان عاصم من كبار علماء المغرب الكبار ، وكان فارسا من فرسان
المغرب وقائدا حرييا محنكا . ولهذا لما بايع الناس أبي حاتم
المازوني في ليبيا استعد عاصم لمناصرتة فلحق به في القيروان مع قوة
كبيرة كان قد أعدّها في جنوب الجزائر وهناك في تلك الموقعة
قتل عاصم مسموما كما تذكر كتب التاريخ .

ولما قتل عاصم التحق تلاميذه بزميله أبي درار وأبي داود وعبد الرحمن بن رستم
فأخذوا عنهم تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

محكم الحواري

يعد محكم الحواري من الشخصيات البارزة التي تبتعد عن الأهواء وترضي بالتواضع والبساطة . ولد في جبال الأوراس وشب في جبالها وأوديتها . وأكسب من بداوتها الصرامة والصراحة والصدق والبعيد عن النفاق والاحتيال واللف والدوران . أمتاز منذ صغره بالذكاء وحسب العلم الذي كان مبرزاً فيه . ينتمي إلى أسرة متدينة فانهكس ذلك على الحواري فشب لا يخاف في الله لومة لائم مبتدعاً عن شهوات الدنيا وملأها .

على الرغم من العصر الذي عاش فيه محكم مليئاً برجسالات العلم والتقوى والصالح وبالرجال المبرزين والأدكياء ، وعلى وجه الخصوص تاهت عند استشعار الامام أفصح الناس ليختاروا قاضياً في تاهت أجمعوا على أن يولي القضاء محكم ، ولما ناقشهم الامام في هذه المسألة الحساسة أبأهم بأنه في الدولة رجالاً لا يقلون خلقاً ولا ديناً وعلماً عن محكم وهم أدري بمشاكل الناس وذلك بسبب معاشتهم لها ، وأن محكم ذو طبع جاف ومواقف صلبة يقول الحق ولو كان على نفسه وأن حياته البدوية لا تنسجم مع طبائعهم الحضريّة وسلوكهم الذي تقيد به تقاليد المدينة وعاداتها ولكنهم مع ذلك عقدوا العزم على ألا يكون غير محكم قاضياً .

فاستجاب الامام لاجماع المسلمين . بعد ذلك وقفوا حائرين
أمام دعوتهم لمحكم . فلو طلبوا منه الحضور باسم الوظيفة الجديدة فأنه
سيرفض . وتشاروا مع الامام ، وتوصلوا الى حل وهو
أن يكتب أهل الشورى رسالة يطلبون فيها حضوره المستعجل
لأمر هام وأن يكتب الامام رسالة يدعو فيه الى الحضور وقد اتفقوا
على مضمون الرسالة . تضمنت رسالة أهل الشورى دعوتهم للحضور
بأنه ألم بالمسلمين أمر لاغنى بهم عن قدومه ليتشاوروا معه في ذلك
الأمر . هذا ما يتطلبه الاجماع الاسلامي . لما تسلم محكم
الرسالة أعد نفسه للسفر ولما وصل الى تاهرت ذهب الى المسجد
باشرة . لأن المسجد هو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون لمناقشة
المسائل التي تعنيهم . هنالك سألهم محكم عن الأمر الذي ألم بالمسلمين
ودعوة من أجله أجابه الامام أن قاضي المسلمين قد توفي وأن الناس
جميعا قد اختاروك لمنصب القضاء وأنا أذكك أيضا .

رفض محكم في البداية وتعلل بعلة كثيرة . بعد أن بينوا له بأنهم بأمر
الحاجة الى قاضي مثله يكون حائزا على العلم والدين والخلق يساوى بين
الغني والفقير ، والكبير والصغير . ولكنه بقي مصرا على رأيه غير أنه
اقتنع أخيرا بعدما سمع قول المسلمين : ان أنت تخلفت مادعونك
اليه كنت المسؤول عن كل ما يلحق المسلمين من أذى بسبب جهلهم بالشريعة
الاسلامية ثم يقظه بأن يتقي الله ولا يخرج على اجماع المسلمين وعلى رأي امامهم .

ان الفترة التي قضاها محكم بالقضاء جعلته محبوبا من قبل عامة المسلمين وكان يقضي بينهم بالعدل والمساواة لا فرق بين قويهم وضعيفهم وكان مع المظلوم حتى يأخذ له حقه وضد الظالم حتى يهديه الى الصواب والى ترك الظلم . كان لمفلح ولد اسمه هود . رياه وأنشأه على تعاليم الدين الاسلامي الحنيف . واستمر في الدراسة حتى أصبح علما معروفا من اعلامها . الف هود عدة كتب أشهرها تفسير القرآن الكريم على طريقة السلف . ركز فيه على بيان معاني الآيات الكريمة واستخراج ما تتضمنه من حكم وأحكام . ويعتبر من التفاسير الأولية في الاسلام . أما بالنسبة للمذهب الاباضي فيعتبر ثاني تفسير وتوجد منه عدة مخطوطات في المكتبات .

أبوسهل الفارسي

يعد أبوسهل الفارسي من علماء القرن الرابع، وهو من أحفاد
الامام عبد الرحمن . أمه رستمية من بيت الامامة فغلب نسبها عليه
واشتهر به . اشتهر بالزهد والتعفف، له تأليف كثيرة باللغة البربرية
حتى قيل بأنه كان أفصح أهل زمانه بها . عمل بالترجمة
بدواً وبين الحكومة على يد الامام يوسف . كان شاعراً مرموقاً
وأديباً كبيراً له عدة دواوين شعرية دينية بلغ عددها
اثني عشر كتاباً ، تتضمن الوعظ والتخويف والتذكير بتاريخ أهل
الدعوة . ولكن للأسف ذهبت فريسة للنيران في ثورة أبي يزيد الخارجي
أما أبو العباس الدرجيني فيقول عن مصير تلك الكتب بأن النكار اختلس
بعضها والبعض الآخر بقي لأبي سهل . ويذكر بعض المؤرخين
أنه في نهاية هذه القصائد أبياتاً يقول فيها أنه يهديها له الدواوين
لأهل مذهبه من الإباضية .

ولما بلغ الإباضية ذلك كلفوا رجالهم يردوها من سعيد النكار
الذي كان قد اختلسها . وضموها إلى بقية القصائد الموجودة عندهم في كتاب
أودعوه أمنع حصونهم حينئذ قلعة درجين ، وعندما أخذت هذه القلعة
من الإباضية سرق ما فيها من كتب ومن ضمنها تلك الدواوين الثمينة .
عاش أبوسهل في عهد الدولة الرستمية الأخير . ولما أنهزمت الدولة الرستمية

أمام الدولة العبيدية تفرق رجالها . فقصدت كل مجموعة
جمعة وأغلبهم قد اتجهوا إلى الواحات في الجنوب ، أما أبوسهل
فاتجه إلى الشمال الشرقي وقصد مرسى الدجاج من جزائري فرغانة
وهي مواقع عاصمة الجزائر الآن . وهناك أكل بقية حياته
يعبد الله وينظم الشعب ويتألم لما أصاب المسلمون حتى مات وكان
الناس يقصدونه بين الحين والآخر للاستفادة من علمه ومن النصائح
والإرشادات التي كان يقدمها لهم .

قال بعض الشرا في رثاء تيهرت بعد أن دمرها أبو عبيد الله الشيعي
ما يلي :

وتندب آثار الذين يقواذكـــــرا	فغانبكي أطلالا تفلص ظلها
فامست بهم تيهرت كالروضة الزهـــــرا	بني رستم ما قام بالعدل ملككم
بروض بساتين هي الجنة الخضـــــرا	تحف بها الأنهار والزهر باسم
معاليمة واستسهلوا البر والبحـــــرا	أقاموا منار الدين دهرها وشيدوا
وكم نعدد واسيفا وكم ضربوا تبـــــرا	فكم نظموا جيشا وكم نشروا عدلا
وكم مسجد أحيوا وكم عمروا قطـــــرا	وكم من حصون أحكموا ومعاقبل
وتيهرت دار العلم والدولة الكبـــــرى	وظل لواء النصر يخفقوا فوقهم
تقلد فيها السيف واكتسب الشكـــــرا	فكم من أمير تحت ظل ابن رستم
وكم في سلسلات الطوك تـــــرى بدرا	وكم من امام كان في الدين حجة
عيون بها قرت وسادت بهادـــــرا	فامست خلا تذر ف الدمع حولها
ويبكي مرارا ضاع من حولة المـــــرا	كذا الدهر خوان فيضحكواتارة
عليك وكم بالعلم سادت بك الغبـــــرا	أيا داركم عمرت والسعد مقبل
من الدهر كانت من نوادره الفـــــرا	عمرت وعمرت البلاد سويعة
بك العيش رغد طيب وبك الاخرى	يشد اليك الرجل من كل جهة
يكفد معاناد با مربع الذكـــــرى	فهل فيك من يدري وقوف متيم

رسالة الربيع بن حبيب الى عبد الوهـاب

بن عبد الرحمن بن رستم ويزيد بن فند يــــن

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين
أما بعد : فقد بلغنا يا اخواننا ما كان قبلكم ، وقد علمنا ما كتبتمونا به أما ما كتبتم
به من أمر الشرط ، فليس من سيرة المسلمين أن يفعلوا الشرط في الإمامة
أن لا يقضي أمرا دون جماعة .
ولو صح في الإمامة شرط لما أقيم الله حق واحد ، ولعطلت الحدود وبطلت
الأحكام وضاع الحق ، على أن الإمام اذا قدم اليه شارق فلا يصيب أن يقيم
عليه فيقطع يده حتى تحضر الجماعة التي ذكرناها أو ين أحد فلا يرجم ولا يجلد
حتى تحضر أيضا - ولا يجاهد الإمام عدوا ولا ينهي عن فساد الأبحضة الجماعة
المعلومة فيتعذراتها . فالإمامة صحيحة والشرط باطل .
أما ما ذكرتم من تولية رجل من المسلمين اذا كان فيهم من هو أعلم منه فذلك
جائز اذا كان الثاني من القناعة والفضل ، فقد ولي أبو بكر وزيد بن ثابت
أفرض منه ، وعلي بن أبي طالب أقضى منه ، ومعاذ بن جبل أعلم منه . وهذا ليس
فيه اختلاف ، لقول رسول الله (ص) أفرضكم زيد وأقضاكم علي وأقرأكم أبي . وأعلم
أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل . وقوله (ص) معاذ بن جبل سيد العلماء
(1)
سيحشر غدا يوم القيامة أمام العلماء ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

رسالة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم
الى ابا ضيفة طرابلس

بسم الله الرحمن الرحيم .

(1)

من أمير المؤمنين عبد الوهاب الى جماعة المسلمين
بحيز طرابلس أما بعد .

فاني آمركم بتقوى الله تعالى والاتباع لما أمركم به كالانتها عما نهاكم
عنه ، وقد بلغني ما كتبتم اليي به من وفاة السمح ، استخلاف بعض الناس
خلفا ورد أهل الخير ذلك . فان من وليي خلفا من غير رضاي امامه
فقد أخطأ سيرة المسلمين ، ومن أبي توليته فقد أصابه فاذا أناكم
كتابي هذا ، فليرجع كل عامل استعمله السمح الى عمله الذي وليي عليه
الا خلف بن السمح حتى يأتي أمرى . وتوبوا الي ربي لعلمكم تفلحون .

(1) الشماخي : السير ، ص 180 . 181 .

رسالة أفلح إلى رعاياه

من محمد بن أفلح إلى جميع من بلغه كتابنا هذا من المسلمين .
سلام الله عليكم . فاني أحمد الله الهكم الذي لا اله الا هو
وأساله الصلاة على نبي الرحمة وهادي الأمة صلى الله عليه وسلم .

أما بعد /

فان أفضل ما يتواصى به العباد وتحاضوا عليه . تقوى الله ولستم
طاعته والزجر عن معصيته والترغيب فيما يورث الثواب من القبول
الطيب والعمل الصالح ، وعليكم معاشر المسلمين بالتهين للقدوم
على الله والتأهب والاعداد ليم تشخص فيه الابصار ، وتتخير فيه الالوان ،
ويشيب فيه الولدان ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل
حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، وأعلموا
رحمكم الله ، أن أهل العلم بالله القائمين بهذه الدعوة ، قد انقضوا
وقلت الخلق منهم فرحم الله أمرئ مسلم احتسب نفسه وأرصد لله في طلب العلم
والنقص على من حاد الله وعدل عن منهاج رسوله (ص) وطريق المحققين
من عباده حتى تكون كلفا لله هي العليا والباطل زهوقا .

وعليكم معاشر المسلمين باتباع العاضين من اسلافكم والمتقدمين من أئمتكم
الصالحين من أهل دعوتكم ، فاقفوا آثارهم واهتدوا بهداهم ، واحذروا
الزيغ عن طريقهم والميل عن منهاجهم ، وخالفوا أهل البعد

المضلة والاهواء العزلة . فمن أراد أن يبذل دينكم ويلبسكم شيئا
وللبس عليكم أمركم ممن أتبع هواه واستحوذ عليه الشيطان ونهـ
ما جاء به القرآن ، فالبس على الضعفاء أمرهم وزين بدعوته في قلوبهم
فأخدع من لا بصيرة له ولا علم له بما مضى عليه الأئمة الراشدون رحمة
الله عليهم ، والسلف الصالحون من أهل دعوتكم ، فأضل كثيرًا
وضل عن سواء السبيل . ونحن نذكرون لكم ما فيها لكفاية
(1)
أن شاء الله . وبه نستعين وعليه نتوكل وما توفيقنا إلا بالله .

(1) البرادى : الجواهر المنتقا ، ص 93 — 94 .

رسالة الامام محمد بن افلح في مسألة خلق القرآن

" اجتمعت الامة على أن القرآن كلام الله ولا يخلو هذا الكلام من أن يكون شيئاً أوليس بشي' ويختلف فيه المخالفون بيننا :ع فيه ولوصح أنطيس بشي' لبطل أن تكون رسل الله جاءت بشي' ، وان الله عز وجل أنزل على انبيائه شيئاً ، ولبطل أن يكون ثم (تورا) أو (انجيلا) أو (فرقاناً) فاذا ثبت أن كلام الله شي' لم يخل من احدى ثلاث أوجه . لا يخلو أن يكون هو الله أو يكون بعض الله ، كالجزء من الكل أو يكون غير الله ليس ثم وجه رابع يذهب اليه ذاهب أو يقوله قائل الا من ركب اللجاج وحاد عن طريق الحق والانصاف ، لأنه ليس لهم مذهب أكثر من أن يقولوا . هو الله فان قالوا هو الله ضاهو بذلك (اليعقوبية) من النصارى الزاعمة ، أن عيسى هو الله ، كما زعم أهل هذه المقالة (ان الكلام هو الله) فليزعمهم في زعمهم أن الكلام هو المعبود ، فيكون : هو السميع البصير القادر الخالق الباعث . واجتمعت الامة أيضاً الا يوجد كلام الاوتم متكلم وأن المتكلم قيل الكلام ولو لم يكن المتكلم قيل الكلام ولم يكن المتكلم أو لا بأن يكون مكلماً عن الكلام ، فيكون الكلام اذا هو المتكلم والمتكلم هو الكلام مكلماً مخاطباً والكليم مكلماً مخاطباً .

فلما لم يجز ان يكون الكلام هو المتكلم والمتكلم هو الكلام

ثبت أن هذا غير هذا وفي وجوب التقارير اثبات العدد وفي
وجوب التقادم اثبات أن أحدهما قيل لا غير إيجاب القدم للـ
والحدث للأخر وفي وجوب الحدث للثاني إثبات أنه كان بعد انقضاء
يكن وفي هذا إيجاب الخلق وإثبات وجدانية الصانع⁽¹⁾

(1) البرادى ، الجواهر ، ص 182 ، 184 ، 186 .

المصادر والمراجع

=====

أولاً المصادر العربية

- 1- القرآن الكريم .
- 2- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البنسي)
ت 658 هـ / 1260 م
الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، 1 نشر الشركة الوطنية
للطباعة والنشر ، ط 1 ، القاهرة 1963 .
- 3- ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني) الف
كتابه سنة 110 هـ / 698 م ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس
تحقيق وتعليق محمد هشام ، نشر المكتبة العتيقة ، ط 3 ،
تونس 1967 .
- 4- ابن أبي زرع (أبو الحسن القاضي) ت 720 هـ / 1320 م ، الأنيس المطرب
بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،
الرباط 1973 .
- 5- ابن الصغير المالكي (عاقل في القرن الثالث الهجري) ، تاريخ طلائع النبوة
المرتبة بتاهرت ، مؤتمر المشرقين الرابع عشر ، الجزائر 1905 .
- 6- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن كرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبياني) ت 630 هـ / 1232 م ، الكامل في التاريخ
طبعة بولاق 1974 . - طبعة بيروت 1965 . - طبعة
القاهرة 1303 هـ ، - طبعة دار الكتاب العربي بيروت 1387 هـ .
- 7- الادريسي (الشريف أبو عبد الله محمد) ت 558 هـ / 1162 م ، القارة
الأفريقية وجزيرة الأندلس ، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي
ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 983 . وكذلك :
المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق ، حققه ونقله لسي
الفرنسية ، محمد جاج صادق ديوان المطبوعات الجامعية 1983 .

- 8- البرادى (أبو القاسم بن ابراهيم) ق 8هـ / 14م
الجواهر المنتقاة ، مطبعة محمد بن يوسف الباروني ، القاهرة
1302هـ / 1884م .
- 9- ابن بسام (أبو المحاسن الشنتريني) ت : 543هـ / 1147م ،
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : القسم الثالث ، القاهرة
1939 .
- 10- البغدادى (أبو منصور عبد الله بن طاهر ، بن محمد) ت 429هـ / 1037م
الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، الطبعة الأولى ،
دار المعارف الجديدة ، بيروت 1973 .
- 11- البكرى (أبو عبد الله بن عبد العزيز) ت 487هـ / 1093م ؛
المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، مكتبة المثنى ببغداد
بدون تاريخ .
- 12- البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى) ت 279هـ / 892م ،
فتوح البلدان ، المطبعة المصرية بالأزهر ، تحقيق رضوان
محمد رضوان ، القاهرة ، 1332م ، وكذلك طبعة القاهرة
1302هـ / 1884م .
- 13- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة ،
ج 1 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة 1929 .
- 14- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الكتاني الليثي) ت : 255هـ /
868م ؛ التبصير بالتجارة ، تحقيق حسين عبد الوهاب ،
دار الكتاب الجديد ، بيروت 1966 .
- 15- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) ،
ت 456هـ / 1063م ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق
عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر 1962 .
- 16- // // الفصل في الملل والأهواء والنحل ، دار الكتاب اللبني 1321هـ / 1903م

17- الحميري (عبد المنعم السبتي حميري) توفي في أواخر القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر ميلادي ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، بيروت 1977 .

18- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري : صورة الأرض مدار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ .

19- ابن حيان القرطبي : المقتبس في أخبار الأندلس ، دار الثقافة بيروت 1965 .
20- ابن خردادبة (أبو القاسم عبد الله) ت 300 هـ / 916 م : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى بغداد بدون تاريخ .

21- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ت 808 هـ / 1405 م ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني بيروت 1958 .

22- // // المقدمة : دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1967 . وكذلك طبعة كتاب الشعب .

23- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد) ت 681 هـ / 1282 م ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت بدون تاريخ .

24- الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي) 696 هـ / 1297 م : معالم الإيمان في معرفة رجال أهل القيروان ج 1 ، تحقيق إبراهيم الشيوخ ، مكتبة الخانجي ، مصر 1968 .

25- الدرجيني (الشيخ أبو العباس بن سعيد الدرجيني) ت 670 هـ / 1271 م : طبقات المشائخ بالمغرب ، ج 2 ، حققه وقام بطبعه إبراهيم طلابي ، مطبعة البعث ، قسنطينة بدون تاريخ .

- 36- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ت 310 هـ / 923 م ، تاريخ الأمم
والملوك ، ج 6 ، القاهرة 1322 ، الجزء 11 مطبعة الاستقامة
1358هـ ، وكذلك طبعة دار المعارف مصر 1964 ، وطبعة
مطبعة الاستقامة القاهرة 1339 هـ .
- 37- الطرطوشي : سراج الملوك ، القاهرة 1951 .
- 38- ابن عبد البر النمرى (أبو عمر يوسف) ت 469 هـ / 1076 م ، الاستيعاب
فى معرفة الأصحاب ، القاهرة بدون تاريخ .
- 39- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) ت 257 هـ / 871 م ،
فتوح مصر وأخبارها ، ليدن 1920
— طبعة القاهرة 1914 .
- 40- ابن عذارى (محمد ابن عذارى المراكشى) نهاية القرن السابع الهجرى ،
البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج 2 ، تحقيق
ومراجعة هـج . س . كولان . ا لفي بروفنسان ، دار الثقافة
بيروت بدون تاريخ .
- 41- العذرى (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلايى) ت 478 هـ /
988 م ، ترجيع الأخبار ، القاهرة 1223 هـ .
- 42- أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم القيروانى) ت 333 هـ / 944 م ،
طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق علي الشــــــــــــــبابي
ونعيم حسن اليافى ، الدار التونسية للنشر 1968 .
- 43- ابن الفقيه (أبوبكر أحمد بن محمد الهمداني) ت بعد 290 هـ / 902 م ،
مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل، ليدن 1302 هـ /
1885 .

- 44- القاضي (النعمان أبو حنيفة بن أبي عبد الله بن حيان) ،
ت 363 هـ / 973 م : رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وادى القاضي ،
مطبعة دار الكتب ، ط 1 ، بيروت 1970 . نشر دار الثقافة
بيروت .
- 45- القاضي (عياض بن موسى بن همور اليحصي السبتي) ت 544 هـ / 1149 م ،
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،
ج 1 ، دار مكتبة الحياة بيروت 1967 .
- 46- الكتاني (محمد بن جعفر بن ادريس) ، الأزهار العطرة الأنفاس
بذكر محاسن قطب المغرب وتاريخ مدينة فاس ، فاس
1307 هـ / 1889 م .
- 47- ابن قتيبية (الدينوري) ت 276 هـ / الإمامة والسياسة ، القاهرة
1322 هـ / 1904 م .
- 48- ابن كثير (اسماعيل بن عمر الدين الحافظ الدمشقي) ت 774 هـ / 1373 م ،
البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ط 2 ، بيروت 1974 .
- 49- المالكي (أبو بكر عبد الله) ت 1453 هـ / 1061 م ، رياض النفوس في طبقات
علماء إفريقية وزهادهم ، تحقيق ونشر حسن مؤنس ، ج 1 ، القاهرة
1931 .
- 50- الماوردي : الأحكام السلطانية ، القاهرة 1905 .
- 51- المجلدي أحمد بن سعيد (كتاب السير في أحكام التسعير ، تحقيق
وتقديم موسى لقبال ، طبع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزائر ، بدون تاريخ .
- 52- محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من ظواهر القاموس ، طبعة مصر 1306 هـ .

- 53- مؤلف مجهول (ق 6 هـ / 12 م) كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار
نشر وتعليق ، سعد زغلول عبد الحميد ، كلية الاداب ،
مطبعة جامعة الاسكندرية 1958 .
- 54- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي) ت 346 هـ / 957 م
مروج الذهب ومعادن الجوهر مطبعة باريس 1361 ،
طبعة دار الأندلس ، بيروت 1965 .
- 55- // // أخبار الزمان : ط 1 ، مصر 1958 .
- 56- المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) ت 378 / 988 م ،
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن 1906
طبعة ليون 1947 .
- 57- المقرئ (شهاب الدين أبو العباس التلمساني) ت 1041 هـ / 1661 م ،
نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محيى الدين
عبد الحميد ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- 58- النويري (أحمد بن عبد الوهاب) ت 732 هـ / 1331 م ، نهاية الأرب
في فنون الأدب ، ج 2 ، طبعة مصر بدون تاريخ .
- 59- الواقدي (سيدى محمد) فتوح الشام ، طبعة القاهرة 1918 .
- 60- الوزان (الحسن بن محمد الوزان الزياني المشهور بليون الأفريقي)
وصف إفريقيا ، نشر هنرى بريس ، الجزائر 1376 .
- 61- ياقوت الحموي (شمس الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ،
البغدادى) ت 626 هـ / 1228 م ، معجم البلدان ،
طبعة مصر 1325 هـ ، وطبعة بيروت 1957 .
- 62- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن وضاح) ت 284 هـ / 897 م ،
كتاب البلدان ، طبعة 2 بريل ليدن 1892 .

ثانيا : المراجع العربية

- 1- أرسلان شكيب : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية
ج 1 دار الكتب بيروت بدون تاريخ .
- 2- أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط : تعريب
أحمد محمد عيسى ، مطبعة مصر ، القاهرة بدون تاريخ .
- 3- أعوش بكير بن سعيد : دراسات اسلامية في الأصول الاباضية ، دار البعث
قسنطينة 2 140 هـ / 1982 ، الجزائر .
- 4- أمين أحمد : ضحى الاسلام دار الكتاب العربي بيروت بدون تاريخ .
- 5- اسماعيل محمود : الخوارج في المغرب الاسلامي دار العودة بيروت ط 1
1976 .
- 6- // // - قضايا في التاريخ الاسلامي دار العلود بيروت 1974 .
- 7- اطفيش محمد بن يوسف : الرد على العقبي بالمطبعة المديرية الحجريّة ،
تونس ، 1321 هـ / 1903 م .
- 8- // // - الامكان فيما جاز أن يكون أو كان ، الجزائر 1304 هـ / 1886 م
- 9- باجي صالح : الاباضية في الجريد في العصور الاسلامية الاولى ، دار بوسلامة
للطباعة والنشر ، ط 1 تونس 1976 .
- 10- البيروني عبد الله بن يحيى : سلم العامة والمبتدئين ، مطبعة النجّاح
مصر 1324 هـ 1906 م .
- 11- بروكلمان كارل : تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ،
منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط 5 ، بيروت 1988 .

- 12- بهلول حسن : القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلية في الزراعة
في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1976 .
- 13- الجابري محمد الصالح : النشاط العلمي والفكر للمهاجرين الجزائريين
بتونس . الدار العربية للكتاب ، تونس 1983 .
- 14- الجابري فرحات : نظام العزابة عند الاباضية في جربة ، المطبعة المصرية
تونس 1975 .
- 15- الجنحاني الحبيب : المغرب الاسلامي الدار التونسية للطباعة والنشر
تونس 1978 .
- 16- // // : دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي
للمغرب الاسلامي دار الطليعة بيروت ط 1 ، 1980 .
- 17- الجوهرى عبد الكريم - محمد رونق : الفكر الاسلامي ، الفلسفة الاسلامية ،
دار الفكر للطباعة والنشر ، ط 1 ، بيروت 1968 .
- 19- الجيلالي عبد الرحمن : تاريخ الجزائر العام مج 1 دار مكتبة الحياة
بيروت 1965 .
- 20- حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي
والاجتماعي ، ج 3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1965 .
- 21- ابن حمد سالم : العقود الفضية في اصول الاباضية ، دار اليقظة العربية
سوريا ولبنان ، بدون تاريخ .
- 22- حقي احسان : الجزائر العربية أرض الكفاح ، ط 1 بيروت 1961 .
- 23- د بوز محمد علي : تاريخ المغرب الكبير ، ج 3 ، دار احياء الكتب
العربية ، ط 1 ، مصر 1963 .
- 24- الرافعي مصطفى : الاسلام نظام انساني ، دار مكتبة الحياة بيروت
1958 .

- 25- اريس محمد ضياء الدين : الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ،
القاهرة 1969 .
- 26- الزواوي الطاهر أحمد : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف
مصر 1963 .
- 27- زهايدة عبد القادر : ملكة سنغاي في عهد الاسقيين 1493 - 1591م ،
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- 28- أبوزهرة محمد : أبوحنيفة ، دار الفكر العربي ، ط2 ، القاهرة 1947م
- 29- // // : تاريخ المذاهب الاسلامية ، الجزء الأول في السياسة
والعقائد ، دار الفكر العربي القاهرة بدون تاريخ .
- 30- زيدان جرجي : تاريخ التمدن الاسلامي ، مجلد 2 ، نشر مكتبة
الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- 31- سالم عبد العزيز : المغرب الكبير ، ج 2 ، الدار القومية للطباعة والنشر
مصر 1966 .
- 32- الشابي محمد : البنك المركزي التونسي : النقود العربية في تونس
طبع الشركة التونسية لفنون الرسم 1968 .
- 33- شاوش محمد رمضان : الدار الوقاد من شعر بكر بن حماد ، طبع بالمطبعة
العلوية بمستغانم 1966 ، ط 1 ، الجزائر .
- 34- الطرفاوي علي ابراهيم : النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور
الوسطى ، القاهرة 1968 .
- 35- طلاي ابراهيم : ميزاب بلد الكفاح ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر
1970 .
- 36- الطمار محمد : الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع ، الجزائر 1983 .

- 37- عاشور سعيد عبد الفتاح : أوروبا في العصور الوسطى مج 1 مكتبة
الأنجلو المصرية 1964 .
- 38- العبادي أحمد مختار: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام دار
النهضة العربية ، بيروت 1969 .
- 39- عبد الحميد سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ، دار المعارف ، مصر
1965 .
- 40- العدوي إبراهيم : بلاد الجزائر تكوينها الاسلامي والعربي ، مكتبة الأنجلو
المصرية ، القاهرة 1970 .
- 41- فروخ عمر: تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين ، بيروت 1964 .
- 42- فلهوزن يوليوس : الخوارج والشيعة ، ترجمه عن الألمانيس
عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1968 .
- 43- كحالة عمر رضا : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دمشق 1949 .
- 44- كرد علي محمد : الاسلام والحضارة الاسلامية ، لجنة التأليف والترجمة
ط3 ، القاهرة 1968 .
- 45- الكعك عثمان : موجز تاريخ الجزائر العام ، مكتبة العرب تونس ، ط 1
1344 هـ .
- 46- لقبال موسى : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي ، الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع ، ط 1 / الجزائر 1971 .
- 47- // // : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع ، ط 1 / 1971 ، الجزائر .
- 48- // // : المغرب الاسلامي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، ط 1
1969 ، الجزائر .

49- لمبار موريس : الاسلام في مجده الأول ، ترجمة وتعليق ، اسماعيل العربي
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 979 7.

50- المجدوب عبد العزيز : الصراع المذهبي في افريقيه الى قيام الدولة
الزيرية ، الدار التونسية للنشر ، تقديم علي الشابي ، تونس
1395 هـ / 1975 م .

51- المدني احمد توفيق : كتاب الجزائر ، دار المعارف ، القاهرة 1963 .

52- // // // : هذه هي الجزائر . مكتبة النهضة المصرية ، ط 1
القاهرة 1956 .

53- مرمول محمد الصالح : السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ، ديوان
المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 .

54- معمر علي يحيى : الاباضية في موكب التاريخ ، مكتبة وهبة ، ط 1، 1964 .

55- // // // : الاباضية في الجزائر ، مكتبة وهبة ، ط 1، القاهرة
1979 .

56- ميتز آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع هجري ، ترجمة
عبد الهادي أبوزيد ، القاهرة 1940 .

57- الملي مبارك بن محمد الهيلالي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،
ج 2 ، بيبروت 1963 .

58- عادل نويهض : معجم اعلام الجزائر ، ط 1 ، المكتب التجاري ببيروت 1971 .

59- هويدى يحيى : تاريخ الفلسفة الاسلامية في القارة الافريقية ، مكتبة
النهضة المصرية 1965 .

60- سليمان الباروني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية ، ج 2 ، مطبعة
الأزهار البارونية ، بدون تاريخ .

61- سليمان - داود بن يوسف : ثورة أبي زيد ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر 1981 .

62- المنجد في اللغة والاعلام ، دار الشروق ، المطبعة الكاثوليكية ط 20 ، بيروت .

المدونيات

=====

- 1- احسان عباس : المجتمع التيهرتي في عهد الرستميين ، مجلة الاصاله —
عدد 45 ، وزارة الشؤون الدينية ، جمادى الاولى 1395 هـ
ماي 1975 .
- 2- اسماعيل محمود : المالكية والشيعة بافريقيا ابان قيام الدولة الفاطمية بالمجلة
التاريخية المصرية ، مجلد 23 ، 24 ، المطبعة العالمية ،
القاهرة 1967 .
- 3- // // : الجدل حول الخوارج وقضية التحكيم ، المجلة المصرية —
التاريخية ، مجلد 19 ، 20 ، القاهرة 1965 .
- 4- بن داود سليمان : مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الاسلامية —
وتركيبتها ، مجلة الاصاله ، عدد 49 ، 50 ، وزارة الشؤون
الدينية ، سبتمبر ، اكتوبر 1977 .
- 5- بلحميسي مولاى : ورجلان من خلال النصوص ، مجلة الاصاله عدد 41 وزارة
الشؤون الدينية ، جانفي 1977 .
- 6- بلغراد محمد : الحركة الاباضية في تيهرت وسدراته ، مجلة الاصاله ، عدد 41 ،
وزارة الشؤون الدينية ، جانفي 1977 .
- 7- بورويبه رشيد : الفن الرستمي بتاهرت وسدراته ، مجلة الاصاله عدد 41 وزارة
الشؤون الدينية ، جانفي 1977 .
- 8- سبن تاويت محمد : دولة الرستميين ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ،
1957 .
- 9- الثميني محمد : الشورى الديمقراطية لدى الرستميين والجماعات المحلية —
بواي ميزاب ، جريدة الشعب ، الجزائر 11 افريل 1981 .
- 10- جورج مارسي : مقال بدائرة المعارف الاسلامية ، مادة تيهرت .
- 11- حاجيات عبد الحميد : المسالك والدروب في المغرب الاسلامي ودورها الحضاري
خلال العصر الوسيط ، بحث قدمه في الجلسة العلمية الثالثة
بتلمسان 1982 .
- 12- الحبيب الجناحاني : تاهرت عاصمة الدولة الرستمية بالمجلة التونسية —
للعلوم الاجتماعية ، عدد 40 — 43 ، تونس 1975 .
- 13- // // : نظام ملكية الارض في تونس والمغرب العربي ، (القرن الاول ،
القرن السادس هجري ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، عدد 41
دار الشريعة العربية ، بيروت ، مارس 1982 .

- 14- سعدى عثمان : الأصول العربية للبربر، مجلة آفاق عربية ، عدد 9 ماي 1980 .
- 15- الشابي علي : نشوء المذهب الخارجي بافريقيا والمغرب ، مجلة الفكر عدد 9 ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس 1979 .
- 16- طه زنونه عبد الواحد : استيطان القبائل البربرية بشمال افريقيا ، حوليات الجامعة التونسية ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ————— تونس 1980 .
- 17- عبد الباقي علي محمد : نظام الاحتساب وحماية المواطن بين المنهج الاسلامي والواقع المعاصر ، مجلة سرتا ، عدد 4 معهد العلوم الاجتماعية جامعة قسنطينة ، ديسمبر 1980 .
- 18- العبادى أحمد مختار : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، عدد 1 ، 2 ، 1957 .
- 19- فخار ابراهيم : دور الرستميين في وحدة مغرب الشعوب ، مجلة الاصاله عدد 42، 43 ، وزارة الشؤون الدينية ، مارس 1977 .
- 20 // // المؤسسات الاباضية في المغرب الاسلامي ، محاضرة القيت بجامعة وهران 1983 .
- 21- فيلالى عبد العزيز : جوانب من العلاقة التجارية بين الرستميين والامويين ، مجلة سرتا ، عدد 3 ، معهد العلوم الاجتماعية ————— جامعة قسنطينة ، ماي 1980 .
- 22- لقبال موسى : من قضايا التاريخ الرستمي ، مجلة الاصاله ، عدد 41 ، وزارة الشؤون الدينية ، جانفي 1977 .
- 23- مؤنس محمود : ثورات البربر في افريقيا والأندلس ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ماي 1948 .
- 24- مكى محمود : التاهرتي بكر بن حماد ، مجلة العربي ، عدد 53 . الكويت ————— أبريل 1963 .
- 25- المدني احمد توفيق : مدخل لدراسة الدولة الرستمية واسهامها في التطور الفكرى والحضارى ، الملتقى الحادى عشر للفكر الاسلامي صفر 1397 هـ / فيفري 1977 .
- 26- المبارك حميد : الخوارج أول حركة تصحيحية في التاريخ ، مجلة 15 — 21 ، العدد الثالث ، تونس فيفري 1983 .
- 27- المهدى البوعبدلي : لمحات عن دور الدولة الرستمية في ميادين الحضارة والفكر لبعض الباحثين القدامى والمتأخرين ، مجلة الاصاله عدد 41 ، جانفي 1977 .

- 28- و داد القاضي ، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ، مجلة الأهالة عدد 45 ، وزارة الشؤون الدينية 1975 .
- 29- اذاعة ليبيا ، تحقيق حول وضعية الهند السياسية ، 20 فيفري 1984 .

رسائل لم نشر

- 1- مجاني بويه: أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب، جامعة القاهرة كلية الآداب 1402 / 1982.
- 2- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية لدولة الرستميين، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية 1979.
- 3- بن عميرة محمد: دور زناته في الحركة المذهبية مابين 122 - 440 هـ / 739 - 1049م جامعة الجزائر 1979.
- 4- حسن محمد: تحقيق كتاب أبي العباس أحمد الشماخي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس 1981.
- 5- بن داود سليمان: الخوارج هم أنصار الإمام علي كرم الله وجهه، كتاب تحت الطبع، دار البعث، قسنطينة

الطبائع المخصصة

- 1- بكلي عبد الرحمن: محادثة شخصية يوم 12 فيفري 1982 في بريان ولاية الأغواط.
- 2- بن رمضان خالد: // // يوم 28 فيفري 1983 في متحف باردو تونس.
- 3- فرصوص أحمد: محادثة شخصية يوم 3 فيفري 1982 مليكة العليا وادي ميزاب، غرداية ولاية الأغواط.
- 4- فخار إبراهيم: محادثة شخصية: يوم 25 نوفمبر 1982، وهران.
- 5- يوب إبراهيم (الملقب بالشيخ قرادي): وفرصوص أحمد: محادثة شخصية يوم 15 جانفي 1983. في العطف بوادي ميزاب ولاية الأغواط

- 1) - Atlas historique; Impimerie Italienne . 1982
 - 2) - G.W.Bovill, Caravans of the old Sahara - London 1935.
 - 3) - Cheikh Bekri : Le Kharidjisme Berberie Alger 1957.
 - 4) - Denise Robert, Serge Robert et Jean Devisse: Tegdamist 1,
Recgerce sur Aoudaghost.T.A.Paris 1970.
 - 5) - R.Dozy, Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête
des almoravides Tr: in english bx Francis Griffin London 1913.
 - 6) - Immammuddin : Some aspects of the exis-Economic and cultural
history of Muslim Spain 1965.
 - 7) - Julien, Ch.André, histoire de l'Afrique du Nord 1931.
 - 8) - Lewicki: T.Mélanger .Berbers ibadites.R.E.I.1936
" " :L'état nord Africain de tahert et ses relations avec le
Soudan occidental à la fin du VIIème siècle et au IXème
siècle C.E.A N° 8-1962
" " :Arabic external sources for-the histoty of Africa to the
south of Sahara.Krakow 1969.
 - 9) - Marçais:l(Architecture Musulmane d'occident Paris
 - 10) -Georges Marçais la Berberie Musulmane et l'orient au moyen âge
Paris 1946.
 - 11) - Martho et Emand, Le kharidisme Casablanca 1926
 - 12) - Mannais.G.S.Colen. de la période idrisite trouvées a volobilis.
Hesperis 1936.T.II
 - 13) - R.Mauny:Notes d'archéologie au sujet de C.A.C. "B.I.F.A.N.1951.
 - 14) - Rachid Bourouba : "Tahert à l'époque rostemide Algérie Actualité
n°495.
 - 15) - Lambour manuel Généologie et de Chronologie.
-

اعتمادات

=====

نعتذر عن سقوط بعض الكتب والمقالات من قائمة المصادر والمراجع
في هذا البحث وهي كالتالي :

— أبوزكريا (يحيى بن أبي بكر الوريثاني) ت 471 هـ / 1078 م
كتاب سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية ،
الجزائر 1979 .

— حسن محمد : تحقيق كتاب السير للشماخي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
تونس 1981 . (مازال مخطوطا)

— محمد الميلي : اليسار الفرنسي والأمة الجزائرية ، مجلة الوطن العربي ، عدد
281 ، يونيو 1984 .

— عبد العزيز فيلالي : أسباب الثورات الشعبية المغربية ، مجلة سرتا ، عدد 1
معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر 1979 .

— استبدلت كلمة الدولة الرسمية بكلمة الامارة الرسمية .

كما أن شرح الرموز التي وردت في البحث تكون كالتالي :

— د . م . ا : دائرة المعارف الإسلامية (ترجمة ، محمد ثابت الأفندي ،

أحمد الشنتاوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس)

— ش . و . ن . ت : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

جدول الخطأ والصواب

=====

رقم الصفحة السطر	الخطأ	الصواب	هامش رقم
أ	14	عمايمس	عمايمس
ج	7	وكانيسا	كانيسا
د	3	الرهابة	الرهادة
هـ	4	نيوخذ	أن يوءخذ
ح	9	قصع (مانوا)	قصر مانوا
ح	11	يتسم	يتسم
ى	4	محمود ابن عرفة	محمود بن عرفة
ك	12	مجلنة	مجلات
3	1	الدولة	الامارة
12	5	الدولة	الامارة
16	1	أنو	أنواع
20	1	الدولة	الامارة
22	6	كطا	كطالب
25	3	زيننية	زناتية
25	6	لزيننتية	الزيناتية
3 2	13	أثنياء	أثنياء
58	16	جدوة	جذوه
59	13	يتمعد	يتمعد

رقم الصفحة	السطر	الخط	المصواب	هامش رقم
60	2	ص	33	(1)
63	20	محذوفة وازناته	زناته	
77	4	حلب	حلب	
81	12	عيسى ابن مريم	عيسى بن مريم	
81	19	المسيح ابن الله	المسيح بن الله	
84	12	عنى	عناية	
90	6	أشتهر	اشتهرت	
93	11	د و س ر	د و س ر ا	
94	2	أبو ذر بن رستم	أبو ذر بن رستم	
97	2	فوج ابن خاله	فوج بن خاله	
104	3	السواويل	السراويل	
114	9	فرجل	السفرجل	
119	14	وبعض	وبعضها	
120	2	فقد	فقط	
131	8	أحتياج	احتياج	
132	10	والمسبوك	المسبوك	
145	9	ارشيالد لد ليو	أرشيالد لويس	
149	8	التنس	تنس	

- أبو داود النفزاوي المغربي : 8
 - أبو ذر بن وسيم : 94 .
 - أبو زيد مخلص بن كداد : 26 .
 - أبو عبد الله الشيعي : 24، 35، 55 .
 - أبو عبيد، مسلم بن أبي كريمة (الأعرج) : 7، 9، 22، 86، 91 .
 - أبو سهل الفارسي : 91 .
 - أبو يوسف حجاج بن مفضل : 93 .
 - أدریس الأول : 24 .
 - أروى بنت عبد الرحمن : 101 .
 - إسماعيل بن درار الخداسي : 98 .
 - أفلح بن عبد الوهاب : 2، 28، 29، 31، 36، 43، 61، 66، 68، 89، 91،
110، 141 .
 - البكري : 17، 63، 98، 114، 141، 149 .
 - الخزري : 47 .
 - الربيع بن حبيب : 27، 42، 46، 88 .
 - السمع بن الخطاب : 75 .
 - الشماخي : 29، 42، 47 .
 - الطيب بن خلف : 35 .
 - المتوكل : 33 .
 - اليسع المدراري : 101 .
 - اليعقوبي : 46، 63، 64، 111، 137 .
 - اليقظان بن أبي اليقظان : 35، 36، 53 .
-

(ب)

— بكر بن حماد : 91 ، 99

— بكر بن عبد الواحد : 82 .

— بعولة : 94 .

(ج)

— جابر بن زيد : 6 .

— جورج مارسي : 81 ، 82 ، 128 .

(ح)

— حسان بن النعمان : 71 .

(خ)

— خرداذبه : 46 .

— خلف بن السبح المعافري : 29 ، 93 .

(د)

— دعبيل : 91 .

— دوزي : 77 .

— دوسر : 53 ، 93 .

— الدرجيني : 123 .

(ز)

— زكار : 85 .

(س)

— سعد بن أبي سرح : 71 .

— سلمة بن سعد : 7 .

— سلمة بن قطيمة : 47 .

— سليمان الباروني : 96 ، 97 ، 119 ، 149 .

(ش)

— شعيب بن المعرب : 27 ، 42 ، 88

(ع)

— عاصم الصدراشي : 8 .

— عبد الرحمن الجيلالي : 48 ، 145 .

— عبد الرحمن بن رستم : 2 ، 9 ، 10 ، 11 ، 12 ، 13 ، 15 ، 17 ، 18 ، 20 ، 21 ،

22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 36 ، 37 ، 41 ، 44 ، 49 ،

50 ، 59 ، 65 ، 67 ، 68 ، 72 ، 73 ، 76 ، 83 ، 89

101 ، 119 ، 121 ، 122 ، 141 ، 146 ، 150 .

— عبد الرحمن الداخل : 23 .

— عبد العزيز بن الأوز : 31 ، 39 ، 66 ، 89 .

— عبد الله بن أباض التميمي : 65 .

— عبد الوهاب : 2 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 36 ، 38 ، 39 ، 41 ، 42 ، 43 ،

46 ، 47 ، 51 ، 52 ، 53 ، 63 ، 64 ، 75 ، 87 ، 88 ، 89 ، 96 ،

110 ، 123 ، 124 ، 126 ، 145 .

— عثمان بن عفان : 71 .

— عثمان سعدى : 70 .

— عقبه بن نافع : 21 .

— علي بن أبي طالب : 4 .

— علي بن الجهم : 91 .

— عمران بن مروان الأندلسي : 82 .

— عمر بن الخطاب : 41 ، 71 ، 144 .

— همر بن العاص : 71 .

— حميس بن مرهم : 81 .

(ف)

— فرج النفوسي : 97، 29 .

(ق)

— قوفين : 64 .

— الفقيه : 139 .

(م)

— مارك الملي : 128 ، 48 .

— محكم المودري : 89 ، 62 ، 61 .

— محمد بن أبي بكر : 74 .

— محمد بن الأشعث : 11 .

— محمد بن الوليد : 32 .

— محمد بن عرفة : 101 ، 76 ، 32 ، 31 .

— محمود بن بكر : 33 .

— مسعود الأندلسي : 76 .

— مسلم بن الوليد : 91 .

— معاوية بن أبي سفيان : 71 .

— معاوية بن حديج السكوني : 71 .

— مهدى النفوسي : 96 ، 88 ، 60 .

— المقدسي : 149 ، 114 .

— المأمون : 144 .

(ن)

— نافع بن الأزرق : 5 ، 6 .

(ی)

— یزید بن فصدین : 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 38 ، 41 ، 42 ، 43 .

— یعقوب : 34 ، 54 .

— یعقوب بن سيقوس : 89 .

— یوسف : 53 .

لهرس الفموب والقبائل

=====

- البرانس : 50
- البتر : 50
- البير : 61 ، 62 ، 63 ، 69 ، 70
- بنوبرزال : 64 .
- بني دمر : 64 .
- بني زغمسة : 64 .
- بني ورتيل : 64 .
- بني غرزول : 64 .
- بني تقرت : 64
- بني مدار : 126 ، 131 ، 145
- الصقالبة : 57 ، 58 ، 78 ، 98 ، 135 .
- صنعاجة : 34 .
- الاغالبية : 35 ، 47 ، 52 ، 120 ، 123 ، 129 ، 130 ، 139 ، 145 ، 148
- الادارسة : 45 ، 120 ، 144 ، 145 .
- العرب : 57 ، 58 ، 59 ، 67 ، 69 ، 111 .
- الامويون : 120 ، 148 ، 150 .
- المسلمون : 125
- المسيحيون : 57 ، 58 ، 81 ، 124
- مزاته : 123 .
- نفوسة : 47 ، 52 ، 62 ، 63 ، 65 ، 123

— زناته : 46 ، 63 ، 64 . 126

— زواغه : 63

— السودانيون : 18 .

— لماية : 11 ، 63 ، 64

— اليهود : 50 ، 57 ، 58 ، 77 ، 79 ، 80 ، 98

فهرس الأماكن والبلدان

=====

(أ)

— الاتحاد السوفياتي : 59

— الاندلس : 105، 92، 83، 77، 75، 74، 35، 29، 24، 18

— اسبانيا : 77.

— الاغواط : 140 .

— افريقيا : 71، 46، 29، 9، 8 .

— ايطاليا : 77 .

— آجلي : 136 .

— انكان : 143 .

— اشير : 143 .

— وليلي : 144 .

(ب)

— البحر الأسود : 77

— البحر المتوسط : 138، 134، 125 .

— برقة : 71 .

— البصرة : 88، 87، 86، 73، 59، 22، 8 .

— بغداد : 98، 90، 32، 9 .

— بلاد السودان : 45 .

— بني يزقن : 54

(ت)

— تسلون : 83

— تسملت : 48 .

— تاقدمت : 15 .

— تلول منداس : 48 .

— تنس : 149 ، 139 ، 138 ، 116 ، 51 ، 15 ، 76 .

— تقرت : 48 .

— تاتش : 119 .

— تدمير : 138 .

— تونس : 47 ، 18 ، 15 .

— تيجرت : 29 ، 26 ، 17 ، 16 ، 15 ، 13 ، 12 ، 11 ، 10 ، 9 ، 4 ، 3 ، 2 .

32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 37 ، 40 ، 42 ، 43 ، 44 ، 46 ، 52 ، 53 ،

59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 64 ، 67 ، 68 ، 72 ، 73 ، 74 ، 76 ، 78 ، 80 ،

83 ، 84 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 92 ، 95 ، 98 ، 99 ، 104 ، 105 ،

109 ، 110 ، 111 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ،

120 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 133 ،

134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 141 ، 142 ، 144 ، 145 ،

146 ، 149 .

(ث)

— ثنية الحد : 48 .

(ج)

جبل الأوراس : 61

— جبل دمر : 46

— جبل سوفجج : 63

— جبل عممور : 48 ،

— جبل نفوسة : 35 ، 45 ، 46 ، 51 ، 52 ، 52 ، 62 ، 93 ، 96 ، 104 ، 110

+ — 113 — 117 ، 120 ، 127 ، 142

— جادو : 142 .

— الجريد : 47 .

— المغرب الأوسط : الجزائر : 18 ، 43 ، 44 ، 45 ، 49 ، 54 ، 61 ، 64 ، 65 .

67 ، 70 ، 74 ، 80 ، 84 ، 94 ، 103 ، 105 ،

114 ، 115 ، 122 ، 142 ، 143 ، 149 ، 150

— جليقيا : 77 .

— جزائر بني مزغنه : 119 .

— الجزائر الخضراء : 134 .

(ح)

— حارة النفوسيين : 66 .

— الحجاز : 42 ، 74 ، 88 ، 115

(ر)

— رقادة : 35

(س)

— سجلماسة : 8 ، 101 ، 121 ، 126 ، 130 ، 131 ، 138 ، 139

— سرت : 9 ، 45 ، 46 .

— السرسو : 48 ، 63 .

— سوسة : 130 .

(ش)

— الشام : 58 ، 70 ، 74

— الشلف : 109 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 119 ، 120

— شروس : 116 .

— اشبيلية : 135

— الشرق الأوسط : 79 .

(ط)

— طينة : 13 ، 25 .

— طرابلس : 9 ، 13 ، 25 ، 35 ، 43 ، 62 ، 63 ، 64 ، 71 ، 75 ، 117 ،

(ع)

— العراق : 20 ، 44 ، 58 ، 70 ، 73 ، 74 ، 88 .

(غ)

— غدامس : 8 .

— غرداية : 54 .

— غليزان : 48

(ف)

— فاس : 13 ، 24 ، 90 ، 114 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 .

— فردان : 77 .

— فرندا : 48 .

— فلسطين : 70 ، 79

— فرنسا : 135 .

(ق)

— قابس : 47 ، 130 .

— قرطاج : 15

— قرطبه : 135 .

— قلعة هواره : 116

— قصر البخارى : 48 .

— قصر مانوا : 52 ، 66

— قطلونيا : 77

— قفصه : 47 .

— القيروان : 9 ، 10 ، 13 ، 21 ، 22 ، 25 ، 45 ، 62 ، 65 ، 72 ، 73 ،
78 ، 81 ، 90 ، 98 ، 128 ، 129 ، 130 ، 136 ، 137 ، 138

139 ، 141 ، 145 ، 146

— قنار : 116 .

(ك)

— كلابريا : 77 .

— الكوفه : 73 .

— كوكو : 29

— كران : 143

(ل)

لمبارديا : 77

— ليبيا : 45

(م)

— المشرق : 44 ، 46 ، 49 ، 67 ، 73 ، 83 ، 84 ، 86 ، 87 ، 88 ، 90 ، 91 ،

92 ، 98 ، 105 ، 122 ، 124 ، 125 ، 126 ، 131 ، 138 ،

144 ، 145 ، 150 ، 151

— مصر : 27 ، 42 ، 58 ، 71 ، 74 ، 80 ، 88 ، 89 .

— المغرب : 35 ، 44 ، 71 ، 86 ، 91 ، 125 ، 135 ، 136 ، 144 ، 151 .

— مازونه : 143

— مليانه : 116 ، 120

— المرية : 134

— ميناء فروخ : 134 ، 138

— منداس : 63

— ميزاب : 48

(ن)

— نفزاوه : 47

— نفوسه : 39 ، 63

— نقارة : 142

— المند : 59

— هواره : 63

(و)

— وادى ريخ : 48 ، 105 .

— زادى الشلف : 48 .

— وادى ميزاب : 45 ، 94 ، 95 ، 96 ، 67 ، 97 ، 100 ، 104 ، 105 ،

106

— وهران : 15=1 ، 116 ، 119 ، 134 ، 138 ، 139 ، 142

— وادى سوف : 117

— ورجلان : (ورقلة) 54 ، 105 ، 117 ، 127 ، 139 ، 141 ، 142

— الواد الكبير : 135

— الولايات المتحدة الامريكية : 59

(ي)

— اليمن : 70 ، 74 .

— يبلل : 115

سلسلة المؤلفات

=====

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول:	
دخول المذهب الاباضي الى المغرب وقيام الامارة الرسمية	
3	- دخول المذهب الاباضي الى المغرب
10	- بناء مدينة تيهرت ومبايعة عبد الرحمن بالامارة
18	- نظام حكم الامارة وامراؤها
	- نظام حكم الامارة
20	- امراؤها
20	- عبد الرحمن
44	- عبد الوهاب
28	- أفلح
30	- أبوبكر
32	- أبو اليقظان
34	- أبوحاتم
35	- اليقظان بن أبي اليقظان
37	- مبدأ الشورى بين النظرية والتطبيق

الموضوع	الصفحة
- حدود الامارة الرستمية	45
- سقوط امارة بني رستم	49
<u>الفصل الثاني :</u>	
الأوضاع الاجتماعية	
- عناصر السكان	58
- المغاربة (البربر)	62
- الحجم	67
- العرب	69
- الصقالبة	75
- اليهود والمسيحيون	79
- حياة بعض أمراء بني رستم وأثرها على حياة العامة	83
- الحياة الثقافية والمنزلية	85
- الحياة الثقافية	55
- وضعية المرأة في المجتمع الرستمي	93
- الحياة المنزلية	96
- الزواج والطلاق	100
- الأكل وللباس	103
<u>الفصل الثالث :</u>	
الأوضاع الاقتصادية	
- النشاط الزراعي	109
- ملكية الأرض	111

الصفحة	الموضوع
113	- المحاصيل الزراعية
117	- تربية المواشي
119	- نظام الري ومصادر المياه
121	- مصادر ربين المال
121	- مداخيل الدولة
124	- مصاريف الدولة
125	- التجارة والصناعة
125	- التجارة
127	- الصناعة
129	- المبادلات التجارية
138	- الطرق التجارية
141	- الأسواق
144	- العملة
147	- الحسبة والشرطة
150	- الخاتمة
	- الملاحق:
	. المكتوبة
	. المصورة